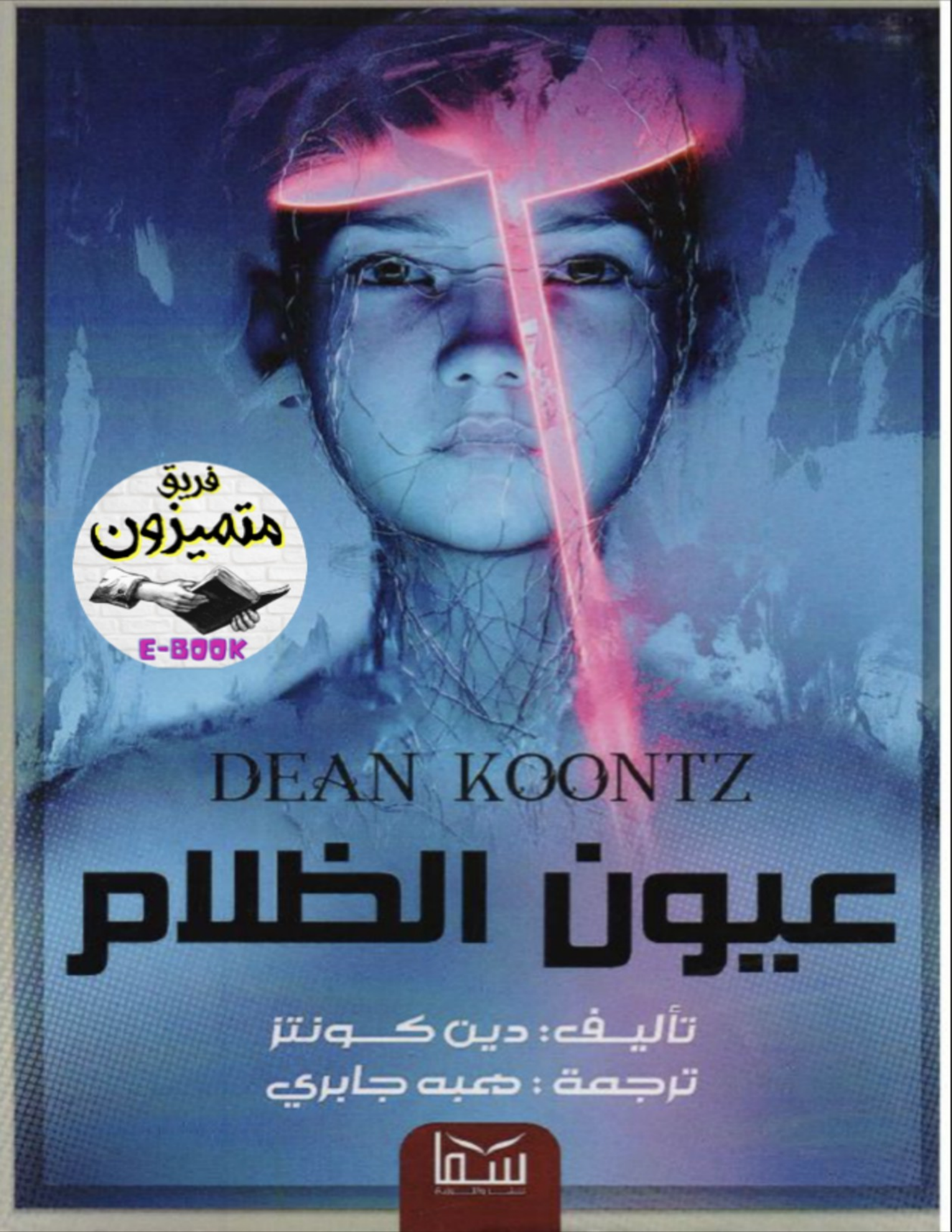

DEAN KOONTZ

عيون الظلام

تأليف: دين كونتز

ترجمة: هبه جابري

سما

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة: هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.

وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات: فريق (متميزون) انضم الى الجروب

انضم الى القناة

عيون الظلام

(رواية مترجمة)

بقلم: دين كونتز

ترجمة: هبه جابري

عن الرواية..

رواية الإثارة "عيون الظلام" للكاتب الأميركي دين كونتز، التي صدرت عام 1981 والتي ضجت مواقع التواصل الاجتماعي حولها منذ أيام كونها الرواية التي تنبأ كاتبها منذ أربعين عامًا بفايروس كورونا.

فقد كان التشابه بين الفيروس المتخيل وكورونا المستجد كثير التشابه فاسمه ووهان -400 على اسم المكان الذي نشأ فيه فايروس كورونا بالصين، وسرعة الانتشار السريع الذي جعله أشبه بسلاح جرثومي، ساهم في زيادة النار في الهشيم فتناقل الناس هذه الرواية لتصبح خلال أيام أحد أهم الكتب والأكثر مبيعًا في لوائح الكتب الأعلى مبيعًا عالميًا.

فهل حقًا تنبأ الكاتب بأحداث اليوم منذ 1981؟ استمع للكتاب وقرر بنفسك

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

1

فجر يوم الثلاثاء، الثلاثين من ديسمبر، وبالتحديد في الثانية عشرة وست دقائق بعد منتصف الليل، في طريقها إلى المنزل بعد بروفة متأخرة لعرضها المسرحي الجديد، لمحت تينا إيفانز ابنها داني في سيارة غريبة.. لكن داني قد مات منذ أكثر من عام.

توقفت تينا على بعد شارعين من منزلها عند متجر يعمل على مدار الساعة لشراء الحليب ورغيف من خبز القمح الكامل، صفت سيارتها تحت ذلك الضوء الأصفر الباهت الذي ساد ساحة انتظار السيارات بجوار سيارة شيفروليه ذات لون كريمي لامع, كان الصبي في مقعد الراكب الأمامي في انتظار شخص ما في المتجر, رأت تينا جانب وجهه فقط، لكنها همست بألم «داني».

كان الولد في نفس عمر داني، في الثانية عشرة تقريبًا, كان لديه شعر داكن كثيف مثل داني، أنف يشبه أنف داني، وفكه دقيق إلى حد ما مثل داني أيضًا, همست باسم ابنها، كما لو أن رؤيتها له سوف تتبدد إذا تحدثت بصوت أعلى, غير مدرك أنها كانت تحدق في وجهه، وضع الصبي عقلة إبهامه في فمه، وهي نفس العادة السيئة التي بدأها داني قبل عام من وفاته ولم تنجح تينا في إثنائه عنها.

بينما كانت تينا تراقب هذا الصبي، بدا لها أن هذا التشابه بينه وبين داني كان أكثر من مجرد صدفة, فجأة جف حلق تينا وتعكر قلبها, فهي لم تستطع أن تتقبل حقيقة فقدان طفلها الوحيد، لم ترغب -أوحتى تحاول- أن تتكيف مع تلك الفكرة, وجاء موقف تشابه هذا الصبي مع داني، لتتوهم أكثر بفكرة أنها لم تفقده من الأساس.

ربما.. ربما كان هذا الصبي هو فعلًا داني.. لِمَ لا؟ كلما لمعت هذه الفكرة في رأسها، كلما بدا الأمر أقل جنونًا.. فبعد كل شيء، هي لم تر جثة داني, أخبرها رجال الشرطة والقائمون على الدفن وقتها أن جثة داني كانت مشوهة وممزقة بشكل مروع، لدرجة أنه كان من الأفضل عدم النظر إليه, شعرت تينا بالغثيان والحزن ولكنها أخذت بنصيحتهم, لكن ربما قد يكونوا مخطئين عندما تعرفوا على الجثة, ربما لم يُقتل داني في الحادث, ربما كان قد أصيب فقط بإصابة خفيفة في الرأس، إصابة أدت لفقدان الذاكرة, نعم, فقدان الذاكرة, ربما كان يتجول بعيدًا عن الحافلة المحطمة وقد عثرعليه على بعد أميال من مكان الحادث، دون تحديد هويته، غير قادر على إخبار أي شخص من هو أو من أين جاء, كان ذلك ممكنًا، أليس كذلك؟ لقد رأت قصصًا مماثلة في الأفلام, بالتأكيد, فقدان الذاكرة, وإذا كان الأمر كذلك، فربما انتهى به

المطاف في دار رعاية، في حياة جديدة, والآن، ربما كان جالسًا في العربة الشيفرولية ذات اللون الكريمي، التي ساقها القدر إلى طريقها.

انتبه الولد إلى نظراتها واتجه ناحيتها, كتمت أنفاسها بينما ظهر وجهه ببطء, بينما كانا يحدقان في بعضهما البعض من خلال نافذتين ومن خلال ذلك الضوء الكبريتي الغريب، شعرت أنهما متصلان عبر فجوة هائلة من الفضاء والوقت والقدر, ولكن بعد ذلك، تبخر خيالها، لأنه لم يكن داني, ابتعدت بنظراتها عنه وقبضت على مقود السيارة بقوة شديدة لدرجة آلمت يديها..”اللعنة”

شعرت بالغضب من نفسها.. لقد اعتبرت نفسها يومًا إمرأة صلبة، ذات كفاءة، قادرة على التعامل مع أي موقف في الحياة، أما الآن فيزعجها عدم قدرتها على القبول والتعامل مع حقيقة وفاة داني.

بعد الصدمة الأولى، وبعد الجنازة، كانت قد بدأت في التعامل مع الصدمة تدريجيا، يومًا بعد يوم، أسبوعًا بعد أسبوع، تركت داني وراءها بحزن، مع شعور بالذنب، بالدموع، والكثير من المرارة، ولكن أيضًا بحزم وتصميم, كانت قد اتخذت عدة خطوات في حياتها المهنية خلال العام الماضي، واعتمدت على العمل الجاد كنوع من المُسَكن، و انهمكت فيه لتخفيف ألمها حتى يلتئم الجرح بالكامل.

ولكن بعد ذلك، وقبل بضعة أسابيع، بدأت في العودة إلى الحالة الرهيبة التي انتابتها فور تلقيها خبر الحادث, كان إنكارها حازمًا بقدر ما كان غير عقلاني مرة أخرى، كان يتملكها شعور مؤلم بأن طفلها مازال على قيد الحياة, كان من المفترض أن يضع الوقت مسافة أكبر بينها وبين الكرب، ولكن بدلاً من ذلك، كانت أيامها تدور حول دائرة كاملة من الحزن, هذا الفتى في عربة المحطة لم يكن الأول الذي تخيلت أنه داني؛ في الأسابيع الأخيرة، رأت ابنها المفقود في سيارات أخرى، في ساحات المدارس، في الشوارع العامة، في أحد دور السينما.

أيضًا كانت تعاني مؤخرًا من حلم متكرر كان فيه داني على قيد الحياة, في كل مرة، لبضع ساعات بعد استيقاظها، لم تستطع مواجهة الواقع, لقد أقنعت نفسها أن هذا الحلم المتكرر كان بمثابة مقدمة لعودة داني إليها في نهاية المطاف، وأنه نجا بطريقة ما وسيعود إلى ذراعيها يومًا ما قريبًا.

كان هذا خيالًا دافئًا ورائعًا، لكنها لم تستطع تحمله لفترة طويلة, رغم أنها كانت تقاوم دائمًا الحقيقة القاتمة، إلا أنها كانت تفرض نفسها تدريجيًا في كل مرة، وقد تم إسقاطها مرارًا وتكرارًا، وأجبرت على قبول أن الحلم لم يكن هاجسًا, ومع ذلك، فقد عرفت أن الحلم المتكرر ما هو إلا أمل جديدًا, ولكن هذا لم يكن جيدًا, «مريضة!!!» تساءلت بنفسها.

نظرت إلى السيارة ورأت أن الصبي كان لا يزال يحدق بها, شعرت بيديها المشدودة بإحكام ووجدت القوة لتحرير قبضتها عن عجلة القيادة, الحزن قد يقود الشخص للجنون, لقد سمعت ذلك، وصدقته, لكنها لم تسمح بحدوث شيء من هذا القبيل لها, ستكون قاسية على نفسها بما يكفي لتظل على اتصال مع الواقع, لن تسمح لنفسها أن تعيش بهذا الأمل.

كانت تحب داني من كل قلبها، لكنه رحل ممزقًا في حادث حافلة مع أربعة عشر من الأولاد الصغار الآخرين، مجرد ضحية لمأساة أكبر.

ميت

بارد

متحلل

في كفن

تحت الأرض

إلى الأبد

ارتعدت شفتها السفلى, أرادت أن تبكي، وتحتاج إلى البكاء، لكنها لم تفعل, لم يعد الصبي في السيارة الشيفروليه ينظر إليها, عاد يحدق بمتجر البقالة مرة أخرى، منتظرًا.

خرجت تينا من سيارتها الهوندا, كانت الليلة باردة وجافة, أخذت نفسًا عميقًا وذهبت نحو المتجر، كان الهواء باردًا إلى درجة اخترقت عظامها، وحيث كانت الإضاءة البيضاء قوية وساطعة للغاية لم يكن هناك مجالًا للتخيلات, اشترت عبوة من الحليب الخالي من الدسم ورغيف من خبز القمح الكامل الذي تم تقطيعه لشرائح رفيعة لتناسب متبعي الحميات الغذائية، لذلك كانت كل وجبة تحتوي فقط على نصف السعرات الحرارية لشريحة عادية من الخبز, لم تعد راقصة, هي الآن خلف الستار، في الإنتاج، لكنها لا تزال تشعر إنها أفضل جسديًا ونفسيًا عندما لا تزن أكثر مما كانت عليه عندما كانت تؤدي أمام الستار.

بعد خمس دقائق كانت في المنزل, كان منزلها متواضعًا في حي هادئ تحوطه بعض الزهور وأشجار الزيتون, في المطبخ، قامت بتحميص قطعتين من الخبز, وضعت عليهما طبقة رقيقة من زبدة الفول السوداني، صبت كوبًا من اللبن الخالي الدسم، وجلست على الطاولة.

كانت شطيرة زبدة الفول السوداني أحد الأطعمة المفضلة لدى داني، حتى عندما كان طفلًا صغيرًا وكان صعب الإرضاء و بشكل خاص حول ما سيأكله,

أغلقت عينيها وهي تمضغ الخبز المحمص، كانت تراه أمامها وزبدة الفول السوداني ملطخة شفتيه وذقنه.

فتحت عينيها ببطء لأن صورتها العقلية له كانت حية للغاية، مثلها مثل الذاكرة أكثر من كونها رؤية, لم تكن تريد أن تتذكر ذلك بوضوح ولكن بعد فوات الأوان, كان قلبها معقودًا في صدرها، وبدأت شفتها السفلية تهتز مجددًا، وضعت رأسها على الطاولة وبكت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في تلك الليلة حلمت تينا أن داني كان على قيد الحياة مرة أخرى, بطريقة ما, في مكان ما, على قيد الحياة, وكان في حاجة إليها.

في الحلم، كان داني واقفًا عند حافة مضيق عديم القاع، وكانت تينا على الجانب الآخر، وهي تنظر عبر الخليج الهائل, داني كان يناديها, كان وحيدًا وخائفًا, كانت بائسة لأنها لم تجد طريقة للوصول إليه, في هذه الأثناء، أصبحت السماء داكنة؛ غطت السحب الضخمة الداكنة الضوء الأخير من اليوم, صرخات داني واستجابتها أصبحت يائسة بشكل متزايد، لأنهما كانا يعرفان أنه يجب عليهم الوصول إلى بعضهم البعض قبل حلول الليل أو الضياع إلى الأبد, في الليلة القادمة، كان هناك شيء ينتظر داني، شيء مخيف قد يقضي عليه لو كان وحيدًا بعد حلول الظلام, وفجأة تحطمت السماء بفعل البرق، ثم بفعل التصفيق القاسي للرعد، وانفجر الليل في ظلام أعمق، إلى سواد لا حصر له.

جلست تينا إيفانز مباشرة في السرير، وهي متأكدة من أنها سمعت صوتًا في المنزل, لم يكن مجرد الرعد من الحلم, الصوت الذي سمعته قد جاء بينما كانت تستيقظ، ضجيج حقيقي، وليس صوتًا متخيلًا, لقد استمعت باهتمام واستعدت للتخلص من الأغطية والنزول من السرير, ساد الصمت, تدريجيًا زحف شك إليها, صارت تفزع كثيرًا في الآونة الأخيرة, لم تكن تلك الليلة الأولى التي اقتنعت فيها خطأ بأن دخيلًا كان يجوب المنزل, في أربع أو خمس مناسبات خلال الأسبوعين الماضيين، أخذت المسدس من الدرج وفتشت المكان، غرفة تلو الأخرى، لكنها لم تجد أحدًا, لقد تعرضت مؤخرًا لضغوط كبيرة، سواء على المستوى الشخصي أو المهني, ربما ما سمعته الليلة كان الرعد من الحلم, بقيت على أهبة الإستعداد لبضع دقائق، لكن الليل كان هادئًا لدرجة أنها اضطرت في النهاية إلى الاعتراف بأنها وحدها, كما تباطأت نبضات قلبها، ارتمت على وسادتها.

في مثل هذه الأوقات كانت تتمنى لو أنها ومايكل ما زالا معًا, أغلقت عينيها وتخيلت نفسها ملقاة بجانبه، حيث كانت تلتصق به في الظلام، تنام بين

ذراعيه, كان يريحها ويطمئنها, بالطبع، إذا كانت هي ومايكل في السرير في هذه اللحظة، فلن يكون الأمر كذلك على الإطلاق, لن يمارسا الحب, سوف يتجادلان, لكان قاوم عاطفتها، وطردها بعيدًا بمشاجرة على تفاهات وأخذها حتى تصاعدت المشاحنات إلى حرب زوجية, هكذا كان الحال خلال الأشهر الأخيرة من حياتهم معًا, كان يعاني من الغضب، ويسعى دائمًا إلى عذر للتنفيس عن غضبه فيها, ولأن تينا كانت قد أحبت مايكل حتى النهاية، فقد أصيبت بالحزن بسبب انفصالهما, ولكنها ارتاحت أيضًا عندما انتهى الأمر.

لقد فقدت طفلها وزوجها في نفس السنة، الرجل أولًا، ثم الولد، الابن للقبر والزوج لرياح التغيير, خلال الاثنى عشر عامًا من زواجهم، أصبحت تينا شخصًا مختلفًا وأكثر تعقيدًا مما كانت عليه في يوم زفافها، لكن مايكل لم يتغير على الإطلاق, ولم يعجبه المرأة التي أصبحت هي عليها, لقد بدأوا كأحباء، يتشاركون كل التفاصيل في حياتهم اليومية -الإنتصارات والإخفاقات، والأفراح والإحباطات- ولكن بحلول الوقت الذي بات الطلاق فيه نهائيًا، كانوا غرباء, على الرغم من أن مايكل كان لا يزال يعيش في المدينة، على بُعد أقل من ميل منها، إلا أنه كان، في بعض النواحي، بعيدًا ولا يمكن الوصول إليه مثل داني.

تنهدت في استسلام وفتحت عينيها, لم تكن تشعر بالنعاس، لكنها تعلم أنه يجب عليها الحصول على مزيد من الراحة, ستحتاج إلى أن تكون في كامل طاقتها في الصباح, كان غدًا من أهم أيام حياتها:30 ديسمبر, في الأعوام السابقة، لم يكن هذا التاريخ يعني شيئًا مميزًا, ولكن يوم 30 ديسمبر من هذا العام هو يوم فاصل يتوقف عليه مستقبلها اما إلى الأفضل أو الأسوأ.

لمدة خمسة عشر عامًا، منذ أن بلغت الثامنة عشرة من العمر، قبل عامين من زواجها من مايكل، عاشت تينا إيفانز وعملت في لاس فيجاس, بدأت حياتها المهنية كراقصة -وليس فتاة إستعراض بل راقصة فعلية- في عرض مسرحي ضخم بمسرح «ليدو دي باريس» في فندق ستاردست, كان ذلك أحد العروض الفخمة التي لا يمكن رؤيتها في أي مكان في العالم غير لاس فيجاس، لأنه فقط في لاس فيجاس، يمكن تنظيم عرض بملايين الدولارات عامًا بعد عام دون اهتمام كبير بالربح؛ حيث يتم إنفاق هذه المبالغ الضخمة على المجموعات والأزياء المعقدة، وعلى فريق التمثيل و طاقم العمل الهائل, فبعد كل شيء، و بقدر ما كان العرض رائعًا، كان مجرد طعم أو مصيدة، وكان الغرض الوحيد هو جذب بضعة آلاف من الأشخاص إلى الفندق كل ليلة, عند الإنتقال من وإلى صالة العرض، كان على الجمهور إجتياز جميع طاولات البلاك جاك وعجلات الروليت والصفوف المتألقة لآلات القمار، وكان هذا هو المكان الذي تحقق فيه الربح, استمتعت تينا بالرقص في ليدو، وبقيت

هناك لمدة عامين ونصف، حتى علمت أنها حامل, انقطعت في اجازة طوال فترة حملها حتي ولد داني، ثم قررت ألا تتركه خلال الأشهر القليلة الأولى من حياته, عندما بلغ داني ستة أشهر من العمر، استأنفت تينا تدريباتها لتستعيد لياقتها، وبعد ثلاثة أشهر شاقة من التمارين، فازت بدور في عرض جديد بلاس فيجاس, تمكنت من أن تكون راقصة راقية وأما جيدة، على الرغم من أن ذلك لم يكن سهلًا دائمًا؛ كانت تحب داني و تستمتع بعملها.

برغم ذلك، و قبل خمس سنوات، في عيد ميلادها الثامن والعشرين، بدأت تدرك أنه لم يتبق لها سوى عشر سنوات للعمل كراقصة وذلك على أفضل تقدير، فقررت البحث عن مصدر آخر للدخل حتى لا تفلس في الثامنة والثلاثين, فحصلت على وظيفة مصمّمة رقصات لعرض مسرحي ساخر بمسرح بسيط للغاية مقارنة بمسرح الليدو وعروضه، ثم تولت بعد ذلك مهمة تصميم الأزياء لنفس العرض, تنقلت بعد ذلك بين الوظائف المشابهة في أماكن أكبر، ثم في صالات عرض صغيرة في فنادق من الدرجة الثانية بميزانيات عرض محدودة, ومع الوقت أخرجت عملًا مسرحيًا ثم أنتجت وأخرجت آخر, عملت بإصرار وثبات حتى صار لها اسمًا محترمًا في عالم الترفيه في لاس فيغاس، وكانت ترى أنها في قمة نجاحها.

قبل عام تقريبًا، بعد وفاة داني بفترة قصيرة، تلقت تينا عرضًا لإخراج والمشاركة في إنتاج عمل فني ضخم بميزانية تبلغ عشرة ملايين دولار والذي سوف يُعرض في صالة العرض الرئيسية في «جولدن بيراميد» والتي تضم ألفي مقعد، وهو واحد من أكبر وأفخم الفنادق, في البداية بدا من الغريب أن تأتي مثل هذه الفرصة الرائعة قبل أن يتاح لها الوقت الكافي للحداد على ولدها، كما لو أن الأقدار كانت سطحية للغاية وغير حساسة حتى تظن أنها قادرة على موازنة الأمور وتعويضها عن موت داني فقط من خلال تقديم فرصة أحلامها, على الرغم من أنها كانت تشعر بالمرارة والإكتئاب، رغم أنها -أو ربما بسبب إنها- شعرت بأنها خالية تمامًا ولا فائدة منها، إلا أنها قبلت المهمة.

العرض الجديد كان بعنوان ماجيك! لأن عددًا كبيرًا من المشاهد كانت تدور حول السحر و السحرة ولأن الإنتاج خصص جزء كبير من الميزانية لإقامة مؤثرات خاصة معقدة تم بناؤها حول مواضيع خارقة للطبيعة, كانت معظم تصميمات العرض من صنعها، وظلت راضية عما أنجزته, لقد مر هذا العام وهي تعمل اثنى عشر أو أربعة عشر ساعة يوميًا، مع عدم وجود إجازات ونادرًا ما تأخذ عطلة نهاية الأسبوع.

ومع ذلك، حتى مع انشغالها ب ماجيك!، كانت تتكيف مع وفاة داني بصعوبة كبيرة, منذ شهر، وللمرة الأولى، اعتقدت أنها بدأت أخيرًا في التغلب على

حزنها, كانت قادرة على التفكير فيه دون بكاء، تمكنت من زيارة قبره دون أن يتغلب عليها حزنها, شعرت أن الأمور جيدة بشكل معقول, لن تنساه أبدًا، ذلك الطفل الجميل الذي كان جزءًا كبيرًا منها، لكنها لم تعد مضطرة لأن تعيش حياتها حول الثغرة التي تركها فيها, كان الجرح عميقًا ولكنه شُفي, هذا ما فكرت به قبل شهر, لمدة أسبوع أو أسبوعين واصلت إحراز تقدم نحو قبول الفكرة, ثم بدأت الأحلام الجديدة، وكانت أسوأ بكثير من الحلم الذي كانت تراه بعد موت داني مباشرة.

ربما قلقها من رد فعل الجمهورعند مشاهدة ماجيك! كان يذكرها بالقلق الأكبر الذي شعرت به تجاه داني, في أقل من سبعة عشر ساعة -في تمام الساعة الثامنة مساءًا، 30ديسمبر- سيقدم فندق «جولدن بيراميد» عرضًا خاصًا لشخصيات مميزة, وفي الليلة التالية، ليلة رأس السنة الجديدة، سيفتتح العرض للجمهور, إذا كان رد فعل الجمهور قويًا وإيجابيًا كما كانت تينا تأمل، فقد يصير مستقبلها المالي مضمونًا، لأن عقدها ينص على نسبة اثنين ونصف في المائة من إجمالي الإيرادات، مطروحًا منها مبيعات الخمور، بعد الخمسة ملايين الأولى, إذا كانت ماجيك! ناجحًا وامتلأت صالة العرض لمدة أربع أو خمس سنوات، كما حدث في بعض الأحيان مع عروض فيجاس الناجحة، ستكون مليونيرة في النهاية, أما إذا تخبط الإنتاج، وإذا فشل العرض في إرضاء الجمهور، فقد تسقط وتعود إلى العمل في الردهات الصغيرة مرة أخرى, في هذا المجال من العمل لا مكان للرحمة.

كان لديها سبب وجيه لتعاني من نوبات القلق, خوفها من المتسللين للمنزل، وأحلامها المقلقة حول داني، حزنها المتجدد, كل هذه الأشياء زادت من قلقها بشأن ماجيك! إذا كان الأمر كذلك، فستختفي تلك الأعراض بمجرد أن يتضح مصير العرض, كانت بحاجة فقط للإبتعاد في الأيام القليلة المقبلة، وفي الهدوء النسبي الذي سيتبع ذلك، قد تكون قادرة على الإستمرار في شفاء نفسها بنفسها.

في هذه الأثناء كان عليها أن تحصل على قسط من النوم, ففي الساعة العاشرة صباحًا، كان من المقرر أن تلتقي مع اثنين من وكلاء حجزالرحلات الذين يفكرون في حجز ثمانية آلاف تذكرة ل ماجيك! خلال الأشهر الثلاثة الأولى من عرضه, ثم في الساعة الواحدة يجتمع طاقم العمل بالكامل من أجل بروفة الملابس النهائية.

ارتدت ثوب نوم قصير ثم دخلت تحت أغطية سريرها و احتضنت وسائدها, حاولت الإسترخاء بإغلاق عينيها وتصور المد والجزر ليلًا على شاطئ فضي هادئ.

بووووووووم!

انتفضت جالسة في السرير.

سقط شيء ما في جانب آخر من المنزل, يجب أن يكون جسمًا كبيرًا ليحدث هذا الصوت المرتفع الذي فزعها, أيا كان هذا الشئ.. فهو لم يسقط هكذا ببساطة, الأشياء الثقيلة لا تسقط من تلقاء نفسها في غرف خالية, رفعت رأسها واستمعت عن كثب, يتبع الصوت الأول صوت آخر أقل حدة, لم يمض وقت طويل حتى تمكنت تينا من تحديد مصدر الصوت, لم تكن تتخيل هذه المرة, شخص ما كان فعلًا في المنزل.

بينما جلست في السرير، أضاءت المصباح الجانبي و فتحت درج الكومدينو وسحبت مسدسها, جلست تستمع لفترة من الوقت, في صمت الليل، تخيلت أنها تتسمع إلى ذلك المتسلل كما يتسمع هو أيضًا لها, قامت من السرير وهي تمسك المسدس في يدها اليمنى، وذهبت بهدوء إلى باب غرفة النوم, فكرت في الاتصال بالشرطة، لكنها لم تكن تثق في نفسها بالدرجة الكافية, ماذا لو أتوا بتلك الأضواء الساطعة وصراخ صفارات سياراتهم، ولم يجدوا أحدًا؟ إذا كانت استدعت الشرطة في كل مرة تخيلت وجود متسلل في المنزل خلال الأسبوعين الماضيين، لكانوا قد قرروا منذ فترة طويلة أنها مصابة بخلل عقلي, لم تتحمل فكرة أن تظهر بهذه الصورة لدى اثنين من رجال الشرطة الذين سيبتسمون لها، وبعد ذلك يطلقون النكات عنها وهم يشربون قهوتهم, لذلك كانت تبحث في المنزل بنفسها وحدها, رفعت يدها بالمسدس نحو السقف, أخذت نفسًا عميقًا ثم فتحت باب غرفة النوم وخرجت للردهة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

2

بحثت تينا في المنزل بالكامل، بإستثناء غرفة داني القديمة، لكنها لم تجد أحدًا, كانت تفضل أن تواجه شخصًا يختبئ في المطبخ أو رابضًا في خزانة بدلًا من البحث في هذا المكان الأخير المليء بالحزن, ولكن الآن ليس لديها خيار.

قبل أكثر من عام من وفاته، بدأ داني ينام في الطرف الآخر من المنزل والمقابل لغرفة النوم الرئيسية, بعد عيد ميلاده العاشر، طلب غرفة أكبر مساحة وأكثر خصوصية, لقد ساعده مايكل وتينا على نقل ممتلكاته؛ الأريكة، الكرسي، طاولة القهوة، والتلفزيون إلى غرفته الجديدة, في ذلك الوقت، كانت تينا على يقين من أن داني كان على علم بالمشاجرات الليلية التي كانت تواجهها هي ومايكل في غرفة نومهما الملاصقة لغرفته، وأنه كان يريد الإنتقال إلى غرفة اخرى حتى لا يسمع تلك المشاحنات, لم تبدأ هي ومايكل بعد في رفع أصواتهما إلى بعضهما البعض؛ كانت أصواتهم خفيضة تصل لدرجة الهمس أحيانًا، لكن داني ربما سمع ما يكفي ليعلم أنهم يواجهون مشاكل.

شعرت بالندم لأنها لم تصارحه بما يحدث، لم تقل له كلمة واحدة؛ لم تقدم أي تفسيرات، ولا تطمينات, لسبب واحد، لم تكن تعرف ما يمكن أن تقوله, من المؤكد أنها لا تستطيع أن تشاركه في تقييمها للوضع: داني، يا حبيبي، لا تقلق بشأن أي شيء ربما سمعته عبر الحائط, والدك يعاني فقط من أزمة الهوية, لقد كان يتصرف مثل الحمار مؤخرًا، لكنه سوف يتحسن, لم تحاول أن تشرح لداني مشاكلها مع مايكل لسبب آخر وهو أنها فكرت أن انفصالهما كان أمرًا مؤقتًا, كانت تحب زوجها، وكانت على يقين من أن قوة حبها ستعيد البريق إلى زواجهما, بعد ستة أشهر من انفصالها عن مايكل، تم الطلاق.

الآن، حريصة على إكمال بحثها عن اللص، الذي بدأ يبدو خياليًا مثل كل اللصوص الآخرين الذين كانت تلاحقهم في الليالي الأخرى، فتحت باب غرفة نوم داني, أضاءت الأنوار ودخلت فلم تجد أحدًا, قبضت على مسدسها و اقتربت من الخزانة، ترددت، ثم فتحت الباب, لا أحد يختبئ هناك, على الرغم مما سمعته، كانت وحدها في المنزل, وبينما كانت تحدق في محتويات خزانة ملابس الصبي: بنطلونات، قمصان، كنزة، قبعة بيسبول، البدلة الزرقاء الصغيرة التي كان يرتديها في المناسبات الخاصة, فجأة أغلقت باب الخزانة واستندت عليه بظهرها.

على الرغم من أن الجنازة كانت منذ أكثر من عام، إلا أنها لم تتمكن بعد من التخلص من ممتلكات داني لسبب ما، فإن فعل التخلي عن ملابسه سيكون أكثر حزنًا من مشاهدة النعش وهو يدفن تحت الأرض, لم تكن ملابسه هي

الأشياء الوحيدة التي احتفظت بها, كانت غرفته بأكملها تمامًا كما تركها, تم ترتيب السرير بشكل صحيح، تم وضع العديد من شخصيات لأفلام الخيال العلمي على الرف الأمامي, تم تصنيف أكثر من مائة كتاب أبجديًا على خزانة كتب من خمسة رفوف شغلت ناحية واحدة من مكتبه؛ كانت أنابيب الغراء والزجاجات المصغرة من المينا من كل لون، ومجموعة متنوعة من أدوات تركيب النماذج تقف في صفوف على نصف المكتب، والنصف الآخر كان خاليًا، في انتظاره لبدء العمل, تسع نماذج لطائرات من طرازات مختلفة بإطار عرض، وثلاث طائرات أخرى معلقة على أسلاك من السقف, تم تزيين الجدران بملصقات متباعدة بشكل متساوٍ -ثلاثة نجوم بيسبول، وخمس وحوش بغيضة من أفلام الرعب- التي رتبها داني بعناية, على عكس العديد من الأولاد في عمره، كان مهتمًا بالنظام والنظافة.

طلبت تينا من السيدة ندلر– مديرة المنزل التي تجئ مرتين في الأسبوع -تلميع غرفة نومه الغير مستخدمة وإزالة الأتربة عنها كما لو كان موجودًا، فأصبح المكان نظيفًا كما كان دائمًا, أدركت تينا، وهي تنظر إلى ألعاب الصبي الميت والكنوز المثيرة للشفقة، وليس للمرة الأولى، أنه ليس صحيًا بالنسبة لها الحفاظ على هذا المكان كما لو كان متحفًا, أو ضريحًا, وطالما تركت أغراضه دون أي إزعاج، فقد استمرت في الإغراب عن الأمل في أن داني لم يمت، وأنه في مكان ما بعيدًا لبعض الوقت، وأنه سوف يعود قريبًا ليستأنف حياته من حيث انتهى, عجزها عن تنظيف غرفته أخافها فجأة؛ لأول مرة بدا الأمر وكأنه أكثر من مجرد ضعف في الروح، بل إشارة إلى مرض عقلي خطير, عليها أن تترك الميت يرقد في سلام, لو تتوقف أن تحلم به, إذا أرادت السيطرة على حزنها، فعليها أن تبدأ أولى خطوات شفائها هنا، في هذه الغرفة، بالتغلب على حاجتها غير المنطقية للإحتفاظ بممتلكاته في مكانها.

لقد عقدت العزم على تنظيف هذا المكان يوم الخميس، يوم رأس السنة, بعد العرض الأول لكبار الشخصيات وليلة افتتاح ماجيك! سيكون وراءها بحلول ذلك الوقت, ستكون قادرة على الإسترخاء بضعة أيام, كانت ستبدأ بقضاء فترة ما بعد الظهيرة هنا بوضع الملابس والألعاب والملصقات في صناديق, بمجرد أن اتخذت هذا القرار، تبددت معظم طاقتها العصبية, شعرت بالإرهاق والنعاس، هي الآن على إستعداد للعودة إلى السرير.

عندما اتجهت نحو الباب، وقع نظرها على حامل الرسم، توقفت واستدارت, كان داني يحب الرسم، وكان هذا الحامل والصندوق المملوء بأقلام الرصاص والأقلام الملونة والدهانات، هو هدية عيد ميلاده عندما كان في التاسعة من عمره, لقد كان الحامل من جانب والسبورة من الجانب الآخر, لقد تركه داني في الطرف الآخر من الغرفة، وراء السرير، مقابل الحائط، وكان هذا هو

المكان الذي رأته فيه تينا آخر مرة, لكن الآن يقف الحامل بزاوية، القاعدة مقابل الحائط، الحامل نفسه مائل، يمر عبر طاولة ألعاب, كانت هناك لعبة حربية إلكترونية على تلك الطاولة، حيث تركها داني، جاهزة للعب، لكن الحامل أطاح بها وطرحها على الأرض, على ما يبدو، كان هذا هو سبب الضجيج الذي سمعته, لكنها لم تستطع أن تتخيل ما أطاح بالحامل, لا يمكن أن يكون قد سقط من تلقاء نفسه, وضعت المسدس جانبًا وانحنت تقيم الحامل على ساقيه مثلما كان, وأعادت ترتيب قطع لعبة السفينة الحربية الإلكترونية على الطاولة, انحنت لتلتقط الممحاة وأصابع الطباشير المتناثرة وعندما اعتدلت لتضعها عند السبورة، رأت كلمتين مكتوبتين بشكل فظ على السطح الأسود:

لست ميتًا

تجهمت وهي تنظر للرسالة, كانت واثقة أن السبورة لم يكن عليها أي كتابة عندما رحل داني في تلك الرحلة الكشفية, وكذلك في آخر مرة كانت فيها في هذه الغرفة, لاحقًا، بينما ضغطت بأطراف أصابعها على الكلمات المكتوبة على السبورة، ضربها المعنى المحتمل لها, تشربته كما تتشرب قطعة الإسفنج الماء, لم يمت! كان إنكار وفاة داني بمثابة رفض غاضب لقبول الحقيقة المؤلمة, تحد للواقع, في واحدة من نوبات حزنها الرهيبة، في لحظة من اليأس المظلم المجنون، هل أتت إلى هذه الغرفة وطبعت تلك الكلمات دون علمها على سبورة داني؟ لم تتذكر فعل ذلك, إذا كانت قد تركت هذه الرسالة، فيجب أنها تعاني من فقدان الوعي، أو فقدان الذاكرة المؤقت, أو كانت تمشي أثناء نومها, لم يكن أي من هذه الإحتمالات مقبولًا, يا الله.

كانت تلك الكلمات هنا طوال الوقت, يجب أن يكون داني هو الذي ترك تلك الرسالة قبل وفاته, كان خطه منمقًا مثله، و مثل كل شيء آخر يخصه، يجب أن يكون هو الذي كتبها.. نعم.. يجب أن يكون هو, والإشارة الواضحة أن هاتين الكلمتين مهدت لحادث الحافلة التي هلك فيها؟ صدفة, بالطبع، كان داني يكتب عن شيء آخر، والتفسير المظلم الذي يمكن استخلاصه من هاتين الكلمتين الآن، بعد وفاته، أنها كان مجرد صدفة مروعة, رفض عقلها التفكير في أي احتمال آخر لأن البدائل كانت مخيفة للغاية.

عانقت نفسها, كانت يديها جليدية, بيد مرتجفة، محت الكلمات المكتوبة على السبورة، استعادت مسدسها، وغادرت الغرفة، وسحبت الباب مغلقًا خلفها.. كانت متيقظة تمامًا، لكنها اضطرت إلى النوم, كان هناك الكثيرعليها القيام به في الصباح, يوم حافل.

في المطبخ، سحبت زجاجة نبيذ من الخزانة بجانب الحوض, سكبت القليل في كوب وشربته على جرعتين على الرغم من أنها لم تكن تشرب الخمر كثيرًا، ليس أكثر من كأس بين الحين والآخر, ترددت ثم سكبت كأسًا أخرى و شربتها بسرعة، كما لو كانت طفلة تتناول دواء، ثم أعادت الزجاجة مكانها.

في السرير مرة أخرى، اختبأت في الأغطية وأغلقت عينيها وحاولت عدم التفكير في السبورة, ولكن ظهرت صورتها خلف عينيها, عندما لم تتمكن من إبعاد تلك الصورة، حاولت تغييرها، محو الكلمات عقليًا, ولكن في ذهنها، عادت الحروف السبعة إلى الظهور على السبورة: (لست ميتًا), على الرغم من محوها مرارًا وتكرارًا، إلا أن الكلمات عادت بعناد, نامت بالدوار من النبيذ وأخيرًا انزلقت إلى غياهب النسيان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

3

بعد ظهر يوم الثلاثاء، جلست تينا على مقعد في منتصف صالة عرض «جولدن بيراميد» تشاهد البروفة النهائية لملابس ماجيك! كان المسرح على شكل مروحة ضخمة تقع تحت سقف ذي قبة عالية, قسمت صالة العرض في اتجاه المسرح بالأروقة الواسعة والضيقة بالتناوب, تم وضع طاولات العشاء عند الزوايا الواسعة المقابلة للمسرح الطويلة، مغطاة بالمفارش البيضاء, كان الرواق عبارة عن ممر بعرض ثلاثة أقدام على جانب واحد منه صف مقصورات وصف منحنى مبطن على الجانب الآخر, كان اتجاه جميع المقاعد نحو المسرح الهائل، وهو على مستوى من الفخامة الضرورية بلاس فيجاس، وبحجم يفوق حجم أكبر مسرح في برودواي بمرة و نصف, لقد كان ضخمًا لدرجة أن يستوعب ركاب طائرة كبرى دون استخدام نصف المساحة المتاحة, إن الإستخدام الفخم للون الأزرق، والجلد الداكن، والثريات الكريستالية، والسجاد الأزرق السميك، بالإضافة إلى التوظيف الممتاز للإضاءة الدرامية، أعطى شعورًا مريحًا على الرغم من حجم الصالة الهائل.

جلست تينا في إحدى مقصورات الدرجة الثالثة تشرب المياه المثلجة وهي تشاهد بروفة الملابس دون مشكلة, مع سبعة أرقام إنتاج ضخمة، خمسة أعمال متنوعة رئيسية، اثنان وأربعون راقصة، اثنان وأربعون راقصًا، خمسة عشر فتاة إستعراضية، مغنيان ومغنيتان، سبعة وأربعون من أفراد الطاقم والفنيين، أوركسترا مؤلفة من عشرين قطعة: فيل وأسد واثنان من الفهود السود وست كلاب ضخمة واثنا عشر حمامة بيضاء، كانت الحسابات والتجهيزات معقدة، لكن لا ينتج عن عام من العمل الشاق سوى عرض براق وبلا عيب, في النهاية، تجمع الممثلون وطاقم العمل على خشبة المسرح وأشادوا بأنفسهم، وعانقوا وقبلوا بعضهم بعضًا, كانت هناك طاقة غريبة في الهواء، شعور بالإنتصار، توقع عصبي للنجاح.

كان جويل باندیري، شريك تينا في الإنتاج، قد شاهد العرض من مقعده في الصف الأول، صف كبار الشخصيات الذي يكون محجوزًا كل ليلة لكبار الشخصيات والأصدقاء النزلاء المهمين في الفندق وآخرين, بمجرد إنتهاء العرض، انتفض جويل من مقعده، وسارع إلى الممر، وصعد الدرجات إلى المستوى الثالث وصولًا إلى تينا:»لقد فعلناها!» صرخ جويل وهو يقترب منها, «نجحنا!» خرجت تينا من مقصورتها لمقابلته «لقد نجحنا يا عزيزتي!» قال جويل، وعانقها بشدة، وزرع قبلة مبللة على خدها.. عانقته بحماس وهي تقول «هل تعتقد ذلك؟ حقًا؟»

«أعتقد!!؟ أنا واثق! لقد خلقنا عملاقًا, هذا ما لدينا, عملاق حقيقي! »

«شكرًا لك يا جويل, شكرًا، شكرًا لك، شكرًا لك.»

« أنا؟ ما الذي تشكريني عليه؟ »

«لإعطائي فرصة لإثبات نفسي».

«أنا لم أتفضل عليك بشيء يا صغيرتي, لقد عملت بجهد وتفاني وتستحقين كل قرش ستربحينه من هذا العمل، تمامًا كما كنت أتوقع, نحن فريق رائع».

كان جويل رجلًا غريبًا صغير الحجم: لا يتعدى طوله أربعة أقدام، وسمينًا قليلًا، بشعر بني مجعد متناثر فوق رأسه بعشوائية، ووجه عريض يتسع ليحمل سلسلة لا حصر لها من التعبيرات المطاطية, كان يرتدي بنطلونًا جينز وقميصًا أزرق رخيص ويزين أصابعه عدد من الخواتم التي تقدر بحوالي مائتي ألف دولار, بعضها مرصع بالماس، والبعض الآخر بالزمرد، والأخرى ذات الياقوت الكبير، وثانية ذات العقيق الأكبر، وكما هو الحال دائمًا، بدا وكأنه قد تناول شيئًا من المخدرات، كان مليئًا بالطاقة, عندما توقف أخيرًا عن معانقة تينا، لم يستطع الوقوف ثابتًا، ظل يتحول من قدم إلى أخرى أثناء حديثه عن ماجيك!، أخذ يتحدث بإسهاب مستخدمًا يديه السريعة المزينة بالأحجار الكريمة.

في عمر السادسة والأربعين كان أنجح منتج بفيجاس، وراءه عشرون سنة من العروض الناجحة, كانت عبارة «جويل باندیري يقدم» في مقدمة أي عمل تضمن مشاهدة عمل ترفيهي من الدرجة الأولى, كان قد حصد أرباحًا كبيرة من تجارة العقارات في لاس فيغاس، وأنصبة من فندقين، وتجارة السيارات، وكازينو للقمار في وسط المدينة, لقد كان غنيًا جدًا لدرجة أنه كان باستطاعته أن يتقاعد ويعيش بقية حياته بأناقة وروعة، كان له ذوقه الخاص, لكن جويل لن يتوقف أبدًا عن العمل بإرادته, لقد أحب عمله جدًا وعلى الأرجح سيموت على المسرح، وسط حيرة مشكلة إنتاج صعبة.

لقد شاهد جويل أعمال تينا في بعض صالات المدينة، و فوجئت عندما عرض عليها فرصة المشاركة في إنتاج ماجيك, في البداية لم تكن متأكدة مما إذا كانت تريد أن تتولى المهمة, كانت على دراية بسمعته في العمل فهو ينشد الكمال دائمًا، يتوقع الجهد الخارق من فريق عمله, كانت قلقة أيضًا من كونها مسئولة عن ميزانية قدرها عشرة ملايين دولار, العمل مع هذا النوع من المال لم يكن مجرد خطوة بالنسبة لها؛ لقد كانت قفزة عملاقة.

أقنعها جويل بأنها لن تجد صعوبة في مواكبة سرعته أو الوفاء بمعاييره، وأنها كانت على مستوى التحدي, ساعدها على اكتشاف طاقات جديدة بداخلها كانت بمثابة كفاءات في حد ذاتها, لم يعد جويل بالنسبة إليها شريكًا في

العمل فقط، ولكنه أصبح صديقًا مقربًا و أخًا كبيرًا أيضًا, يبدو الآن إنهم قدموا معًا عرضًا ناجحًا.

بينما كانت تينا تقف في هذا المسرح الجميل، وتلقي نظرة على الناس الذين يرتدون ملابس ملونة وهم يتجولون على المسرح، ثم ينظرون إلى وجه جويل المطاطي، مستمعين إلى تعليقاته, وجدت نفسها أكثر سعادة مما كانت عليه منذ فترة طويلة, إذا كان رد فعل الجمهور في العرض الأول لكبار الشخصيات هذا المساء ايجابيًا، فقد تطير فرحًا.

بعد عشرين دقيقة، في الساعة 3:45، توجهت إلى المدخل الرئيسي للفندق وسلمت تذكرتها الخاصة بخدمة صف السيارات ووقفت تنتظرعامل الفندق الذي ذهب ليحضر لها سيارتها الهوندا، كانت تقف تحت أشعة الشمس الدافئة غير قادرة على التوقف عن الإبتسام, التفتت خلفها وأخذت تنظر إلى واجهة فندق جولدن بيراميد, لقد كان مستقبلها مرتبطًا بتلك الكومة القاتمة والمثيرة للإعجاب بلا شك من الخرسانة والصلب, تلمعت الأبواب الدوارة من البرونز والزجاج الثقيل وهي تدور مع تدفق مستمر من الناس, أسوار من الحجر الوردي الشاحب امتدت مئات الأقدام على جانبي المدخل؛ كانت تلك الجدران بلا نوافذ ومزخرفة بهدوء بعملات حجرية عملاقة، سيل متدلي من العملات المعدنية, كان سقف قبة المدخل الضخمة مبطنًا بمئات الأضواء, لم يكن أي من المصابيح مضاءًا الآن، لكن بعد حلول الظلام كانوا يشعون بريقًا، لمعانًا ذهبيًا ينعكس على الأحجار الكريمة اللامعة أدناه, تم بناء الفندق بتكلفة تزيد على أربعمائة مليون دولار، وقد تأكد أصحابها من توظيف كل سنت بكفاءة لتظهر الفخامة والرفاهية.

فكرت تينا أن بعض الناس حتمًا سيرون هذا الفندق مبني قاسيًا ونحاسيًا ولا طعم له، لكنها كانت تحب المكان لأنه منح لها فرصة كبيرة, كان يوم الثلاثين من ديسمبر مزدحمًا وصاخبًا ومثيرًا في الجولدن بيراميد, بعد الهدوء النسبي في أسبوع عيد الميلاد، كان هناك تدفق غير متقطع من الضيوف عبر الأبواب الأمامية, أشارت الحجوزات المسبقة إلى حشد قياسي في عطلة رأس السنة في لاس فيجاس, تم حجز جميع غرف البيراميد، ما يقرب من ثلاثة آلاف غرفة، وكذلك كان كل فندق في المدينة.

بضع دقائق بعد الساعة الحادية عشرة، وضع سكرتير من سان دييغو خمسة دولارات في ماكينة القمار وفاز بالجائزة الكبرى بقيمة 495000 دولار, وصل الخبر حتى وراء الكواليس في صالة العرض, قبل وقت قصير من الظهر، جلس اثنان من دالاس على طاولة البلاك جاك وخسرا ربع مليون دولار في ثلاث ساعات؛ كانوا يضحكون ويمزحون عندما غادروا الطاولة لتجربة لعبة أخرى, علمت تينا هذه الأخبار من صديقتها كارول هيرسون، وهي نادلة

كوكتيل بالكازينو, حكت لها كارول بعينين لامعتين ونفس متقطع حيث اعطي لها مقامرًا دالاس الخاسرين ألف ومائتي دولار بقشيشًا.

كان سيناترا في المدينة، نزيلًا بفندق سيزر بالاس، رجل في الثمانين من عمره ولا يزال من أشهر الأسماء في مجال الترفيه في فيجاس.. بعد أربع ساعات فقط سيبدأ العرض الأول ل ماجيك! سلم عامل الفندق لتينا سيارتها.. ركبتها وانطلقت للمنزل.

كانت في منزلها بحلول 4:15 بعد الظهر, كان لديها ساعتان ونصف قبل أن تضطر للمغادرة إلى الفندق مرة أخرى.

لم تكن بحاجة إلى الكثير من الوقت للاستحمام، وإرتداء ملابسها، لذلك قررت أن تحزم بعض ممتلكات داني, الآن هو الوقت المناسب لبدء هذا العمل الغير سار, كانت في مزاج ممتاز لدرجة أنها لم تفكر حتى أن منظر غرفته سيكون قادرًا على إثارة حزنها، كما كان يحدث عادة, لا فائدة من تأجيله حتى يوم الخميس، كما خططت, كان لديها ما يكفي من الوقت على الأقل للبدء بصندوق ملابس الصبي.

عندما ذهبت إلى غرفة نوم داني، رأت في الحال أن سبورته قد وقعت من الحامل مرة أخرى, وكتبت كلمتان على اللائحة: «ليس ميتًا!» شعرت ببرودة تسري في جسدها, هل عادت إلى هنا الليلة الماضية، بعد شرب النبيذ، وهي غير واعية..؟ لا.. هي لم ترجع إلى الغرفة, لم تكتب هذه الكلمات, لم تجن بعد! لم تكن من النوع الذي يمكن أن يغفل عن شيء كهذا, كانت تفخر دائمًا بصلابتها وقوتها.

خطفت الممحاة ومسحت الكلمات بقوة حتى صارت السبورة نظيفة تمامًا, ظنت أن شخصًا ما كان يلعب معها لعبة سخيفة, جاء شخص ما إلى المنزل بينما كانت في الخارج وكتب هاتين الكلمتين على السبورة مرة أخرى, أيا كان الأمر، فقد أراد أن يعيدها إلى المأساة التي تحاول جاهدة نسيانها, الشخص الوحيد الذي يستطيع الدخول هو مدبرة المنزل فيفيان ندلر, كان من المقرر أن تعمل فيفيان بعد ظهر هذا اليوم، لكنها غيرت الموعد لتأتي لبضع ساعات في المساء بينما تينا تحضر العرض الأول, لكن حتى لو احتفظت فيفيان بموعدها المقرر، فإنها لم تكن لتكتب هذه الكلمات على السبورة, كانت إمرأة عجوزًا طيبة، خجولة ومستقلة ولكن ليس من النوع الذي يلعب تلك المزح القاسية.

للحظة أخذت تينا تفكر في اسم شخص تُلقي عليه الإتهام، ثم جاءها اسم, كان المشتبه به الوحيد الممكن, مايكل، زوجها السابق, لم يكن هناك أي دليل على أن أي شخص قد اقتحم المنزل، ولا يوجد دليل يدل على عنف في

الدخول, كان مايكل الشخص الآخر الوحيد الذي لديه مفتاح, لم تغير الأقفال بعد الطلاق, ظنت أنه مايكل.

انهار مايكل بعد فقدان ابنه، أصبح شريرًا مع تينا بشكل غير منطقي لعدة أشهر بعد الجنازة، متهمًا إياها بأنها مسئولة عن وفاة داني, كانت قد أعطت داني الإذن للذهاب في رحلة إستكشافية، بالنسبة لمايكل كانت تلك الرحلات بمثابة قيادة حافلة نحو الهاوية, لكن داني أراد أن يذهب إلى الجبال أكثر من أي شيء آخر في العالم, بالإضافة إلى أن السيد جابورسكي، رئيس الكشافة، كان قد أخذ مجموعات أخرى من فرق الكشافة في رحلات مماثلة في فصل الشتاء من كل عام لمدة ستة عشرعامًا، ولم يصب أي شخص ولا حتى بجروح طفيفة, لم يكونوا قد وصلوا بعد إلى مقصدهم، إلى البرية الحقيقية، قطعوا فقط مسافة معقولة من الطريق، وخططوا لكل طارئ, كان من المفترض أن تكون التجربة آمنة و جيدة للصبي, بحثت في الأمر بعناية, أكد لها الجميع أنه لا توجد فرصة للمشاكل, لم تكن لديها أي طريقة لمعرفة أن رحلة جابورسكي السابعة عشرة ستنتهي بكارثة، لكن مايكل ألقى عليها اللوم كله, لقد ظنت أن مايكل قد تخلى عن تلك الفكرة خلال الأشهر القليلة الماضية، ولكن من الواضح أنه لم يفعل ذلك.

حدقت في السبورة، فكرت في الكلمتين اللتين تم كتابتهما هناك، اشتعل الغضب فيها, مايكل كان يتصرف مثل طفل غاضب, ألم يدرك أنها لم تعد تتحمل أحزانها؟ ماذا كان يحاول أن يثبت؟ اتجهت غاضبة إلى المطبخ، والتقطت الهاتف، وطلبت رقم مايكل, بعد خمس رنات أدركت أنه في العمل الآن، أغلقت الخط وهي ترى في عقلها تلك الكلمات المكتوبة بالأبيض على الأسود: «ليس ميتًا».

ستعاود الإتصال بمايكل هذا المساء، عندما تعود إلى المنزل بعد العرض والحفل الذي يليه, كانت متأكدة من تأخر الوقت حينئذ ولكنها لم تكن تقلق بشأن إيقاظه من النوم, وقفت دون حراك في وسط المطبخ الصغير، في محاولة للعثور على قوة الإرادة للذهاب إلى غرفة داني وجمع ملابسه، كما خططت, لكنها فقدت أعصابها، لم تستطع الذهاب إلى هناك مرة أخرى, ليس اليوم, ربما ليس لبضعة أيام, عليك اللعنة يا مايكل!

يوجد في الثلاجة نصف زجاجة من النبيذ الأبيض, سكبت كأسًا وحملته معها إلى الحمام الرئيسي,كانت تشرب كثيرًا مؤخرًا, حتى وقت قريب، كانت نادرًا ما تشرب الكحول لتهدئة أعصابها, لكن الآن أصبح هو علاجها والملاذ الأول, أخذت دشًا طويلًا, تركت الماء الساخن يسقط على رقبتها لعدة دقائق حتى يذيب تصلب عضلاتها, ساعدها الإستحمام والنبيذ المثلج على إسترخاء

جسدها، لكنه فشل في تهدئة عقلها وتخفيف قلقها, ظلت تفكر في السبورة وما كتب عليها: «ليس ميتًا».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

4

الساعة 6:50 تجلس تينا مرة أخرى بالكواليس, كان المكان هادئًا نسبيًا، بإستثناء همهمة الجمهور من الشخصيات الهامة الذي كان ينتظر في صالة العرض الرئيسية، خلف الستائر المخملية, تمت دعوة 1800 ضيفًا, من ألمع وأهم الأسماء في لاس فيجاس، بالإضافة إلى عدد ليس بقليل من خارج المدينة..

بدأ بالفعل في تقديم العشاء طاقم من النوادل في حللهم البيضاء الناصعة، و نادلات بملابس زرقاء زاهية, كانت الخيارات إما ستيك اللحم مع صوص برنيز أو الإستاكوزا بصوص الزبدة، لأن لاس فيغاس كانت المكان الوحيد في الولايات المتحدة الذي لا يعير فيه الناس اهتمامًا بأمر الكوليسترول ولو بشكل مؤقت, في العقد الأخير من القرن المهووس بالصحة، كان يُنظر إلى تناول الأطعمة الدهنية على أنها خطيئة لذيذة -بل وأكثر إثمًا- من الحسد والكسل والسرقة والزنا.

في السابعة والنصف كانت منطقة الكواليس تعج بالحركة, قام الفنيون بالتحقق من المجموعات الآلية، والوصلات الكهربائية، والمضخات الهيدروليكية التي أخذت ترفع وتخفض أجزاء من المسرح، تحسب وترتب الدعائم, نساء في خزانة الملابس يقمن بإصلاح وخياطة أجزاء ممزقة تم اكتشافها في اللحظة الأخيرة, وهرع مصففو الشعر وفنيو الإضاءة في مهام عاجلة, وقف الراقصون الذكور، الذين كانوا يرتدون البدلات الرسمية السوداء لتقديم الفقرة الإفتتاحية، وهي مجموعة من الرقصات المبهجة.

وقفت أيضًا العشرات من الراقصات الجميلات وفتيات الإستعراض وراء الكواليس, ارتدى البعض الساتان والدانتيل, وارتدى آخرون المخمل وأحجار لامعة, أو الريش أو الترتر أو الفرو، وكان عدد قليل منهم عاريات, كان الكثير منهم لا يزالون في غرف الملابس المشتركة، في حين أن فتيات أخريات، يرتدين الأزياء بالفعل، ينتظرن في القاعات أوعلى حافة المسرح الكبير، ويتحدثن عن الأطفال والأزواج والأصدقاء والوصفات، كما لو كانوا موظفات في استراحة القهوة وليس بعض من أجمل النساء في العالم.

أرادت تينا البقاء في الكواليس طوال العرض، لكنها لن تضيف شيئًا, ماجيك! الآن في أيدي الراقصين والفنيين, قبل 25 دقيقة من موعد العرض، غادرت تينا المسرح ودخلت صالة العرض المزدحمة, توجهت نحو مقعد في منتصف الصف الأول، حيث ينتظرها تشارلز مينواي، المدير العام والمساهم الرئيسي في فندق جولدن بيراميد, توقفت أولًا عند المقعد المجاور حيث جلس جويل باندیري مع إيفا، زوجته منذ ثمان سنوات واثنين من أصدقائهم, كانت إيفا في

التاسعة والعشرين من عمرها وتصغر جويل بسبعة عشر عامًا كما كانت أطول منه بعشرة سنتيمترات, كانت شقراء، جميلة وناعمة فقد كانت فتاة استعراض في السابق, ضغطت بلطف علي يد تينا قائلة, «لا تقلقي, من المستحيل أن تفشلي», أكد جويل لتينا مرة أخرى « لقد نجحنا يا عزيزتي».

في المقصورة شبه الدائرية المجاورة، استقبل تشارلز مينواي تينا بإبتسامة دافئة, كان مينواي يتصرف كما لو كان أرستقراطيًا، وساهم شعره الفضي وعيناه الزرقاء الصافية في الصورة التي كان يرغب في رسمها, ومع ذلك، كانت ملامحه كبيرة ومربعة وبدون أي دليل على وجود دماء أرستقراطية، وحتى بعد التأثيرات الخفية لمعلمي الإلقاء، كان صوته المنخفض الأجش بشكل طبيعي يفضح أصوله في أحد أحياء بروكلين الوعرة.

بمجرد أن جلست تينا بجانب مينواي، ظهر النادل وملأ كأسها ببعض من النبيذ الفاخر, جلست هيلين مينواي، زوجة تشارلي إلى يساره, كانت هيلين بطبيعتها كل ما كافح تشارلي الفقير من أجله: حسنة الخلق، أنيقة، رشيقة، هادئة وواثقة في كل المواقف, كانت طويلة وجذابة في الخامسة والخمسين من عمرها لكنها تبدو في الأربعين دون مبالغة, وقالت هيلين في إشارة إلى الشخص الرابع في المقصورة «تينا يا عزيزتي أريدك أن تقابلي صديقًا لنا, هذا هو إليوت سترايكر.. إليوت، هذه الشابة الجميلة هي كريستينا إيفانز، اليد التوجيهية وراء ماجيك!»

«يد واحدة من اثنتين» قالت تينا «جويل باندیري مسئول عن العرض أكثر مني», ضحك سترايكر «أنا سعيد لمقابلتك، السيدة إيفانز».

«فقط تينا».

قال:»وأنا إليوت فقط»

كان إليوت رجلاً صلبًا، حسن المظهر، لا كبيرًا ولا صغيرًا، حوالي أربعين عامًا, كانت عيناه الداكنتان منحوتتين بعمق يشع منهما الذكاء والمرح, قال تشارلي مينواي: «إليوت هو المحامي الخاص بي».

قالت تينا: «أوه، اعتقدت أن محاميك هو هاري سيمبسون “

ـ “هاري محامي الفندق, إليوت يتولى شؤوني الخاصة وهو يتعامل معها بشكل جيد.»

قالت هيلين:»تينا، إذا كنت بحاجة إلى محامٍ، فهذا هو الأفضل في لاس فيجاس.»

قال سترايكر: «إذا كان الأمر يتعلق بالإطراء، فقد سمعت بالتأكيد كلمات إعجاب من الكثيرين وانتِ بالفعل رائعة كما أنت, ولكن لا يمكن لأحد في فيجاس أن يمدحك بأسلوب ساحر أفضل من هيلين».

«هل رأيتِ ما فعله للتو؟» صاحت هيلين وهي تصفق بيديها في مرح, «في جملة واحدة، نجح في مغازلتك ومدحي، وإرضائنا جميعًا، رأيت كم هو محامٍ رائع؟»

«تخيلي كيف يترافع في المحكمة»، أضاف تشارلي.

“شخصية سلسة للغاية في الواقع «, قالت هيلين.

غمز سترايكر لتينا قائلًا «بهذه السلاسة يصعب التوافق مع هذين.»

استمرت تلك المحادثة اللطيفة حوالي خمسة عشر دقيقة لم تذكر فيها ماجيك! على الإطلاق, كانت تينا تدرك أنهم كانوا يحاولون تشتيت انتباهها والحد من توترها بخصوص العرض.

بالطبع لا حديث ممتع ولا كأس نبيذ فاخر يمكن أن يغطي على احساس الإثارة الذي انتابها مع اقتراب وقت رفع الستار, بمرور كل دقيقة كانت سحابة دخان السجائر تزداد سمكًا و تتعالى الأصوات والضحكات بشكل أكبر.. هرع النادلون والنادلات ذهابًا وإيابًا لملء طلبات المشروبات قبل بدء العرض.

بطريقة ما، على الرغم من عدم تركيزها الكامل في الحوار، إلا أن تينا شعرت بإنجذاب إليوت سترايكر لها, لم يظهر إهتمامًا خاصًا بها، لكنها رأت رغبته فيها واضحة في عينيه, شعرت بذلك لكنها لم تولي هذا الخاطر بالًا, لقد مر عام ونصف على الأقل، ربما عامين، منذ أن نظر إليها رجل بهذه الطريقة, أو ربما كانت هذه هي المرة الأولى في كل تلك الأشهر التي كانت تدرك فيها أنها لا تزال جذابة, كانت خلافاتها مع مايكل، والتغلب على صدمة الإنفصال والطلاق، والحزن على داني، ووضع العرض مع جويل باندیري قد شغلها أيام وليالي، لذا لم تكن لديها فرصة للتفكير في الرومانسية, شعرت بالدفء فجأة حينما لمحت تلك النظرة بعيني إليوت، نظرة رغبته فيها, فكرت: «يا إلهي، لقد أهملت نفسي حتى جفت روحي! كيف نسيت نفسي لهذه الدرجة!» الآن بعد أن أمضت أكثر من عام في حزنها على زواجها المكسور وابنها المفقود، الآن بعد أن كان ماجيك! يشغل كل وقتها تقريبًا، كان لديها الوقت لتكون إمرأة مرة أخرى, سوف تخلق الوقت، وقت لإليوت سترايكر؟ لم تكن متأكدة, لا داعي لنكون في عجلة من أمرنا للتعويض عن الملذات المفقودة, لا ينبغي لها القفز على الرجل الأول الذي أرادها, بالتأكيد لم يكن هذا هو الشيء الذكي الذي يجب القيام به, من ناحية أخرى، كان وسيمًا، وجهه جذابًا,

كان عليها أن تعترف بأنه أشعل فيها نفس المشاعر التي اشتعلت بداخله, أصبح المساء أكثر إثارة للإهتمام مما توقعته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

5

توقفت فيفيان ندلر بسيارتها العتيقة موديل 1955 أمام منزل تينا, كانت السيارة نظيفة وفي حالة أفضل من معظم السيارات الجديدة هذه الأيام, كانت فيفيان تستفيد لأقصى الحدود من كل ما تملكه، سواء كانت محمصة خبز أو سيارة, تجد متعة في الحفاظ على الأشياء القديمة واستغلالها لأطول فترة, كانت في السبعين من عمرها، ولا تزال في حالة صحية ممتازة، هي إمرأة قصيرة مكتنزة القوام ذات وجه جميل ذي ملامح رقيقة يشبه وجه مادونا.

خرجت من السيارة وهي تحمل حقيبة يدها كبيرة الحجم، سارت نحو المنزل، تجاوزت باب الجراج والباب الأمامي ثم دارت حول المنزل لتدخل من باب المطبخ, كانت فيفيان تعمل لدى عائلة إيفانز منذ عامين، وقد عهد إليها بمفتاح منذ ذلك الحين تقريبًا, كان المنزل صامتًا بإستثناء همهمة موتور الثلاجة, بدأت فيفيان بتنظيف المطبخ, لمعت الأسطح والأجهزة المنزلية، أزالت الأتربة عن الستائر المعدنية، وقامت بتطهير الأرضية, أدت عملها بضمير وإتقان كعادتها, لقد كانت تؤمن بالقيمة الأخلاقية للعمل الشاق وإعطاء العميل حقه نظير ما يدفع من أموال.

كانت تعمل عادة خلال النهار، وليس في الليل, ولكن بعد ظهر هذا اليوم، كانت تلعب على إحدى ماكينات القمار بفندق ميراج، ولم تكن ترغب في التوقف والإنسحاب خاصة أنها كانت تربح بسخاء, أصر بعض الأشخاص الذين تقوم بتنظيف منازلهم على الإحتفاظ بمواعيد محددة ثابتة ولا يقبلون التأخيرعن تلك المواعيد أكثر من بضع دقائق, لكن تينا إيفانز كانت متعاطفة, كانت تعرف مدى أهمية ماكينات القمار بالنسبة لفيفيان، ولم تشعر بالضيق إذا اضطرت إلى تغيير ميعاد زيارتها في بعض الأحيان.

كانت فيفيان في نظر موظفي الكازينو واحدة من «الدوقات» النساء المسنات المحليات اللائي تدور حياتهن الاجتماعية حول هوس ما, يمكن أن يستمر لعبهم لساعات, كانت فلسفة لعبهم بسيطة: لا يهم إذا فزت أو خسرت، طالما بقيت في اللعبة, مع هذه الفلسفة بالإضافة إلى بعض من مهارات إدارة الأموال، كانوا قادرين على الإستمرار لفترة أطول من معظم اللاعبين الذين سقطوا في متاهة آلات الدولار بعد أن وصلوا إلى لاشيء, وبسبب صبرهم ومثابرتهم، فازت «الدوقات» بالجائزة الكبرى أكثر من هذا العدد الهائل من السياح الذين تدفقوا من حولهم, حتى في هذه الأيام، عندما كان من الممكن لعب معظم الآلات ببطاقات إلكترونية، كانت كل من هؤلاء السيدات ترتدي قفازات سوداء لمنع أيديها من أن تصبح قذرة بعد ساعات

من التعامل مع العملات المعدنية وسحب الرافعات, كانوا دائمًا يجلسون على المقاعد أثناء اللعب، وتذكروا أن يبدلوا أيديهم عند تشغيل الآلات حتى لا يجهدوا عضلات ذراع واحدة.

وغالبًا ما تناولت الدوقات، اللواتي كان معظمهن من الأرامل والعاهرات، غداء وعشاء معًا, وهتفوا باسم بعضهم البعض في تلك المناسبات النادرة التي يضرب فيها الحظ واحدة منهم بالفوز بالجائزة الكبرى, وعندما توفي أحدهم، ذهب الآخرون إلى الجنازة بشكل جماعي, شكلوا معًا مجتمعًا غريبًا صلبًا، مع شعور غريب بالإنتماء.

كان لدى فيفيان ابنة وصهر وثلاثة أحفاد يعيشون في مدينة سكرامنتو, لمدة خمس سنوات، منذ عيد ميلادها الخامس والستين، كانوا يضغطون عليها للعيش معهم, أحبتهم بقدر ما أحبت الحياة مع نفسها، وتعرف أنهم يريدونها حقًا معهم, لم يدعوها بدافع الشعور بالذنب والإلتزام, ومع ذلك، لم ترغب فيفيان في العيش في سكرامنتو, بعد عدة زيارات هناك، قررت أنها واحدة من أكثر مدن العالم كآبة, أما هي فتحب الحركة والضوضاء والأضواء والإثارة في لاس فيجاس, إلى جانب ذلك، إذا انتقلت إلى سكرامنتو، لن تعد من دوقات صالات القمار, لن تكون أي شخص مميز, ستكون مجرد سيدة مسنة أخرى، تعيش مع عائلة ابنتها وتنتظر الموت, مثل هذه الحياة لا تطاق بالنسبة لها, تقدر فيفيان استقلالها أكثر من أي شيء آخر, صلت من أجل أن تظل بصحة جيدة بما يكفي لمواصلة العمل والعيش بمفردها حتى يحل أجلها.

وبينما كانت تقوم بتنظيف الزاوية الأخيرة من أرضية المطبخ وهي تفكر في كيف ستكون الحياة كئيبة بدون صديقاتها وآلات القمار، سمعت صوتًا في جزء آخر من المنزل قادمًا من غرفة المعيشة, تجمدت، توقفت لتنصت, بعد صمت طويل، صدر صوت آخر من غرفة أخرى عبر المنزل, فزعت فيفيان, ثم الصمت مرة أخرى, ذهبت إلى الدرج بجوار الحوض وسحبت منه سكينًا كبيرًا ذا شفرة حادة طويلة من مجموعة متنوعة من السكاكين, لم تفكر في الإتصال بالشرطة, إذا اتصلت بهم ووصلوا بعد هروب ذلك الدخيل من المنزل فلن يجدوا أحدًا عندما يأتون, سوف يعتقدون أنها مجرد إمرأة عجوز حمقاء, رفضت أن تضع نفسها في موقف كهذا, إلى جانب ذلك، على مدار إحدى وعشرين عامًا، منذ وفاة هاري، كانت دائمًا تتولى رعاية نفسها بنفسها.

خرجت من المطبخ ووجدت مفتاح الإضاءة إلى يمين المدخل, غرفة الطعام كانت خالية, في غرفة المعيشة، لم يكن أحد هناك, كانت على وشك مغادرة الغرفة عندما لاحظت شيئًا غريبًا، أربع إطارات بداخلها صور تم تجميعها على الحائط أعلى الأريكة, احتوى هذا المكان دائمًا على ست صور، وليس أربع صور فقط, لكن اختفاء اثنتين من الصور لم يكن ما لفت انتباه فيفيان, ولكن

منظر الصور الأربعة المتبقية وهي تتأرجح جيئة وذهابًا على خطافات الصور التي حملتها, لم يكن أحد بالقرب منهم، ومع ذلك فجأة بدأت صورتان في الإهتزاز على الحائط، ثم طارت كلاهما وسقطتا وتناثرت أجزاؤهما على الأرض خلف الأريكة البيج, كان هذا الصوت الذي سمعته عندما كانت في المطبخ, «ما هذا بحق الجحيم؟» أما الصورتان الباقيتان فقد سقطت إحداهما خلف الأريكة، وسقطت الأخرى فوقها.

تراجعت فيفيان بدهشة، ولم تتمكن من فهم ما رأت, زلزال؟ لكنها لم تشعر بتحرك المنزل, النوافذ لم تهتز, أي هزة خفيفة للغاية بحيث لا يمكن الشعور بها ستكون أيضًا خفيفة جدًا لتوقع الصور من على الحائط, ذهبت إلى الأريكة وإلتقطت الصورة التي سقطت على الوسائد, كانت تعرف تلك الصورة جيدًا, لقد أزالت الأتربة من عليها عدة مرات, كانت صورة لداني إيفانز، مثلها مثل الخمسة الآخرين الذين عادة ما يعلقون حولها، كان عمره في هذه الصورة عشر أو أحد عشر عامًا، وهو فتى ذو شعر بني كثيف وعيون داكنة وإبتسامة جميلة.

تساءلت فيفيان عما إذا كانت هناك تجربة نووية تجري, ربما كان هذا سبب إهتزاز وسقوط الأشياء, كان موقع نيفادا للتجارب النووية، حيث أجريت تفجيرات تحت الأرض عدة مرات في السنة، على بعد أقل من مائة ميل شمال لاس فيجاس, كلما قام الجيش بأحد تلك التفجيرات، تمايلت الفنادق الطويلة في فيجاس، وارتجفت منازل البلدة قليلًا, لكن، لا، كانت عالقة في الماضي: لقد انتهت الحرب الباردة، ولم تجر التجارب النووية في الصحراء لفترة طويلة, إلى جانب ذلك، لم يهتز المنزل منذ دقيقة واحدة, فقط الصور قد تأثرت.

في حيرة وعبوس، وضعت فيفيان السكين جانبًا، وسحبت جانب الأريكة بعيدًا عن الجدار، انحنت تجمع إطارات الصور التي كانت على الأرض خلفها, كان هناك خمس صور بالإضافة إلى تلك التي سقطت على الأريكة, أعادتهم إلى حيث ينتمون، ثم دفعت الأريكة إلى مكانها.

فجأة انطلق صوت جهاز الإنذار عبر المنزل, تسمرت فيفيان، كانت لا تزال وحدها, أول فكرة خطرت لها: إنذار ضد السرقة, لكن منزل إيفانز لم يكن به نظام إنذار, فزعت فيفيان من ارتفاع ذلك الصوت الإلكتروني الصاخب، والتذبذب الذي يصاحبه, اهتز زجاج النوافذ القريبة والسطح الزجاجي السميك لطاولة القهوة, شعرت بذبذبات مماثلة في أسنانها وعظامها, لم تكن قادرة على تحديد مصدر الصوت, يبدو أنه قادم من كل مكان في المنزل, «ما الذي يجري هنا بحق السماء؟» لم تكلف نفسها عناء إلتقاط السكين، لأنها كانت على يقين من أنها لا تواجه متسللًا, كان شيئًا آخر، شيئًا غريبًا.

عبرت الغرفة إلى الرواق الذي يخدم غرف النوم والحمامات والردهة, كانت الضوضاء أعلى في الممر مما كانت عليه في غرفة المعيشة, ارتد الصوت على جدران الممر الضيق محدثًا صدى عالي, نظرت فيفيان في كلا الإتجاهين، ثم اتجهت يمينًا، نحو الباب المغلق في نهاية الممر, نحو غرفة داني القديمة, كان الهواء أكثر برودة في الرواق مما كان عليه في باقي المنزل, في البداية اعتقدت فيفيان أنها تتوهم التغير في درجة الحرارة، ولكن كلما اقتربت من نهاية الممر، كلما كان الجو أكثر برودة, في الوقت الذي وصلت فيه إلى الباب المغلق، كانت بشرتها مقشعرة أسنانها تصطك ببعضها.

خطوة بعد خطوة كان فضولها مشوبًا بالخوف, كان هناك شيء غريب جدًا هنا, شعرت بضغط الهواء المحيط بها, أيييي..أيييي, إن أحكم شيء يمكن أن تفعله هو الرجوع، الإبتعاد عن هذا الباب والخروج من المنزل, لكنها لم تكن تتحكم بالكامل في نفسها, كأنها تمشي وهي نائمة, على الرغم من خوفها، شعرت بقوة -لم تتمكن من تحديدها- تدفعها بقوة إلى غرفة داني.

إيييييي.....إيييييي... وصلت فيفيان إلى مقبض الباب لكنها توقفت قبل لمسه، غير قادرة على تصديق ما كانت تراه, تراجعت بسرعة، وأغلقت عينيها، وفتحتهم مجددًا، لكن يبدو أن مقبض الباب كان مُغلفًا بغطاء ثلجي رفيع وغير منتظم, وأخيرًا لمسته, مثلج.. كادت بشرتها أن تلتصق بالمقبض, سحبت يدها بسرعة وفحصت أصابعها الرطبة, كانت الرطوبة تتكثف من على المعدن ليتجمد مرة اخرى, ولكن كيف يكون ذلك ممكنًا؟ كيف يمكن أن يتكون جليد هنا، في منزل دافئ وفي ليلة كانت درجة الحرارة الخارجية فيها على الأقل 20 درجة فوق نقطة التجمد؟

بدأ الصراخ الإلكتروني في التشويش بشكل أسرع، لم يكن أكثر هدوءًا مما كان عليه, «كفى» حدثت فيفيان نفسها «ابتعدي من هنا بأسرع ما يمكن», لكنها تجاهلت نصيحتها لنفسها, سحبت بلوزتها من بنطالها واستخدمت طرفها لحماية يدها من برودة مقبض الباب المعدني الجليدي, دار المقبض و لكن الباب لم يفتح, تسبب البرد الشديد في تقلص الخشب وتقوسه, وضعت كتفها على الباب ودفعت برفق، ثم بقوة، وأخيرًا انفتح الباب إلى الداخل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

6

كان ماجيك! هو أروع عرض مسرحي شاهده إليوت سترايكر على الإطلاق, افتتح البرنامج بفقرة مبهرة بعنوان «ذلك السحر الأسود القديم», أداه المغنيون والراقصون، بأزياء رائعة، في مجموعة مذهلة متعاكسة من الرقصات, كانت أضواء المسرح خافتة، ألقت الثريات البلورية الدوارة دوامة من الألوان المختلفة المتداخلة والتي بدت وكأنها تتجمع في أشكال خارقة للطبيعة تحت قوس ضخم, كان تصميم الرقصات معقدًا وغنى المطربون الرئيسيون بأصوات قوية وواضحة.

وأعقب فقرة الإفتتاح عمل سحري من الدرجة الأولى أمام الستائر المرسومة, بعد أقل من عشر دقائق، عندما فتحت الستائر مرة أخرى، كان المسرح قد تحول إلى حلبة للتزلج على الجليد, تكلف ذلك مبلغًا طائلًا احتل البند الثاني على قائمة الإنتاج.. ولكنه كان حقيقيًا لدرجة أن إليوت كان يرتجف.

على الرغم من ماجيك! وما به من مؤثرات تجذب العين، لم يكن إليوت قادرًا على متابعته, استمر في النظر إلى كريستينا إيفانز، التي كانت مبهرة مثل العرض الذي ابتكرته, تابعت العرض باهتمام، غير مدركة لتحديقه بها, كانت تبتسم عندما يضحك الجمهور أو يصفق أو حتى يشهق بإنبهار, كانت جميلة بشكل فريد, يمتد شعرها بطول الكتف بلون بني داكن لامع يقترب من الأسود، ينسدل على جانبي جبينها ليشكل إطارًا حول وجهها كما لو كانت لوحة فنية رسمت بيد فنان مبدع, كانت بنية عظام وجهها ناعمة ومحددة بوضوح وأنثوية, بشرة قمحية بلون الزيتون, شفتين ممتلئتين, وعينيها... كانت ستكون أجمل لو كانت داكنة اللون لتتماشى مع لون شعرها وبشرتها، لكنها كانت زرقاء بلورية.

فكر إليوت أن الآخرين قد يجدوا عيوبًا في وجهها, ربما يقول البعض أن جبينها عريض, كان أنفها مستقيمًا جدًا لدرجة تجعل البعض يعتقد أنها حادة, قد يقول آخرون أن فمها واسعًا، وذقنها مدببة للغاية, بالنسبة إلى إليوت، كان وجهها مثاليًا, لكن جمالها الجسدي لم يكن أكثر ما أثار حماسته, كان مهتمًا في المقام الأول بمعرفة المزيد عن العقل الذي يمكن أن يخلق عملًا عملاقًا مثل ماجيك! لقد شاهد أقل من ربع البرنامج، ومع ذلك كان يعلم أنه حقق نجاحًا كبيرًا, وأنه فاق الأعمال الأخرى التي من نوعه, صرف الإنتاج ببذخ على المجموعات العملاقة و الأزياء الفخمة والتصميمات المعقدة للرقصات، فإذا تم تنفيذ أي عنصر بطريقة غير صحيحة، سيتعثر الإنتاج سريعًا وسيسقط عبر الخط الرفيع الفاصل بين عالم المشاهير المليء بالسحر إلى ذلك العالم

المبتذل الرخيص الذي لا طعم له، وذلك إذا كانت اليد الخاطئة هي التي توجهه.

أراد إليوت معرفة المزيد عن كريستينا إيفانز، ولكن بداخله كان فقط «يريدها», لم تؤثر به أي إمرأة بتلك القوة منذ نانسي زوجته التي توفيت قبل ثلاث سنوات, ابتسم وهو يجلس في المسرح المظلم، ليس على الساحر الهزلي الذي كان يؤدي أمام ستائر المسرح المغلقة، ولكن على طاقة شبابه التي عادت إليه وغمرته فجأة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

7

أصدر الباب المتجمد صريرًا عندما دفعته فيفيان بعنف ايييييي..... اييييييي.. اندفعت موجة من الهواء البارد من الغرفة المظلمة إلى الرواق, دخلت بحذر، تحسست تبحث عن مفتاح الضوء حتى وجدته, كانت الغرفة مهجورة, إيييييي....إيييييي.

حدقت فيفيان في عيون نجوم البيسبول ووحوش أفلام الرعب من الصور المعلقة على الحائط, تتدلى ثلاث طائرات من طراز معقد من السقف, كانت هذه الأشياء كما كانت دائمًا، منذ بدأت العمل هنا لأول مرة قبل وفاة داني, إيييييي....إيييييي.

الصرير الإلكتروني المجنون صادر عن زوج من سماعات ستيريو معلقتين على الحائط خلف السرير, أما مشغل الإسطوانات ومكبر الصوت المرافق فقد وضعت فوق بعضها على أحد المناضد الجانبية, أدركت فيفيان مصدر الضوضاء، ولكنها لم تتمكن من تحديد مصدر البرودة, لم تكن أي من النوافذ مفتوحة، وحتى لو تم رفعها، فإن الليلة لم تكن باردة بما يكفي لتفسير ذلك البرد القارس.

توقف الصوت تمامًا بمجرد أن وصلت إلى مشغل الإسطوانات, كان للصمت المفاجئ وزن ثقيل عليها, مع توقف أذنيها عن الرنين، أدركت فيفيان الهسهسة المنبعثة من مكبرات الصوت الاستريو, ثم سمعت صوت دقات قلبها, لمع الغلاف المعدني للراديو بقشرة هشة من الجليد, لمسته متعجبة. تحطمت شظية من الجليد تحت إصبعها وسقطت على المنضدة, لم تبدأ في الذوبان, كانت الغرفة لا تزال باردة, كانت النافذة متجمدة وكذلك مرآة التسريحة، بدت صورتها المنعكسة على المرآة مشوهة وغريبة.

كانت الليلة باردة في الخارج، ولكن ليست ببرودة ليالي الشتاء, ربما 12 أو 13 درجة مئوية, بدأت الأرقام الظاهرة علي شاشة الراديو تتغير، الأرقام التي تشير للتردد في صعود، تمر بمحطة تلو الأخرى, جزء من الثانية من مقطوعات موسيقية، ومضات من الثرثرة ببرنامج، كلمات فردية من مختلف مذيعي الأخبار الصاخبة، شظايا من الأناشيد التجارية المخلوطة بمزيج من الصوت الذي لا معنى له, وصل المؤشر إلى نهاية عرض النطاق، وبدأ العرض الرقمي بالتسلسل للخلف, أغلقت فيفيان الراديو وهي ترتجف.

بمجرد أن ترك إصبعها زر التشغيل، قام الراديو بتشغيل نفسه مرة أخرى, حدقت فيه بخوف وحيرة, بدأت الشاشة الرقمية في عرض المحطات مرة أخرى, ضغطت على زر التشغيل/الإيقاف مرة أخرى, بعد صمت قصير، تم

تشغيل الراديو تلقائيًا, «هذا جنون», قالت بصوت مرتعد, عندما مدت يدها لتغلق الراديو للمرة الثالثة، أبقت إصبعها ضاغطًا على زر التشغيل لعدة ثوان, كانت متأكدة أنها تشعر بمقاومة الزر تحت أطراف أصابعها أثناء محاولته أن يطفو على السطح.

بدأت الطائرات الثلاث المتدلية في التحرك, كانت كل واحدة منها معلقة على حده، وكان الطرف العلوي من كل خيط معقودًا على خطاف تم تثبيته بإحكام في الحوائط الجافة, بدأت الطائرات تهتز وتلتوي, كان ذلك مجرد بداية, بدأت الطائرات ترتد بعنف صعودًا وهبوطًا إلى نهايات خطوطها, «ساعدني يا الله»، قالت فيفيان.

تأرجحت إحدى الطائرات في دوائر ضيقة، أسرع وأسرع، ثم في دوائر أوسع ، مما يقلل بشكل ثابت المسافة بين الخط الذي علقت عليه وسقف غرفة النوم, بعد لحظات ، توقفت الطائرتان الأخريان عن الرقص الخاطئ وبدأتا في الدوران حول نفسهما، مثل الطائرة الأولى، كما لو كانت تحلق فعليًا أشباح؟ أرواح شريرة؟ لكنها لم تؤمن يومًا بالأشباح, لم تكن هناك مثل هذه الأشياء, كانت تؤمن بالموت والضرائب، إحتمالية الفوز بالجائزة الكبرى لآلة القمار، بوفيهات الكازينو التي يمكنك الأكل فيها مقابل ستة دولارات للشخص الواحد، تؤمن بالرب الإله العظيم، في حقيقة عمليات الإختطاف الغريبة, لكنها لم تعتقد يومًا في الأشباح.

بدأت أبواب الخزانة في التحرك، شعرت فيفيان نادلر بأن شيئًا مخيفًا سيخرج من تلك الخزانة المظلمة، بعيون حمراء كالدماء وأسنان حادة كالشفرات, شعرت بوجود شيء ما، شيء يريدها, صرخت عندما فتح باب الخزانة على مصراعيه, ولكن لم يكن هناك وحش, كانت الخزانة تحتوي فقط على الملابس, الملابس فقط, ومع ذلك ودون أن يقترب أحد من الخزانة، أغلق بابها... ثم انفتح مرة أخرى.

بدأت الطائرات تدور في الهواء, زادت برودة الهواء, بدأ السرير يهتز, ارتفع من عند القدم بثلاث أو أربع بوصات قبل أن يعود ليصطدم بالأرض, ارتفع عن الأرض ليرتطم بها مرة أخرى, ألصقت فيفيان ظهرها إلى الجدار وقد اتسعت عيناها عن آخرهما، وثبتت قبضتي يديها على جانبيها.

وكما بدأ السرير في الإرتداد صعودًا وهبوطًا فجأة، توقف الآن فجأة, أغلقت أبواب الخزانة بعنف, لكنها لم تفتح مرة أخرى, تباطأت حركة الطائرات المعلقة، حتى سكنت أخيرًا بلا حراك, عاد الصمت إلى الغرفة, لم يعد يتحرك فيها شيء, كان الهواء يزداد دفئًا.

تراجعت نبضات قلب فيفيان تدريجيًا بعد الإيقاع السريع الذي كانت عليه في الدقائق القليلة الماضية, عانقت نفسها وهي ترتجف, تفسير منطقي, يجب أن يكون هناك تفسير منطقي, لكنها لم تكن قادرة على تخيل ماذا يمكن أن يكون.

مع ارتفاع درجة حرارة الغرفة مرة أخرى، سرعان ما ألقت مقابض الأبواب وجسم الراديو والأسطح المعدنية الأخرى الطبقة الهشة من الثلج التي كانت تغلفها، تاركة بعض نقط المياه على الأثاث وبقع رطبة على السجادة, ذاب الجليد عن زجاج النافذة ومرآة الملابس، التي انعكست عليها صورة مشوهة مألوفة عن نفسها.

الآن كانت هذه مجرد غرفة نوم لصبي صغير، مثل غرف لا تعد ولا تحصى عند آخرين, بإستثناء، بالطبع، إن الصبي الذي كان ينام هنا قد مات منذ عام, وربما كانت روحه لا تزال في المكان, كان على فيفيان أن تذكر نفسها بأنها لا تؤمن بالأشباح, ومع ذلك، قد تكون فكرة جيدة أن تتخلص تينا إيفانز من ممتلكات الصبي في النهاية.

لم يكن لدى فيفيان أي تفسير منطقي لما حدث، لكنها عرفت شيئًا واحدًا مؤكدًا, لم تكن لتخبر أحدًا بما شاهدته هنا الليلة, بغض النظر عن كيف وقعت هذه الأحداث الغريبة بشكل مقنع وجاد، فلن يصدقها أحد, كانوا سيومئون ويبتسمون بتعاطف ويوافقون على أنها فعلًا تجربة غريبة ومخيفة، ولكن في نفس الوقت كانوا سيعتقدون أن فيفيان العجوز المسنة كانت في النهاية تعاني من أعراض الشيخوخة, مرارًا وتكرارًا، تعيد كلماتها المتشائمة حول انتقالها للعيش مع ابنتها في سكرامنتو، قد تصبح فكرة الإنتقال إلى كاليفورنيا جائزة, ولكن فيفيان لم تكن لتجازف بإستقلالها الثمين.

غادرت غرفة النوم، وعادت إلى المطبخ، شربت كأسين من أفضل نبيذ لدى تينا إيفانز, ثم عادت إلى غرفة نوم الصبي لمسح الماء المتخلف عن الجليد الذائب، ثم تابعت تنظيف المنزل, لن تسمح لتلك الأرواح الشريرة أن تخيفها, ومع ذلك، قد يكون من الحكمة الذهاب إلى الكنيسة يوم الأحد, هي لم تذهب إلى الكنيسة منذ وقت طويل, ربما ستكون زيارة الكنيسة جيدة لها, ليس كل أسبوع، بالطبع, مرة أو مرتين في الشهر, والإعتراف بين الحين والآخر, فهي لم تدخل مقصورة الإعتراف منذ قرون, من الأفضل أن تؤمن نفسها بدلًا من الندم لاحقًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

8

يعلم جميع المشتغلين في مجال العروض المسرحية بإستحالة إرضاء جمهور العرض التجريبي, فالحضور المجاني لا يضمن تقديرهم أو إشادتهم بالعمل, بل من المرجح أن يضع الشخص الذي دفع سعرًا معقولًا لشيء ما قيمة أكبر بكثير من الشخص الذي حصل على نفس المنتج مقابل لا شيء, ولكن ليس هذه الليلة, فهذا الجمهور لم يتمكن من الجلوس ساكنًا أو أن يتوقف عن التصفيق, أسدلت الستارة النهائية في العاشرة إلا ثماني دقائق، واستمر التصفيق حتى أشارت ساعة معصم تينا إلى تمام الساعة العاشرة, تتابعت مجموعات طاقم ماجيك! على المسرح لتحية الجمهور, ثم سلطت دائرة الضوء على كل من جويل باندیري وتينا في مقصورتهما حيث حياهما الجمهور بالتصفيق الحار.

شعرت تينا بتدفق الأدرينالين بداخلها.. ارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة، فهي بالكاد قادرة على استيعاب النجاح الساحق لعملها, تحدثت هيلين مينواي بحماس عن المؤثرات الخاصة المذهلة، وكان إليوت سترايكر مسترسلًا في الإطراء مضيفًا بعض الملاحظات الذكية حول الجوانب الفنية للإنتاج، وسكب تشارلي مينواي كأسًا ثالثًا من النبيذ, أضيئت أنوار المسرح وبدأ الجمهور على مضض في المغادرة, لم يكن لدى تينا فرصة لشرب كأسها بسبب كل الأشخاص الذين توقفوا عند الطاولة لتهنئتها.

بحلول الساعة العاشرة والنصف، كان معظم الجمهور قد غادروا، وأولئك الذين لم يرحلوا بعد كانوا في طابور متجهين نحو الأبواب الخلفية في صالة العرض, على الرغم من أنه لن يُقام عرض آخر هذا المساء، لكن، و كما سيكون الحال كل ليلة من الآن فصاعدًا، كان النادلون ينظفون طاولات العشاء، و يعدونها بمفارش بيضاء نظيفة وأدوات فضية جديدة استعدادًا لعرض الساعة الثامنة من الليلة التالية.

مع مغادرة آخر المهنئين، قامت تينا واتجهت نحو جويل الذي كان قادمًا إليها, ألقت ذراعيها حوله، عانقته بشدة وانفجرت في البكاء بسعادة غامرة, قال جويل أن العرض كان «عملاقًا».

اتجهوا نحو الكواليس حيث كان التجهيز لحفل ليلة الإفتتاح يجري على قدم وساق, تم نقل المجموعات والدعائم من منتصف المسرح، ومدت ثمانية طاولات قابلة للطي، تم لف الطاولات بقطعة قماش بيضاء ومثقلة بالطعام: خمسة مشهيات ساخنة، سلطة استاكوزا، سلطة كابوريا، سلطة المكرونة، لحم ستيك مشوي، صدور الدجاج في صلصة الطرخون، البطاطا المحمرة، الكعك، الفطائر، الفواكه الطازجة، التوت والجبن, تجمع موظفو إدارة الفنادق

وفتيات العرض والراقصون والسحرة وأفراد الطاقم والموسيقيون حول الطاولات، وأخذوا يملئون أطباقهم بالطعام, بينما وقف فيليب شيفالييه، رئيس الطهاة التنفيذي بالفندق، يتابع الموقف بنفسه, مع العلم أن هذه المأدبة قد أعدت خصيصًا للحفلة، كان قلة من الحاضرين قد تناولوا العشاء بالفعل، أما الراقصون فلم يتناول أي منهم شيء منذ وجبة الغداء الخفيفة, أقبلوا على الطعام مع إستمرار صوت التصفيق في أذهان الجميع.

أخذت تينا تتجول جيئة وذهابًا تشكر الجميع على المساهمة في نجاح العرض، وأثنت على كل عضو في طاقم العمل على تفانيه وإخلاصه, صادفت تينا إليوت عدة مرات، الذي أبدى اهتمامًا حقيقيًا بمعرفة كيف نفذت كل تلك المؤثرات المبهرة على خشبة المسرح, في كل مرة تنتقل فيها تينا للتحدث مع شخص آخر، كانت تلوم نفسها على إنصرافها عن إليوت، وفي كل مرة كانت تصادفه، كانت تقف لتتحدث معه لفترة أطول من سابقتها, حتى إلتقته للمرة الرابعة التي توقفت فيها عن التفكير في طول مدة حديثهما كما نسيت عن أمر الحفل برمته.

وقفا في جانب بعيد عن زحمة وضوضاء الحفل يأكلان قطعة من الكيك ويتحدثان عن ماجيك! ثم عن القانون، العقارات بلاس فيجاس، تشارلي وهيلين مينواي، وحتى عن أفلام الكرتون والشخصيات الخارقة, قال:»كيف يمكن لباتمان إرتداء بدلة مطاطية مدرعة طوال الوقت ولا يصاب بطفح جلدي مزمن؟»

“نعم، هناك مزايا للبدلة المطاطية.»

«مثل؟»

“يمكنك الذهاب مباشرة من العمل إلى رحلة غوص دون تغيير ملابسك.»

“إذا تقيأت عليها، لن تحتاج إلى إرسالها للتنظيف الجاف»

«باللون الأسود، أنت جاهز لحضور أي مناسبة»

ابتسم إليوت وهو ينهي كعكته, «أعتقد أنكِ يجب عليكي أن تكوني هنا معظم الليالي لفترة طويلة قادمة»

«لا, لا داعي لذلك».

«لقد ظننت أن المخرج .....»

« لقد انتهت معظم مهمة المخرج, يجب أن أحضر العرض فقط مرة كل أسبوعين تقريبًا لأتأكد أن العمل لا ينحرف عن الخط الأصلي الذي وضع له».

«لكنك أيضًا المنتج المشارك.»

«حسنًا، بعد أن تم إفتتاح العرض بنجاح، يقتصر واجبي كأحد المنتجين على العلاقات العامة والتسويق, وهناك القليل من الخدمات اللوجستية للحفاظ على تدفق الإنتاج بسلاسة, ولكن يمكن القيام بكل ذلك تقريبًا من مكتبي, لن أضطر للتواجد بالمسرح, في الواقع، يقول جويل إنه ليس من الجيد أن يكون أي منتج وراء الكواليس كل ليلة... أو حتى معظم الليالي، ويقول إن وجودي سيجعل الفنانين يشعرون بالتوتر والفنيين أن ينظروا فوق أكتافهم بحثًا عن رئيسهم في الوقت الذي يجب أن يكون كل تركيزهم على عملهم».

«لكن هل ستستطيعين المقاومة؟»

“لن يكون من السهل البقاء بعيدًا, ولكن هناك الكثير من المنطق فيما يقوله جويل، لذلك سأحاول أن أطبقه.»

«ومع ذلك، أعتقد أنك ستكونين هنا كل ليلة خلال الأسبوع الأول على الأقل.»

«لا «, قالت: «إذا كان جويل على حق -وأنا متأكدة من ذلك- فمن الأفضل أن أتعود على البقاء بعيدًا منذ البداية».

«ليلة الغد؟»

“أوه، ربما أميل إلى الدخول والخروج عدة مرات.»

«أعتقد أنكِ ستذهبين إلى حفل ليلة رأس السنة بنيويورك.»

«أنا أكره حفلات رأس السنة؛ فهي مملة.»

«حسنًا، إذن... بين كل ذلك الدخول والخروج إلى ماجيك!، هل تعتقدين أن لديك وقت لتناول العشاء معًا ؟

«موعد غرامي؟»

«سأحاول ألا أصدر صوتًا وأنا أتناول حسائي.»

«أنت تدعوني إلى موعد» عقبت في سعادة.

«نعم, لقد مر وقت طويل وأنا أشعر بالحرج من هذا الأمر.»

«لماذا؟»

“أنت السبب على ما أعتقد».

«أنا أجعلك تشعر بالحرج؟»

“أنت تشعريني بأنني شاب, وعندما كنت شابًا، كنت محرجًا للغاية».

«هذا ظريف.»

«أنا أحاول التأثير عليكِ.»

قالت:»لقد نجحت في ذلك».

علت وجهه إبتسامة دافئة وأكمل «فجأة لم أعد أشعر بالحرج».

قالت:» أتريد أن تبدأ من جديد؟»

“أتقبلين دعوتي للعشاء مساء الغد؟»

“بالتأكيد, السابعة والنصف؟»

“حسنًا، تفضلين الملابس الرسمية أو الكاجوال؟»

“جينز أزرق.»

تحسس بأصابعه الياقة البيضاء القاسية والسترة الساتان لبدلته الرسمية قائلًا:»أنا سعيد للغاية لأنك قلتِ ذلك.»

«سوف أعطيك عنواني», فتشت محفظتها بحثًا عن قلم.

“يمكننا التوقف هنا ومشاهدة الفقرات الأولى من ماجيك! ثم التوجه إلى المطعم.»

«لماذا لا نذهب مباشرة إلى المطعم؟»

“لا ترغبين في التوقف هنا أولًا؟»

“لقد قررت الإستماع إلى النصيحة.»

«جويل سيكون فخورًا بك.»

«إذا كان بإمكاني تنفيذ ذلك فعلًا، سأكون فخورة بي.»

«سوف تستطيعين, لديك إرادة قوية.»

«في منتصف العشاء، قد تستحوذ عليّ حاجة ماسة للتسلل إلى هنا والتصرف كمنتج».

«سأركن السيارة أمام باب المطعم، وأترك المفتاح في المحرك».

أعطته تينا عنوانها، وبعد ذلك بطريقة ما كانوا يتحدثون عن موسيقى الجاز و بيني غودمان، ثم عن الخدمة البائسة التي تقدمها شركة هواتف لاس فيجاس، فقط يتحدثون كما لو كانوا أصدقاء قديمين, كان لديه مجموعة

متنوعة من الهوايات, كان متزلجًا وطيارًا، وكان مليئًا بقصص مضحكة عن تعلم التزلج والطيران, جعلها تشعر بالراحة، وكان هو مفتونًا بها.

نجاح ساحق... الكثير من الأرباح والفرص الجديدة في الطريق إليها بسبب هذا النجاح المذهل لعملها الأول... والآن عاشق جديد ومثير...

أثناء سردها لكل ذلك، دهشت تينا من مقدار الفرق الذي يمكن أن تحمله سنة واحدة من عمرها, من المرارة، والألم، والمأساة، والحزن الذي لا يتبدد، إلى أفق جديدة مضيئة وواعدة, باتت مقبلة على الحياة من جديد..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

9

حل الظلام حول منزل تينا إيفانز, تسللت قطة بيضاء إلى حديقتها تطارد قصاصة من الورق يحملها الهواء, انقضت القطة على فريستها التي ابتعدت مرة اخرى، فجرت تتبعها إلى حديقة أخرى.

في الداخل، كان الصمت يخيم أرجاء المنزل, إلا من صوت ذبذبة موتور الثلاجة الذي يصدر بين الحين والآخر، صوت احتكاك شرائح الستائر المعدنية التي تغطي نافذة غرفة المعيشة كلما اشتدت قوة الرياح، الصوت الصادر من نظام التدفئة المركزية والذي يستمر لبضع دقائق في كل مرة، يتبعه دفع كمية من الهواء الساخن عبر الفتحات الخاصه به.

قبل منتصف الليل بفترة قصيرة، بدأت غرفة داني في البرودة, بدأت الرطوبة تتكثف من الهواء على مقبض الباب، وعلى غلاف الراديو والأجسام المعدنية الأخرى, انخفضت درجة الحرارة بسرعة، تجمدت حبات الماء وغطيت طبقة من الجليد زجاج النافذة, اشتغل الراديو, لبضع ثوان قطع الصمت صرير إلكتروني حاد مثل شفرة الفأس, ثم توقفت الضوضاء الصاخبة فجأة، وأضاءت شاشة الراديو الرقمية بأرقام تتغير بسرعة, مقتطفات من الموسيقى وشظايا من الأصوات المتناثرة التي ارتطم صداها على جدران الغرفة المتجمدة.

لم يكن هناك أحد في المنزل لسماع تلك الضوضاء, انفتح باب الخزانة ثم أغلق، ثم انفتح, داخل الخزانة، بدأت الملابس تتأرجح بعنف على القضيب الذي علقت عليه، سقطت بعض الملابس على الأرض, بدأ السرير في الإهتزاز, تأرجح إطار العرض الذي يحمل نماذج تسع طائرات من طرازات مختلفة، أخذ يضرب الحائط مرارًا وتكرارًا, طارت إحدى الطائرات من مكانها، ثم طائرتان أخريان، وثلاثة أخرى، ثم أخرى، حتى تجمعت كل الطائرات في كومة على الأرض.

على الجدار يسار السرير، علق ملصق لكائن فضائي من أحد الأفلام.. فجأة شقت تلك الصورة إلى نصفين, توقف الراديو عن البحث في الترددات المختلفة، متوقفًا عند تردد مفتوح يبعث هسهسات تبدو قادمة من فضاء ساكن, ثم انطلق الصوت صارخًا من مكبرات الصوت, كان صوت طفل, صبي, لم تكن هناك كلمات, مجرد صراخ طويل, تلاشى الصوت بعد دقيقة واحدة، لكن السرير بدأ يتحرك لأعلى ولأسفل.

انفتح باب الخزانة وأغلق بقوة أكبر كثيرًا من المرة السابقة, بدأت أشياء أخرى في التحرك أيضًا, لمدة خمس دقائق تقريبًا، بدا وكأن الغرفة قد دبت

فيها الحياة, ثم ماتت, عاد الصمت, عاد الهواء الدافئ مرة أخرى, ذاب الجليد من على النافذة، وما زالت القطة البيضاء تطارد قصاصة الورق.

الأربعاء,31 ديسمبر

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

10

لم تعد تينا إلى المنزل من حفل ليلة الإفتتاح حتى قبيل الثانية من صباح الأربعاء, مجهدة و شبه ثملة ذهبت مباشرة إلى السرير وسقطت في نوم عميق.

بعد أقل من ساعتين من النوم، رأت كابوسًا آخر يدور حول داني, كان محاصرًا في قاع حفرة عميقة, سمعت صوته الخائف وهو يناديها، نظرت من فوق حافة الحفرة، كان بعيدًا جدًا في الأسفل بحيث كان وجهه مجرد نقطة صغيرة شاحبة, كان يائسًا للخروج، وكانت جاهدة تحاول إنقاذه؛ لكنه كان مقيدًا بالسلاسل، غير قادر على الصعود، وكانت جوانب الحفرة ملساء ناعمة، لذا كان من المستحيل الوصول إليه, ثم ظهر رجل يرتدي ملابس سوداء بالكامل من رأسه إلى قدميه، ووجهه مخفيّ تحت الظلال، وقف على الجانب الآخر وبدأ في ردم الحفرة بالتراب, تحول صياح داني إلى صرخات رعب, كان يدفن وهو على قيد الحياة, صرخت تينا على الرجل المكتسي بالسواد، لكنه تجاهلها وظل يلقي بالتراب على داني, دارت حول الحفرة في إصرار على جعل هذا البغيض يوقف ما كان يفعله، لكنه اتخذ خطوة بعيدًا عنها في كل خطوة اتخذتها نحوه، فبقى دائمًا على جانب الحفرة المقابل لها, لم تتمكن من الوصول إليه، ولم تتمكن من الوصول إلى داني، وصل التراب إلى ركبتي الصبي، والآن إلى أعلى ساقيه، ثم فوق كتفيه, كان داني يبكي ويصرخ، والآن كان جسده مدفونًا حتى ذقنه، لكن الرجل الأسود لا يتوقف عن ملء الحفرة, أرادت أن تقتل ذلك اللعين، أن تضربه حتى الموت بنفس المجرفة التي يحملها. عندما فكرت في قتله، إلتفت إليها فنظرت إلى وجهه: جمجمة بلا لحم يكسو عظامها جلد متعفن، عيون شديدة الحمرة، إبتسامة صفراء, وقفت مجموعة من اليرقات المثيرة للإشمئزاز على خد الرجل الأيسر وعلى زاوية عينه تتغذى عليه, وفجأة اختلط رعب تينا من موت داني الوشيك بالخوف على حياتها, رغم أن صيحات داني كانت مكتومة على نحو متزايد، إلا أنها كانت أكثر إلحاحًا من ذي قبل، لأن التراب بدأ يغطي وجهه ويصب في فمه, كان عليها أن تصل إليه وتزيل التراب بعيدًا عن وجهه قبل أن يختنق, في لحظة ذعر أعمى، ألقت بنفسها من على حافة الحفرة، إلى الهاوية الرهيبة، وأخذت تسقط وتسقط.

انتفضت من النوم بفزع، كانت مقتنعة بأن الرجل الذي كان يرتدي ملابس سوداء موجود في غرفة نومها، واقفًا بهدوء في الظلام، مبتسمًا مع تسارع دقات قلبها، مدت يدها وأضاءت المصباح الجانبي, تراجعت في الضوء المفاجئ ثم التفتت حولها لتجد أنها وحدها.

«يا ربي»، قالت بصوت ضعيف, مسحت بإحدى يديها على وجهها الذي كان يتصبب عرقًا, قامت ببعض تمارين التنفس العميق، في محاولة لتهدئة نفسها, كانت لا تزال ترتجف.

قامت إلى الحمام، غسلت وجهها, كانت صورتها في المرآة غريبة: وجه باهت هربت منه الدماء وعينان حمراوان مذعورتان, كان فمها جافًا ومرًا, شربت كوبًا من الماء البارد. عادت إلى السرير، لم ترغب في إطفاء الضوء, لقد جعلها خوفها غاضبة من نفسها، وفي النهاية ضغطت على الزر فانطفأ النور.

كانت عودة الظلام مخيفة, لم تكن متأكدة من قدرتها على النوم مرة اخرى، لكن كان عليها أن تحاول, الساعة لم تتجاوز الخامسة صباحًا, كانت قد نامت أقل من ثلاث ساعات, ستنظف غرفة داني في الصباح, ثم تتوقف الكوابيس, كانت مقتنعة بذلك جدًا.

تذكرت الكلمتين اللتين محتهما مرتين من على سبورة داني -لست مينًا- وأدركت أنها نسيت أن تعيد الإتصال بمايكل, كان عليها أن تواجهه بشكوكها, كان عليها أن تعرف إذا كان قد دخل المنزل، إلى غرفة داني، دون علمها أو إذنها, لقد كان مايكل بالتأكيد, يمكنها أن تشعل الضوء وتحادثه الآن, حتمًا سيكون نائمًا ، لكنها لن تشعر بالذنب إذا أيقظته، فهو السبب في كل تلك الليالي التي لم تستطع النوم فيها, ومع ذلك، لم تكن على استعداد للجدال الآن, كانت في غاية الإرهاق, وإذا كان مايكل هو الذي تسلل إلى المنزل مثل صبي صغير يلعب مزحة قاسية، وإذا كان قد كتب تلك الرسالة على السبورة، فإن كراهيته لها أكبر بكثير مما اعتقدت, حتى أنه قد يكون رجلًا مريضًا, ستحتاج إلى ذهن متيقظ لتتعامل معه إذا أصبح عنيفًا أو أساء إليها, ستتصل به في الصباح عندما تكون قد استعادت بعض قوتها.

تثاءبت وخلدت إلى النوم, لم تحلم، وعندما استيقظت في الساعة العاشرة، كانت منتعشة وسعيدة بنجاح الليلة الماضية, اتصلت بمايكل، لكنه لم يكن في المنزل, ربما تغيرت نوبة عمله في الأشهر الستة الماضية، فهو عادة لا يغادر للعمل قبل الظهر, قررت أن تحاول الإتصال مرة أخرى بعد نصف ساعة.

التقطت جريدة الصباح من أمام الباب وجلست تقرأ مقالًا نقديًا حول ماجيك! كتبه ناقد مسرحي ل «ريفيو جورنال», لم يذكر أي خطأ في العرض, كان مدحه مفرطًا لدرجة أنه حتى عند قراءتها بنفسها في مطبخها الخاص، شعرت بالحرج قليلًا من وفرة المديح.

تناولت وجبة إفطار خفيفة من عصير الجريب فروت والكعك الإنجليزي، ثم توجهت إلى غرفة داني لتعبئة أغراضه, عندما فتحت الباب، شهقت وتسمرت مكانها, كانت الغرفة في حالة فوضى, نماذج الطائرات لم تعد في مكانها,

كانوا متناثرين على الأرض، وكسر عدد قليل منهم, مجموعة الكتب الورقية كانت متناثرة في كل زاوية, أنابيب الغراء والزجاجات المصغرة من المينا وأدوات صياغة النماذج التي كانت تقف على مكتبه الآن على الأرض مع كل شيء آخر, تمزق ملصق الكائن الفضائي وهو لا يزال على الحائط, كان باب الخزانة مفتوحًا، ويبدو أن جميع الملابس الموجودة في الداخل قد ألقيت على الأرض, طاولة اللعبة قد انقلبت, الحامل ملقى على السجادة، السبورة متجهة لأسفل.

انتفضت تينا غاضبة، عبرت الغرفة ببطء، وسارت بحرص بين الأنقاض, توقفت عند الحامل، وأعادته كما كان، ترددت، ثم قلبت السبورة باتجاهها.

«لست ميتًا»

قالت غاضبة: «اللعنة!»

جاءت فيفيان لتنظيف المنزل مساء أمس, إذا كانت تلك الفوضى هنا عندما وصلت فيفيان، لكانت المرأة العجوز قد نظفتها وتركت ملاحظة حول ما وجدته, من الواضح أن الدخيل جاء بعد مغادرة السيدة ندلر, أخذت تينا تجوب أنحاء المنزل وتتحقق بدقة من كل نافذة وباب, لم تجد أي علامة على الدخول بعنف, عادت إلى المطبخ مرة أخرى، اتصلت بمايكل, ما زال لم يرد, أعادت السماعة مكانها بعصبية.

سحبت دليل الهاتف من الدرج وبحثت في الصفحات الصفراء حتى عثرت على إعلانات شركات الأقفال, اختارت الشركة صاحبة أكبر إعلان.

" أندرلنجين للأمن والأقفال."

«يشير إعلانكم في ال «يلو بيدجز» أنه يمكن أن ترسل لي أحد رجالكم هنا لتغيير أقفالي خلال ساعة واحدة."

«هذه خدمة الطوارئ لدينا, إنها تكلف أكثر»

قالت تينا «لا يهمني التكلفة».

إذا أردت حجز موعد الآن، فمن المحتمل أن يصلك احد رجالنا في تمام الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم أو صباح الغد على أبعد تقدير, والخدمة العادية أرخص بنسبة أربعين بالمائة من خدمة الطوارئ».

وقالت تينا: «اقتحم المخربون منزلي الليلة الماضية».

قالت المرأة في أندرلينجن: «يا له من عالم نعيش فيه».

ــ»لقد دمروا الكثير من الأشياء »

ـ»أنا آسفة لما حدث.»

ـ»أريد تغيير الأقفال فورًا.»

ـ»بالطبع بكل تأكيد.»

ـ»وأريد تثبيت أقفال جيدة, أفضل ما لديك.»

ـ»فقط أعطني اسمك وعنوانك، وسأرسل رجلًا فورًا.»

بعد دقيقتين، وبعد الإنتهاء من المكالمة، عادت تينا إلى غرفة داني لتفحص الضرر مرة أخرى, وقالت وهي تنظر إلى الحطام، «ماذا تريد مني بحق الجحيم يا مايكل؟», شكت في أنه سيكون قادرًا على الإجابة على هذا السؤال, ما العذر الذي يمكن أن يأتي به؟ ما المنطق الملتوي الذي يمكن أن يبرر هذا النوع من السلوك المرضي؟ كان مجنونًا و بغيضًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

11

وصلت تينا إلى فندق بالي في الثانية إلا عشر دقائق بعد ظهر الأربعاء, فندق بالي، المعروف سابقًا باسم (م.ج.م جراند)، من أقدم المنشآت في لاس فيجاس والذي يتم تجديده بإستمرار حتى صار واحدًا من أكثر الفنادق شعبية في المدينة, وفي هذا اليوم الأخير من العام كان الفندق مكتظًا عن آخره, كان هناك ما لا يقل عن ألفين أو ثلاثة آلاف شخص في الكازينو، الذي كان أكبر من ملعب كرة القدم, المئات من المقامرين, شابات جميلات، سيدات أنيقات، رجال يرتدون الجينز وقمصانًا مُزيَّنة و مُزخرفة ذات طابع غربي، رجال في سن التقاعد يرتدون ملابس باهظة الثمن وجذابة، عدد قليل من الرجال يرتدون بدلات من ثلاث قطع، رجال مبيعات، أطباء، ميكانيكيون، إداريون، أمريكان من جميع الولايات الغربية، سكّان جنوب الساحل الشرقي، وسائحون يابانيون، وعدد قليل من الرجال العرب، جلسوا حول طاولات البلاك جاك المألوفة، وهم يدفعون بالمال والرقائق الملونة المستديرة إلى الأمام، ويستردون في بعض الأحيان أرباحهم، ويستولون بشغف على البطاقات التي يتم توزيعها, يتفاعل كل منهم بطريقة مختلفة يمكن التنبؤ بها: صاح بعض اللاعبين من البهجة, تذمر البعض, عبس آخرون بحزن وهم يهزون رؤوسهم, نظر البعض بتوسل في محاولة للحصول على بطاقات أفضل, وما زال البعض الآخر صامتًا، مهذبًا، ومنتبهًا، كما لو كانوا يعتقدون أنهم يخططون استثماري, وقف المئات من الأشخاص الآخرين على مقربة من اللاعبين وهم يراقبون بفارغ الصبر وينتظرون فتح مقعد, على طاولات أخرى، كان هناك حشد آخر من الرجال، أكثر ضراوة من عشاق لعبة البلاك جاك, صراخ وعويل وهتاف وزمجرة على اليسار اصطفت ماكينات القمار على طول الكازينو بالكامل، مضاءة بألوان زاهية، وقف عندها المقامرون الذين كانوا أعلى صوتًا من لاعبي البطاقات, على اليمين، في منتصف طول الغرفة، ركن آخر مرتفع قليلًا به طاولات أخرى للقمار مصنوعة من الرخام الأبيض والنحاس، جلس حولها مجموعة من المقامرين الأكثر ثراءًا وبهاءًا, وارتدى الجميع البدلات الرسمية الخاصة بالسهرات, وفي كل مكان في الكازينو العملاق، كانت هناك نادلات في أزياء قصيرة، تكشف عن أرجل طويلة وصدور مكتنزة, كانوا يتجولون هنا وهناك، ذهابًا وإيابًا، كما لو كانوا الخيوط التي ربطت الحشد ببعضهم البعض.

اجتازت تينا الحشود التي ملأت الممر المركزي الواسع حتى لمحت مايكل, كان جالسًا على إحدى طاولات لعبة البلاك جاك, كان الحد الأدنى للرهان خمسة دولارات، وقد شغلت جميع مقاعد الطاولة السبعة, كان مايكل يبتسم ويتحدث بشكل ودي مع اللاعبين الذين تعامل بعضهم بأسلوب بارد وغير

مكترث, وكما هو متوقع تلقى العديد من النصائح أكثر بكثير مما فعل معظم اللاعبين.

كان مايكل رشيقًا، أشقرًا، أزرق العينين تمامًا مثل عيني تينا, كان يشبه إلى حد ما روبرت ريدفورد، كان مظهره جذابًا, انحشرت تينا في الفجوة الضيقة بين الواقفين حول الطاولة لتضع يدها على كتف مايكل, توقعت أن رؤيتها ستمسح تلك الإبتسامة من وجهه, ولكن بدلًا من ذلك، اتسعت ابتسامته وقفزت فرحة حقيقية من عينيه, كان يخلط أوراق اللعب عندما رآها، استمر فيما يفعله وهو يقول:» مرحبا.. تبدين رائعة... يليق بك اللون الأزرق كثيرًا», ابتسمت بعدم إرتياح وحاولت أن تتذكر أنها أتت إلى هنا لإتهامه بمضايقتها بقسوة «مايكل، علينا أن نتحدث.”

ألقى نظرة على ساعته “لدي استراحة بعد خمس دقائق”

“أين أنتظرك؟”

“لماذا لا تنتظرين حيث أنت ؟ يمكنك مشاهدة هؤلاء الناس اللطفاء وهم يتسببون في خسارتي بأموال كثيرة”, تململ جميع اللاعبين على الطاولة متمتمين بتعليقات حول احتمال غير وارد أنهم قد يفوزون بأي شيء منه

ابتسم مايكل وغمز لتينا.

ابتسمت ببرود

انتظرت بفارغ الصبر مرور تلك الدقائق الخمس, لم تشعر أبدًا بالإرتياح في الكازينو وخاصة إذا كان مزدحمًا, يثير أعصابها ذلك النشاط المحموم والإثارة التي لا هوادة فيها، والتي تصل لحالة من الهستيريا في بعض الأحيان.

كانت الغرفة الضخمة صاخبة لدرجة أن مزيج الأصوات بدا وكأنه يتجمع في مادة مرئية, مثل الضباب الأصفر الرطب في الهواء, أصوات صفير ماكينات القمار, الزن الصادر من حركة عجلات الروليت, فرقة موسيقية من خمس أفراد تلعب موسيقى البوب بصوت عالٍ تم تضخيمه على المسرح الصغير في صالة الكوكتيل المفتوحة وراء ماكينات القمار, كؤوس النبيذ المثلجة على الطاولات بينما يشرب المقامرون وهم يلعبون, وبدا وكأن الجميع يتحدثون في نفس الوقت.

عندما جاء وقت استراحة مايكل قام مبتعدًا عن طاولة البلاك جاك إلى الممر المركزي وتوجه بكلامه إلى تينا: “هل تريدين التحدث؟”

قالت وهي تصيح: “ليس هنا, لا أستطيع حتى سماع نفسي “

“دعنا نذهب إلى مكان آخر.”

“حسنًا.”

للوصول إلى السلالم المتحركة التي ستنقلهم إلى الطابق السفلي، كان عليهم عبور الكازينو بأكمله, قاد مايكل الطريق عبر الزحام الهائل وتينا تتابعه بسرعة.

وصلوا أخيرًا إلى السلالم المتحركة في نهاية الكازينو، التي أخذتهم للأسفل حيث طابق التسوق الصاخب, ارتفعت الحشود عبر متاجر الهدايا التذكارية والمعارض الفنية ومحلات المجوهرات ومتاجر الملابس وغيرها, كان الطابق مزدحمًا ولكن ليس بدرجة ازدحام وضوضاء الطابق العلوي في الكازينو.

قالت تينا: “ما زلت لا أرى أي مكان يمكن أن نتحدث فيه على إنفراد”

ـ”دعينا نذهب إلى محل الآيس كريم لنأكل بعضًا بنكهة الفستق، ما رأيك؟ لقد أحببت دائمًا الآيس كريم بالفستق”.

ـ “أنا لا أريد أي آيس كريم، مايكل”

لقد بدأت تفقد أعصابها، والآن كانت خائفة من تشتت ذهنها عن الهدف الذي دفعها لمواجهته, كان يحاول جاهدًا أن يكون لطيفًا، وهو ما لم يكن طبيعيًا من مايكل على الإطلاق, على الأقل، لم يكن مثل مايكل إيفانز الذي عرفته على مدار العامين الماضيين, بأول زواجهما، كان مرحًا وساحرًا ومريحًا، لكنه لم يعد معها بهذه هكذا منذ فترة طويلة.

كرر:»لا تريدين الآيس كريم؟ ».

ـ»الحديث فقط.”

ـ”حسنًا، إذا كنتِ لا تريدين الآيس كريم بالفستق، فأنا بالتأكيد سأشتري البعض، وبعد ذلك يمكننا الخروج، والتجول بالخارج قليلًا, إنه يوم دافئ إلى حد ما”

ـ”كم هي فترة الراحة لديك؟”

“عشرون دقيقة.”

كان محل الآيس كريم في نهاية الممر، أخذ مايكل قطعة البسكويت المخروطية تعلوها كرة من الآيس كريم، ثم خرجوا من المدخل الخلفي للفندق وسارا على طول حافة موقف السيارات.

قال: “إذًا ما الذي تريدين التحدث عنه؟”

لم تعرف تينا كيف عليها أن تبدأ, كانت نيتها الأصلية هي اتهامه بتدمير غرفة داني, لقد كانت على استعداد للمواجهة بقوة، حتى إذا لم يكن يريدها أن تعرف أنه قد فعل ذلك، فقد يفقد صوابه بما يكفي ويكشف عن ذنبه, لكن الآن، إذا بدأت في توجيه الإتهامات له بعد أن كان لطيفًا معها، فستبدو قاسية وستفقد الجزء الأخير الباقي من مكانتها لديه

في النهاية قالت:"بعض الأشياء الغريبة بدأت تحدث في المنزل."

"غريبة؟ مثل ماذا؟"

"أعتقد أن شخصًا ما اقتحم المنزل"

" تعتقدين؟"

"حسنًا ... أنا متأكد من ذلك."

"متى حصل هذا؟"

تذكرت الكلمتين على السبورة وأردفت: "ثلاث مرات في الأسبوع الماضي

توقف عن المشي وقال وهو يحدق بها: "ثلاث مرات؟"

"نعم. كان آخرها مساء أمس."

"ماذا قالت الشرطة؟"

"لم أتصل بهم".

قال مقطبًا: "لما لا؟"

"لأنه لم يسرق أي شيء."

"شخص ما تسلل إلى المنزل ثلاث مرات ولم يسرق أي شيء؟"

إذا كان يدعي البراءة، فقد كان ممثلًا أفضل بكثير مما ظنت, كانت تعتقد أنها تعرفه جيدًا, فبعد كل شيء، هي عاشت معه لفترة طويلة، سنوات من السعادة وسنوات من البؤس، فهي تعرف حدود موهبته للخداع والإزدواجية, كانت تعرف بسهولة عندما كان يكذب, لا تعتقد أنه كان يكذب الآن, كان هناك شيء غريب في عينيه، نظرة غامضة لكنها ليست ماكرة, لقد بدا حقًا غير مدرك لما حدث في المنزل, ربما لم يكن لديه أي علاقة به.

ولكن إذا لم يدمر مايكل غرفة داني، وإذا لم يكتب هذه الكلمات على السبورة، فمن إذن؟

سأل مايكل: "لماذا يقوم شخص ما بالدخول والخروج دون أخذ أي شيء؟".

ـ»أعتقد أنهم كانوا يحاولون فقط أن يغضبوني ويخيفوني».

بدا قلقًا حقيقيًا:"من الذي يريد أن يخيفك؟".

لم تكن تملك الإجابة على سؤاله.

وقال "لست أبدًا من النوع الذي يمكن أن يكون له أعداء". "أنتِ إمرأة من المستحيل أن يكرهها أحد."

قالت: "ولا حتي أنت ؟"، كانت كلماتها تحمل معنى الإتهام.

تراجع متفاجئًا:"أوه ، لا, لا، لا، تينا, أنا لم أكرهك أبدًا, لقد شعرت بخيبة أمل إزاء التغييرات التي طرأت عليك, كنت غاضبًا منك و مستاءًا، أعترف بذلك, كان بداخلي الكثير من المرارة، لكنها لم تصل أبدًا إلى الكراهية".

زفرت تينا ولم ترد.

هي الآن متأكدة تمامًا أن مايكل لم يدمر غرفة داني.

"تينا؟"

"أنا آسفة. لم يكن ينبغي أن أزعجك بهذا الأمر, لا أدري لماذا فعلت ذلك"، كذبت في عبارتها الأخيرة, "كان يجب أن اتصل بالشرطة على الفور."

تابع أكل الآيس كريم وهو ينظر إليها، ثم ابتسم قائلًا "أنا أفهم, من الصعب عليك الإعتراف, احترت كيف تبدأين, لذلك أتيت إلي بهذه القصة."

"قصة؟"

"لا بأس."

"مايكل ، إنها ليست مجرد قصة."

"لا تشعري بالحرج."

"أنا لست محرجًة. لماذا يجب أن أشعر بالحرج؟"

قال بلطف "اهدأي, كل شيء على ما يرام يا تينا".

"شخص ما قد اقتحم المنزل."

"أنا أفهم شعورك" الآن تغيرت ابتسامته أصبحت ماكرة.

"مايكل"

"أنا أتفهم حقًا يا تينا" كان صوته مطمئنًا، لكن لهجته كانت متناقضة, "أنتِ لست بحاجة إلى حجة لتسأليني عما أتيت إلى هنا من أجله, عزيزتي، لست

بحاجة إلى قصة عن إقتحام شخص ما للمنزل, أنا متفهم لاحساسك.. أنا معك, أنا حقًا معك, لا تشعري بالحرج وقوليها

عقبت في حيرة: "ماذا أقول ؟"

"تركنا زواجنا يخرج عن مساره, لكن في البداية، ولعدة سنوات، كانت حياتنا جيدة، كان لدينا"

شيء عظيم, يمكن أن نستعيده مرة أخرى إذا كنا حقًا نريد أن نعطيه فرصة أخرى".

قالت في ذهول:" أنت تمزح بالتأكيد ؟"

"لقد كنت أفكر في الأمر في الأيام القليلة الماضية, وعندما رأيتك في الكازينو منذ قليل، تأكدت أنني على صواب, بمجرد أن وقعت عيني عليكِ، عرفت أن كل شيء سوف يعود كما كان ".

"لا يمكن أن تكون جادًا فيما تقول".

"بالتأكيد", أكمل في مرح:"الآن و بعد أن أصبح لديك مكانة في مجال الإنتاج، أنتِ في حاجة للاستقرار, هذا أمر منطقي، تينا".

حدجته بنظرة يملؤها الغضب.

ما زال يراها كإمرأة طائشة تسعى لإنتاج عمل هزلي يحدث دويًا في عالم لاس فيجاس, نذل لا يطاق! كانت غاضبة، لكنها لم تقل شيئًا, لم تثق في الكلام الذي كان سيصدر منها, شعرت أنها ستبدأ في الصراخ عليه لحظة أن تفتح فمها.

"هناك الكثير في الحياة أهم من مجرد الحصول على مهنة براقة".

قال مايكل بأسلوب الواعظ:"الحياة الأسرية أهم بكثير... المنزل والعائلة, يجب أن يكون ذلك جزءًا من الحياة أيضًا, ربما يكون الجزء الأكثر أهمية, أومأ بقداسة في الأيام القليلة الماضية، بينما كنت تجهزين لعرض عملك المسرحي، شعرت أنك قد تدركين أخيرًا أنكِ بحاجة إلى شيء أكثر في الحياة، شيء أكثر إرضاءًا من الناحية العاطفية.. أكثر من أي شيء يمكنك الحصول عليه من مجرد إنتاج العروض المسرحية".

كان طموح تينا هو أحد أسباب انهيار زواجهما, حسنًا، ليس طموحها بقدر تعلق مايكل الطفولي بها, كان سعيدًا بعمله في الكازينو, كان راتبه بالإضافة إلى البقشيش الذي يحصل عليه كافيًا له, لكنه لم يكن مستعدًا لتقلبات الحياة ولم يكن ذلك كافيًا لتينا, كافحت من أجل الإنتقال من راقصة إلى مصمّمة

أزياء إلى مصممة رقصات إلى مديرة صالة إلى منتجة، في الوقت الذي كان مايكل يشعر بالإستياء من إلتزامها وإخلاصها في العمل, لم تهمله أبدًا، لا هو ولا داني, كانت تضع نصب عينيها أن لا يشعر أي منهما بأن أهميته في حياتها قد تضاءلت, كان داني رائعًا, لقد تفهم, أما مايكل فلم يستطع أن يفهم ولم يحاول, تدريجيًا.. بدأ استياء مايكل من رغبتها في النجاح يتحول إلى غيرة حتى من أصغر إنجازاتها, لقد حاولت تشجيعه على التقدم لمناصب أعلى في إدارة الكازينو الذي يعمل به، لكن لم يكن لديه الرغبة في تسلق ذلك السلم, أصبح حادًا وعدوانيًا, في النهاية بدأ يخونها مع نساء أخريات, لقد صدمت و شعرت بحزن عميق, كانت الطريقة الوحيدة للتمسك بزوجها هي التخلي عن مهنتها الجديدة، وقد رفضت القيام بذلك, لم يكن مايكل يحب شخصيتها الحقيقية, لم يخبرها بذلك مباشرة، لكن كل أفعاله أظهرت ذلك, كان فقط يعشق الفتاة الإستعراضية، الراقصة، المرأة الجميلة التي كان وجودها في حياته كالإكسسوار على بذلته, طالما بقيت راقصة، وطالما كرست له حياتها، وطالما كانت معلقة على ذراعه وتبدو لذيذة وجذابة، وافق عليها وتقبلها, ولكن في اللحظة التي أرادت فيها أن تكون شيئًا أكثر من مجرد زوجة، تمرد, تأذت بشدة من هذا الإكتشاف، ولذلك قررت أن تمنحه الحرية التي يريدها.

والآن فهو بالفعل يفكر أنها جاءت زاحفة إليه, ولهذا السبب ابتسم عندما رآها على طاولة البلاك جاك, هذا هو السبب في أنه كان ساحرًا للغاية, أذهلها حجم الأنا لديه.

وقف أمامها بقميصه الأبيض المتلألئ تحت أشعة الشمس وهو يرمقها بتلك الإبتسامة المتعالية التي جعلتها تشعر بالبرودة.

كانت تحبه كثيرًا, لكنها الآن لا تتخيل كيف أو لماذا اهتمت به من الأساس.

“مايكل، لو لم تعلم حتى الآن، ماجيك! هو نجاح كبير, إنجازعظيم, عرض ضخم.”

رد مايكل:” بالتأكيد, أعرف يا عزيزتي, وأنا سعيد من أجلك ومن أجلي, أما الآن وقد حققت ذاتك، حان وقت الإسترخاء”

“مايكل، سأستمر في عملي كمنتجة, أنا لن.....”

قاطعها مايكل:” أوه، أنا لا أتوقع منك أن تتخلي عنه».

“ لا تتوقع، هاه؟”

“لا، لا, بالطبع لا, فمن الجيد أن يكون لديك ما يشغلك, أدرك ذلك الآن, لقد تعلمت الدرس, ولكنك، وبعد نجاح ماجيك! لن يكون لديك الكثير لفعله».

“مايكل ...” بدأت تتحدث عازمة على إخباره بأنها ستنظم عرضًا آخر خلال العام المقبل، وأنها لا تريد أن تكون شريكة في إنتاج عمل واحد فقط، وحتى أنها كانت تعد تصاميم لعروض لبرودواي و نيويورك.

كان غارقًا في تلك الصورة الخيالية في ذهنه لدرجة أنه لم يلمح عدم رغبتها في أن تكون جزءًا منها, قاطعها قبل أن تقول أكثر من اسمه: “يمكننا أن نفعل ذلك يا تينا, كانت حياتنا جيدة، تلك السنوات الأولى, يمكننا أن نعيدها مرة أخرى, ما زلنا صغارًا, لدينا الوقت لبدء عائلة جديدة, ربما حتى ولدان وفتاتان, هذا ما كنت أحلم به دائما».

توقف مؤقتًا لأكل الآيس كريم ، فقالت: “مايكل، لن يحدث هذا”

“حسنًا، ربما انتِ على صواب, عائلة كبيرة ربما لا تكون فكرة حكيمة هذه الأيام، مع ظروف الإقتصاد وكل الإضطرابات في العالم, ولكن يمكننا رعاية طفلين بسهولة، وربما يحالفنا الحظ ونرزق بولد وبنت, بالطبع سننتظر لمدة عام أو نحو ذلك, أنا متأكد من أن هناك الكثير من العمل للقيام به في ماجيك! حتى بعد بدء عرضه، سننتظر حتى يستقر، إلى أن لا يحتاج إلى الكثير من وقتك، ثم يمكننا ...”

قالت بحدة «مايكل، توقف!».

تجهم كما لو أنها صفعته.

تابعت “لا ينقصني تحقيق الذات هذه الأيام ولا أشتاق للحياة المنزلية, أنت لا تفهمني الآن بشكل أفضل ولو قليلًا مما كنت تفهمه عندما انفصلنا”.

علت وجهه الدهشة التي سرعان ما تحولت إلى عبوس.

أكملت كلامها قائلة:”أنا لم أختلق تلك القصة عن اقتحام المنزل لتقوم أنت بدور الرجل الشجاع الذي يسرع لنجدة سيدة مسكينة خائفة, شخص ما اقتحم المنزل بالفعل وأنا جئت إليك لأنني اعتقدت... فكرت... حسنًا، لم يعد هذا مهمًا».

تركته واتجهت نحو المدخل الخلفي للفندق، متجهة إلى الباب الذي خرجوا منه قبل بضع دقائق.

قال مايكل “انتظري, تينا انتظري!»

توقفت ونظرت إليه بإزدراء وحزن.

سارع إليها قائلًا: “أنا آسف, لقد أخطأت يا تينا, يا الله، تصرفت كالأحمق، أليس كذلك؟ لم أترك لكِ المساحة لتقوليها بطريقتك في الوقت الذي

تقرريه, كنت مخطئًا, تحمست للفكرة يا تينا، وهذا كل شيء, كان ينبغي علي أن أتيح لكِ الفرصة لتعبري عن نفسك أولًا، أنا آسف", ابتسم ابتسامة صبيانية وقال: "لا تغضبي مني أرجوكِ.. فكلانا يريد نفس الشيء, أسرة وحياة منزلية أسرية جيدة, دعينا نقتنص هذه الفرصة".

حدقت فيه وقالت "نعم، أنت على حق، أنا أريد حياة منزلية، حياة عائلية مُرضية, أنت محق في ذلك, لكنك مخطئ في كل شيء آخر, أنا لا أريد أن أكون منتجة فقط لأنني بحاجة إلى شيء جانبي هامشي ليشغلني، هذا غباء، لا أحد يقيم عرض مثل ماجيك! من الصفرعلى سبيل الهواية وشغل الفراغ.. لا أستطيع أن أصدق أنك قلت ذلك! لقد كان عملًا مضنيًا على المستوي الجسدي والذهني, ولكني أحببت كل دقيقة منه وإن شاء الله سأفعل ذلك مرة أخرى مرارًا وتكرارًا, سأقدم عروضًا من شأنها أن تجعل ماجيك! يبدو وكأنه عمل هواة بالمقارنة, قد أكون أيضًا أمًا مرة أخرى، وسأكون أمًا جيدة أيضًا، أم جيدة ومنتجة جيدة، ولدي الذكاء والموهبة لأكون أكثر من مجرد شيء واحد، وبالتأكيد يمكن أن أكون أكثر من مجرد حلية خاصة بك أومديرة منزلك ".

قال وقد بدا عليه الغضب:"انتظري، انتظري لحظة..لا ت....."

قاطعته.. لسنوات كانت تشعر بالجرح والمرارة, لم تنفس أبدًا عن غضبها الأسود لأنها في البداية أرادت أن تخفيه عن داني, لم ترغب في قلبه ضد والده, و بعد وفاة داني، قمعت مشاعرها لأنها أدركت كم كان يعاني مايكل من فقد طفله، وأنها لم تكن تريد أن تضيف إلى بؤسه, لكنها الآن تخلصت من الحمل الذي ظل جاثمًا على قلبها طويلًا.

"أخطأت عندما تخيلت أنني سأعود إليك زاحفة, ولماذا أفعل ذلك؟ ماذا لديك لتعطيني لأنني لا أستطيع الحصول عليه من مكان آخر؟ لم تكن أبدًا من معطاءًا على أي حال، مايكل أنت تعطي فقط عندما تكون متأكدًا أن العائد سيكون الضعف، فأنت أناني في الأساس، وقبل أن تحدثني عن حبك الكبير للأسرة، دعني أذكرك أنك انت من مزق أسرتنا, لم تكن أنا من قفز من سرير إلى سرير"

"الآن، اسمعي ...."

"أنت من قتل كل جميل بيننا، وبعد ذلك يتباهى بمغامراته الرخيصة ليؤذيني, لقد كنت أنت الذي لم يعد إلى المنزل ليلًا, لقد كنت أنت الذي ذهب بعيدًا في عطلات نهاية الأسبوع، مع صديقاتك، وكسرت قلبي بخيانتك يا مايكل، كسرت قلبي وهذا ما كنت تريده, كل ذلك كان مقبولًا لك؟ هل فكرت يومًا في

تأثيرغيابك على داني؟ إذا كنت تحب الحياة الأسرية لهذا الحد، فلماذا لم تقضي كل عطلة نهاية الأسبوع مع ابنك؟"

مسح وجهه المحتنق وقال: " أنا لست معطاءًا، هاه؟ من أعطاكِ المنزل الذي تعيشين فيه؟ هاه؟ من الذي انتقل إلى شقة بعد الإنفصال، ومن الذي احتفظ بالمنزل؟"

كان يحاول يائسًا أن يشتتها ويغير مسار الحوار, كانت تدرك نيته ولكنها لن تصرف انتباهها عن نيتها الرئيسية.

قالت:"لا تكن مثيرًا للشفقة يا مايكل, أنت تعرف جيدًا أنني أنا التي دفعت المقدمة لشراء المنزل بالإضافة إلى جميع أقساط القرض, كنت دائمًا تنفق أموالك على السيارات السريعة والملابس الغالية, أنت تعرف ذلك, ولم أطلب أبدًا نفقة على أي حال، كل هذا خارج الموضوع, كنا نتحدث عن الحياة الأسرية وعن داني».

"الآن، استمعي إلي "

"كلا، استمع أنت إلي.. بعد كل هذه السنوات، جاء دورك في النهاية للإستماع إذا كان لديك المقدرة, كان بإمكانك أخذ داني بعيدًا في عطلة نهاية الأسبوع إذا لم تكن تريد أن تكون بالقرب مني، كان بإمكانك الذهاب للتخييم معه، وكان بإمكانك اصطحابه إلى ديزني لاند لبضعة أيام، أو إلى نهر كولورادو للقيام ببعض الصيد، لكنك كنت مشغولًا جدًا في استخدام كل هؤلاء النساء لإيذائي, كان بإمكانك أن تستمتع بالوقت مع ابنك، لقد أفتقدك كثيرًا، لكنك لم ترغب في ذلك، ولم يكن قد تبقى لداني الكثير من الوقت».

صار وجه مايكل باهتًا وأحمرت عيناه من الغضب "أنتِ حقيرة كما كنتِ دائمًا."

تنهدت وأطرقت كانت منهكة شعرت بسرور وارتياح بعدما واجهته بكل ما بداخلها، كما لو أن الطاقة العصبية الشريرة قد تحررت منها.

وقال مايكل " أنتِ حقيرة كما أنتِ"

"مايكل، لا أريد أن أتشاجر معك, أنا آسفة لو أن بعضًا مما قلته عن داني قد جرحك، على الرغم من أنك تستحق أن تسمعه, أنا حقًا لا أريد أن أؤذيك, من الغريب أنني لم أعد أكرهك، فأنا لا أشعر بأي شيء تجاهك الآن، ولا أشعر بأي شيء على الإطلاق "

تركته تحت أشعة الشمس، حيث ذاب الآيس كريم وتساقط على يده.

مشيت مرة أخرى عبر رواق التسوق، وركبت المصعد إلى الكازينو، وشقت طريقها عبر الحشد الصاخب إلى الأبواب الأمامية, قادت سيارتها متوجهة إلى

جولدن بيراميد، حيث كان لديها مكتب وعمل في انتظار القيام به.

بعدت مسافة قليلة ثم توقفت إلى جانب الطريق, لم تستطع الرؤية من غزارة الدموع الساخنة التي كانت تسيل على وجهها, كانت تنتحب.

في البداية لم تكن متأكدة مم كانت تبكي, لكنها استسلمت لإعصار الحزن الذي اجتاحها.

بعد فترة قررت أنها تبكي من أجل داني. داني الرقيق الحنون, مسكين، لم يبدأ حياته بعد, لم يكن هذا عادلًا, وكانت تبكي من أجل نفسها أيضًا و مايكل, لقد كانت تبكي من أجل كل الأشياء التي كانت، ولن تعود, بعد بضع دقائق سيطرت على نفسها, جففت عينيها ومسحت وجهها.

كان عليها أن تتوقف عن أن تكون كئيبة, كان لديها ما يكفي من الكآبة في حياتها, جهنم كامل من الكآبة.

قالت بصوت عالٍ:"فكري بإيجابية، ربما لم يكن الماضي رائعًا، لكن المستقبل يبدو مشرقًا ولامعًا».

تطلعت إلى صورتها في مرآة السيارة, كانت تبدو أفضل مما كانت تتوقع, كانت عيناها حمراء ولكن ليس بصورة مخيفة, فتحت حقيبتها، أخرجت مكياجها، وغطت آثار البكاء قدر الإمكان.

قادت الهوندا مرة أخرى وتابعت طريقها إلى ال جولدن بيراميد

بينما كانت تنتظرإشارة المرور، أدركت أنه لا يزال لديها لغز غامض, كانت واثقة أن مايكل لم يلحق الضرر في غرفة داني, ولكن، من فعل ذلك؟ لا أحد لديه مفتاح, لا يمكن إلا للسارق الماهر أن يدخل من دون أن يترك أثرًا, ولماذا يغادر لصًا من الدرجة الأولى دون أخذ أي شيء؟ لماذا يقتحم المنزل لمجرد الكتابة على سبورة داني وتدمير أشياء الصبي الميت؟

عجيب.

عندما كانت تشتبه في قيام مايكل بهذا العمل القذر، كانت تشعر بالإنزعاج والقلق، لكنها لم تكن خائفة, أما إذا أراد شخص غريب أن يشعرها بمزيد من الألم حيال فقدان طفلها، فإن هذا بالتأكيد أمر مزعج, كان ذلك مخيفًا لأنه لم يكن له معنى, شخص غريب؟ نعم، يجب أن يكون كذلك, كان مايكل الشخص الوحيد الذي ألقى باللوم عليها في وفاة داني, لم يتهمها أحد المعارف أو الأقارب الآخرين أنها كانت مسئولة بشكل غير مباشر, ومع ذلك، يبدو أن الكلمات المزعجة على السبورة والفوضى في غرفة النوم كانت من عمل شخص شعر أنه ينبغي مساءلتها عن الحادث, مما يعني أنه يجب أن يكون

شخصًا لا تعرفه حتى, لماذا يحمل شخص غريب مثل هذه المشاعر حول وفاة داني؟

أضاءت الإشارة الخضراء

بينما كانت تسير عبر التقاطع وفي المدخل الذي أدى إلى الفندق، لم تستطع تينا التخلص من الشعور الزاحف إليها بأنها كانت مراقبة من شخص يحاول أن يضرها, فحصت مرآة الرؤية الخلفية لمعرفة ما إذا كان أحد يلاحقها ولكنها لم تر شيئًا مريبًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

12

احتلت مكاتب الإدارة والحسابات الطابق الثالث من فندق جولدن بيراميد, هنا لا مكان لأضواء أو بريق فيجاس, فهذا هو المكان الذي يتم فيه إنجاز العمل, كانت غرفة مكتب تينا واسعة، الجدران بلون ألواح الصنوبر الأبيض مع فرش عصري مريح, كان أحد الجدران مغطى بالستائر الثقيلة التي حجبت شمس الصحراء العنيفة, كانت النوافذ خلف الستائر تطل على قطاع لاس فيجاس.

في الليل، كان الشريط الأسطوري يعكس مشهدًا رائعًا، نهر يفيض بأزهى الألوان: الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر والأرجواني والوردي والفيروز, ألوان جميلة ترقص وتموج ببعضها, لافتات عملاقة تمتد بعرض مائة أو ربما خمسمائة قدم بإرتفاع خمسة أو حتى عشرة طوابق فوق المباني وبطول الشارع، مئات الآلاف من المصابيح تضئ بأسماء الفنادق, كانت الصورة مثيرة للأعصاب بشكل ما, ولكنها جميلة بشكل غريب كما تنم عن استهلاك زائد للطاقة.

علي عكس ذلك كان المشهد قبيحًا خلال النهار، كانت الشمس قاسية كشمس الصحراء، لم تكن الواجهات المعمارية للمباني الهائلة جذابة على الإطلاق، على الرغم من مليارات الدولارات التي أنفقت عليها, لم تستمتع تينا كثيرًا بهذا المشهد الأسطوري, لأنها نادرًا ما كانت في مكتبها في الليل، نادرًا ما كانت الستائر مفتوحة بعد ظهر هذا اليوم، كالعادة، كانت الستائر مغلقة فكان ضوء الغرفة خافتًا، وكانت هي تجلس على مكتبها في ضوء جانبي ناعم

كانت تينا تراجع الفاتورة النهائية لأعمال النجارة الخاصة ب ماجيك! حين دخلت أنجيلا، سكرتيرتها، من المكتب الخارجي: "هل هناك أي شيء تحتاجينه قبل أن أغادر؟"

نظرت تينا إلى ساعتها. «إنها لا تزال الرابعة إلا الربع."

"أعلم ذلك, ولكن دوامنا ينتهي اليوم في الرابعة, إنها ليلة رأس السنة الجديدة."

"أوه، بالطبع» قالت تينا "لقد نسيت ذلك تمامًا."

"إذا كنت تريدين مني شيئًا، يمكنني البقاء لفترة أطول قليلًا."

قالت تينا:»لا، لا، لا, يمكنك المغادرة في الرابعة مع الآخرين".

"هل هناك أي شيء تحتاجينه ؟"

قالت تينا مستلقية على كرسيها: “نعم, في الواقع، هناك شيء ما أريد قائمة بأسماء كبار الشخصيات الذين تمت دعوتهم لحفل افتتاح ماجيك! ولم يحضروا، بالإضافة إلى تواريخ الزواج لأولئك الذين تزوجوا. “

قالت أنجيلا:»حالًا، ما الذي يدور في ذهنك؟”

“خلال العام، سأرسل للمتزوجين منهم دعوات لقضاء ذكرى زواجهم هنا و لمدة ثلاثة أيام, ستكون الدعوة (استمتع بقضاء ليلتك السحرية في العالم السحري من ماجيك! بفندق جولدن بيراميد) أردفت وهي تشير بيدها وكأنها تكتب كلماتها في الهواء... شيء من هذا القبيل، سنجعله رومانسيًا للغاية، وسنقدم لهم الشمبانيا أثناء العرض, ستكون دعاية رائعة، ما رأيك؟ “

قالت انجيلا:”سيسعد الفندق كثيرًا بهذه الفكرة, و سنحصل على تغطية إعلامية مميزة, كما سيرحب بها رؤساء الكازينو أيضًا، لأن الكثير من عملائنا سيقومون برحلة إضافية هذا العام, لن يلغي أي منهم رحلته المنتظرة إلى فيجاس, سيضيف فقط رحلة إضافية, وبهذه الطريقة سيزداد الحديث عن العرض وهو ما نريده بالظبط. “

قالت انجيلا:”إنها فكرة رائعة, سأحصل على القائمة.”

عادت أنجيلا في الرابعة وخمس دقائق مع ثلاثين صفحة من البيانات.

قالت تينا:”شكرًا لكِ”.

“لا مشكلة.”

“هل تشعرين بالبرد؟”

قالت أنجيلا وهي تعانق نفسها:”نعم, يجب أن تكون مشكلة في تكييف الهواء, في الدقائق القليلة الماضية أصبح مكتبي باردًا.” قالت تينا: “الجو دافئ هنا”.

“ربما أكون انا على وشك الإصابة بالبرد, آمل ألا يحدث ذلك. لدي خطط كبيرة الليلة”.

“حفل؟”

“نعم.. على أي حال, سنة جديدة سعيدة، تينا.”

“سنة جديدة سعيدة.”

“أراكِ الاثنين.”

“الاثنين!!؟ أوه ، نعم، هذا صحيح, إنها عطلة طويلة هذا الأسبوع، أربعة أيام, حسنًا»

ابتسمت أنجيلا ابتسامة عريضة ثم رحلت

أنهت تينا فحص فاتورة النجارة ووقعت عليها.

وحدها الآن في الطابق الثالث، تثاءبت وهي تجلس في ضوء مكتبها الخافت, كانت ستعمل لمدة ساعة أخرى، حتي الخامسة، ثم تعود إلى المنزل, ستحتاج ساعتين للإستعداد لموعدها مع إليوت سترايكر

ابتسمت عندما فكرت به، ثم التقطت الأوراق التي أعطتها لها أنجيلا.

يمتلك الفندق ثروة مذهلة من المعلومات حول عملائه المميزين, إذا احتاجت إلى معرفة مقدار المال الذي يكسبه كل من هؤلاء الأشخاص في السنة، يمكن للكمبيوتر أن يخبرها, يمكن أن يخبرها عن نوع الخمر الذي يفضله كل رجل، الزهور والعطور المفضلة لكل زوجة، موديل السيارة التي يقودوها، أسماء أطفالهم وأعمارهم، طبيعة أي مرض أو حالات طبية أخرى قد تكون لديهم، الأطعمة المفضلة، ألوانهم المفضلة، أذواقهم في الموسيقى، انتماءاتهم السياسية، وعشرات من التفاصيل الأخرى المهمة والتافهة, هؤلاء هم العملاء الذين كان الفندق حريصًا بشكل خاص على تلبية احتياجاتهم، وكلما عرف الفندق عنهم، استطاع أن يخدمهم بشكل أفضل, على الرغم من أن الفندق جمع هذه البيانات بهدف إسعاد عملائه، إلا أن تينا تساءلت عن مدى سعادة هؤلاء الناس إذا علموا أن جولدن بيراميد لا يحافظ على سرية ملفاتهم كما يعتقدون.

نظرت لقائمة أسماء العملاء الذين لم يحضروا إفتتاح ماجيك! وقامت برسم دوائر باللون الأحمر حول الأسماء التي تبعتها تواريخ ذكرى زواج سنوية، في محاولة لحصر حجم الترويج الذي كانت تقترحه, كانت قد عدت اثنين وعشرين اسمًا فقط عندما وصلت إلى رسالة لا تصدق أن الكمبيوتر قد أدخلها في القائمة, اختنق صدرها, لم تستطع التنفس.

أخذت تحدق في ما طبعه الكمبيوتر، شعرت بخوف بارد مظلم يتسلل بداخلها, بين أسماء اثنين من كبار العملاء كانت خمسة سطور من النوع الذي لا علاقة له بالمعلومات التي طلبتها: لست مينًا

لست مينًا

لست مينًا

لست مينًا

لست مينًا

اهتزت يداها وهي تحمل الورقة.

أولَا: في المنزل, في غرفة نوم داني, والآن هنا, من الذي كان يفعل هذا بها؟

أنجيلا؟

مستحيل.

كانت أنجيلا فتاة لطيفة, لن تقوم بمثل هذا الشر, لم تلاحظ أنجيلا السطور الغريبة في النسخة المطبوعة لأنها كانت في عجلة ولم تراجعها.

إلى جانب ذلك، لم تقتحم أنجيلا المنزل, هي ليست مجرمة، يا الله.

دارت تينا بعينيها بسرعة خلال الصفحات، باحثة عن المزيد من العبث, بعد ستة وعشرين اسمًا آخر وجدت: داني حي

داني حي

النجدة

ساعديني

شعرت أن قلبها يضخ صقيعًا بدلًا من الدم.

فجأة أدركت كيف كانت وحدها, وعلى الأرجح، كانت الشخص الوحيد في الطابق الثالث بأكمله.

فكرت في الرجل في كابوسها، الرجل الأسود الذي كان وجهه مغطى بالديدان، بدت الغرفة أكثر ظلامًا مما كانت عليه قبل لحظة.

بعد أربعين اسمًا آخرين شعرت بغصة عندما رأت ماذا طبع الكمبيوتر.

أنا خائف

أنا خائف

أخرجيني

أخرجيني من هنا

أرجوك... أرجوك

ساعديني ساعديني ساعديني

كان هذا آخر إدخال مزعج, وكان ما تبقى من القائمة كان كما ينبغي.

ألقت تينا النسخة المطبوعة على الأرض وذهبت إلى المكتب الخارجي.

أنجيلا قد أطفأت النور, أشعلته تينا.

ذهبت إلى مكتب أنجيلا، وجلست على كرسيها، وفتحت جهاز الكمبيوتر, الشاشة يغطيها الضوء الأزرق الناعم.

في الدرج المركزي المغلق للمكتب كان هناك كتاب به أرقام الرموز التي تسمح بالوصول إلى المعلومات الحساسة المخزنة ليس على القرص المرن ولكن فقط في الذاكرة المركزية, قلبت تينا صفحات الكتاب حتى عثرت على الكود الخاص بقائمة أفضل عملاء الفندق, كان الرقم 1001012، احتوت هذه القائمة على العملاء الذين لم يُطلب منهم أبدًا دفع رسوم غرفهم أو فواتير المطاعم لأنهم كانوا ينفقون ثروات صغيرة بشكل روتيني في الكازينو.

كتبت تينا رقم تعريفها الشخصي - E013331555. نظرًا لأن الكثير من البيانات الموجودة في ملفات الفندق كانت معلومات سرية للغاية حول كبار العملاء والتي قد تكون ذات قيمة هائلة للمنافسين، فيمكن للأشخاص المعتمدين فقط الحصول على هذه البيانات، وتم الإحتفاظ بسجل لكل من قام بالوصول إليها, أدخلت اسمها وكلمة المرورثم: تم الدخول

في خانة البحث كتبت الرمز الخاص بقائمة كبار العملاء، علي الفور ظهر على الشاشة: جاري البحث

كانت أصابعها رطبة, طلبت من الكمبيوتر نفس المعلومات التي طلبتها أنجيلا منذ فترة وجيزة, بدأت القوائم تظهر على الشاشة وتمر لأعلى, في الوقت نفسه بدأت طابعة الليزر في إخراج البيانات نفسها مطبوعة.

انتزعت تينا كل صفحة من علبة الطابعة فور وصولها, طبعت عشرين اسمًا، أربعين، ستين، سبعين، دون أي كلمة حول داني مثل التي كانت على النسخة المطبوعة الأولى, انتظرت تينا حتى تم إدراج مائة اسم ثم قررت أن النظام قد تمت برمجته لطباعة العبارات حول داني مرة واحدة فقط.

ألغت طلب البيانات هذا وأغلقت الملف, توقفت الطابعة.

قبل بضع ساعات فقط ، خلصت إلى أن الشخص الذي يقف وراء هذه المضايقة يجب أن يكون غريبًا, لكن كيف يمكن لأي شخص غريب أن يدخل بسهولة إلى منزلها وجهاز كمبيوتر الفندق؟

من؟

ولماذا؟

كيف يمكن لشخص غريب أن يكرهها إلى هذا الحد؟

تسلل الخوف داخلها مثل ثعبان يتلوى، ارتجفت.

ثم أدركت أنه لم يكن الخوف وحده الذي جعلها ترتجف, كان الجو باردًا.

تذكرت كلام أنجيلا عن احساسها بالبرد.

لكن الغرفة كانت دافئة عندما دخلت تينا لأول مرة لاستخدام الكمبيوتر، والآن أصبح الجو باردًا, كيف يمكن أن تنخفض درجة الحرارة إلى هذه الدرجة في هذا الوقت القصير؟ تفقدت مكيف الهواء، لكن تلك البرودة لم تكن صادرة من فتحات الجدار, ومع ذلك، أصبحت الغرفة أكثر برودة مما كانت عليه قبل دقائق فقط.

انتفضت تينا مع الأصوات الإلكترونية الحادة والصاخبة التي انطلقت فجأة عندما بدأ الكمبيوتر في إنتاج بيانات إضافية، رغم أنها لم تطلب أي شيء, نظرت إلى الطابعة، ثم بالكلمات التي تضئ عبر الشاشة.

لست ميتًا لست ميتًا

لست ميتًا لست ميتًا

لست مدفونًا

لست ميتًا

أخرجيني من هنا

أخرجيني أخرجيني أخرجيني

تراجعت الرسالة واختفت من الشاشة, خمدت الطابعة, كانت الغرفة تنمو أكثر برودة كل الثانية.

أم أنه خيالها؟

كان لديها شعور مجنون أنها لم تكن وحدها, الرجل باللون الأسود, على الرغم من أنه لم يكن سوى مخلوق في كابوس، وعلى الرغم من أنه كان من المستحيل تمامًا أن يكون هنا متجسدًا، إلا أنها لم تستطع التخلص من الشعور المتنامي بداخلها بأنه كان في الغرفة, الرجل باللون الأسود, ذلك الشرير، بعيونه النارية و أسنانه الصفراء, خلفها, يمد يده الرطبة الباردة نحوها, دارت بفزع وهي على كرسيها، لكن لم يكن أحد سواها في الغرفة.

بالطبع، بكل تأكيد, كان مجرد وحش في كابوس, يالغبائي.

ومع ذلك ظلت تشعر أنها ليست وحدها.

لم ترغب في إلقاء نظرة على الشاشة مرة أخرى، لكنها فعلت, كان عليها أن تفعل.

الكلمات لا تزال تومض هناك.

ثم اختفت.

تمكنت من كسر قبضة الخوف التي أصابتها بالشلل، ووضعت أصابعها على لوحة المفاتيح, كانت تنوي تحديد ما إذا كانت الكلمات المتعلقة بـ "داني" قد تمت برمجتها مسبقًا للطباعة على الجهاز الخاص بها أو ما إذا كان قد تم إرسالها إليها قبل ثوانٍ من قِبل شخص ما على كمبيوتر آخر في مكتب آخر عبر شبكات الإتصال المتقنة بالفندق.

كان لديها شعور عميق أن مرتكب هذه الشرور كان في المبنى الآن، وربما في الطابق الثالث معها, تخيلت نفسها وهي تترك مكتبها، وتسير في الممر الطويل، وتفتح الأبواب، وتتطلع إلى مكاتب صامتة مهجورة، حتى وجدت أخيرًا رجلًا جالسًا في غرفة أخرى, استدار نحوها، متفاجئًا، وحينها ستعرف أخيرًا من هو.

ثم ماذا؟

هل سيؤذيها؟ أيقتلها؟

كانت هذه فكرة جديدة: كان احتمال أن يكون هدفه النهائي هو فعل شيء أسوأ من تعذيبها وتخويفها.

لقد ترددت وأصابعها على لوحة المفاتيح، لم تكن متأكدة مما إذا كان عليها الاستمرار, ربما لن تحصل على الإجابات التي تحتاجها، وستفضح فقط وجودها لمن قد يكون هناك في مكتب آخر, ثم أدركت أنه إذا كان قريبًا، فهو يعلم بالفعل أنها في مكتبها بمفردها, لم يكن لديها ما تخسره بمحاولة تتبع سلسلة البيانات, ولكن عندما حاولت كتابة تعليماتها، تم قفل لوحة المفاتيح, المفاتيح لا تستجيب للضغط عليها.

بدأت الطابعة تصدر أزيزًا

كان جو الغرفة صقيعًا, على الشاشة ظهرت العبارات وهي تمر لأعلى: أنا بارد ومجروح

أمي؟ هل تسمعيني؟

أنا بارد جدًا

ومجروح

أخرجيني من هنا

أرجوكِ أرجوكِ أرجوكِ

لست مينًا لست مينًا

توهجت الشاشة بهذه الكلمات, ثم أصبحت فارغة.

مرة أخرى، حاولت إدخال أسئلتها, لكن لوحة المفاتيح ظلت مجمدة.

كانت لا تزال تشعر بوجود آخر في الغرفة, في الواقع كان شعورها بالرفقة غير المرئية والخطرة يزداد مع تزايد برودة الغرفة.

كيف يمكن أن يجعل الغرفة أكثر برودة دون استخدام مكيف الهواء؟ أيا كان هو، كان يمكن أن يخترق جهاز الكمبيوتر الخاص بها من غرفة أخرى في المبنى, منطقيًا، يمكن أن تتقبل ذلك, ولكن كيف يمكن أن يجعل الهواء ينمو باردًا جدًا بهذه السرعة؟

فجأة، عندما بدأت الشاشة تضئ بنفس الرسالة المكونة من سبعة أسطر والتي تم حذفها للتو، كان صبر تينا قد نفد. ضغطت على زر التشغيل فانطفأ الجهاز، وتلاشى التوهج الأزرق من الشاشة.

بينما كانت تنهض من الكرسي، أشتغل الجهاز من تلقاء نفسه, أنا بارد ومجروح

أخرجيني من هنا

أرجوكِ أرجوكِ أرجوكِ

صاحت: "من أين أخرجك؟ من القبر؟"

أخرجيني أخرجيني أخرجيني

كان عليها أن تعيد السيطرة على نفسها, لقد تحدثت للتو إلى الكمبيوتر كما لو أنها اعتقدت أنها تتحدث مع داني, لم يكن داني الذي يرسل هذه الكلمات, اللعنة، داني ميت!

أطفأت الكمبيوتر بعنف.

أشتغل وحده.

سالت الدموع الساخنة على وجهها, ربما فقدت عقلها, هذا الشيء اللعين لا يمكن أن يشغل نفسه بنفسه.

دارت حول المكتب، متجهة إلى مقبس الحائط بينما كانت الطابعة تهم بإنتاج كلمات أكثر كراهية.

أخرجيني من هنا

أخرجيني

أخرجيني

انحنت على مقبس الحائط الذي استلم منه الكمبيوتر طاقته الكهربائية وتغذيته من البيانات, أمسكت بالأسلاك الممتدة للجهاز -كبل ثقيل وسلك آخر عادي- وبدا وكأنهما على قيد الحياة في يديها، مثل زوج من الثعابين، يقاومانها, أحكمت قبضتها عليها ونزعت كل من المقابس.

أظلمت الشاشة.

وعلى الفور، وبسرعة، بدأت الغرفة تنمو أكثر دفئًا.

“الحمد لله” ، قالت بصوت ضعيف.

دارت حول مكتب أنجيلا، وارتمت على الكرسي - وفجأة فتح باب الغرفة، صرخت في فزع.

الرجل باللون الأسود؟

تسمر إليوت ستررايكر عند الباب، فوجئ بصراخها.

“تينا؟ ما الذي يحدث؟ هل أنت بخير؟”

شعرت بالإرتياح لرؤيته، اتخذت خطوة تجاهه، لكنها فكرت أنه ربما جاء إلى هنا مباشرة من جهاز كمبيوتر في أحد مكاتب الطابق الثالث الأخرى, هل يمكن أن يكون هو نفسه الرجل الذي يعبث بها؟

توجه نحوها:»تينا! يا إلهي، لونك باهت كشبح «.

صاحت “توقف... انتظر». توقف مندهشًا.

قالت بصوت عالٍ: “ماذا تفعل هنا؟”

تراجع قائلًا:» كنت في الفندق في عمل, تساءلت عما إذا كنت قد لا تزالين في مكتبك, جئت لرؤيتك, أردت فقط أن أقول مرحبًا.”

“هل كنت تعبث بأحد أجهزة الكمبيوتر الأخرى؟”

سأل في حيرة واضحة من سؤالها: “ماذا؟”

“ماذا كنت تفعل في الطابق الثالث؟ من كان بإمكانك أن تقابل؟ لقد غادر الجميع, أنا الوحيدة هنا.”

قال إليوت الذي لا تزال الحيرة تعلو وجهه: « لم يكن عملي في الطابق الثالث, لقد عقدت اجتماعًا مع تشارلي ماينوي ونحن نشرب القهوة، في الطابق السفلي في المطعم, عندما انتهينا من عملنا منذ دقيقتين، جئت لمعرفة ما إذا كنت هنا، ماذا بك؟ “ حدقت فيه باهتمام.

“تينا؟ ماذا حدث؟”

فتشت وجهه بحثًا عن أي علامة للكذب، لكن حيرته بدت حقيقية, وإذا كان يكذب، لما أخبرها القصة عن تشارلي والقهوة، لأنه يمكن إثبات ذلك أو دحضه بأقل جهد ممكن؛ لكان اختلق قصة أفضل إذا كان يحتاجها حقًا, لقد كان يقول الحقيقة إذًا.

قالت: “أنا آسفة، أنا فقط ... ما حدث ... كان ...غريبًا”.

ذهب إليها “ماذا حدث؟”

عندما اقترب، فتح ذراعيه واحتضنها، كما لو كان أكثر شيء طبيعي في العالم هو أن يحتويها ويريحها، كما لو كان قد احتضنها عدة مرات من قبل، كانت تتكئ عليه في سلام.

لم تعد وحدها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

13

احتفظت تينا في ركن من غرفة مكتبها ببار صغير لتلك المناسبات النادرة التي قد يحتاج فيها أحد زملاء العمل إلى مشروب بعد يوم عمل طويل, كانت هذه هي المرة الأولى التي تحتاج هي نفسها إلى هذا المشروب.

طلبت من مايكل إعداد كأس لها حيث كانت لا تزال يداها ترتعشان, أعد إليوت كأسين من النبيذ وقدم لها واحدًا, مسكته بيديها الاثنتين ثم جلسا على الأريكة البيج.

“لا أعرف من أين أبدأ, أعتقد أنه يجب أن أبدأ بداني, هل تعرف عن داني؟”

سأل “إبنك؟”.

“نعم.”

“أخبرتني هيلين مينواي أنه توفي منذ أكثر من عام بقليل.”

“هل أخبرتك كيف حدث ذلك؟”

“كان أحد مجموعة جابورسكي, الصفحة الأولى من الصحف.”

كان بيل جابورسكي خبيرًا في البرية ورئيس كشافة, كل شتاء لمدة ستة عشر عامًا، كان يأخذ مجموعة من الكشافة إلى شمال ولاية نيفادا، إلى منطقة سييرا العليا، بعد رينو، في رحلة برية تستمر سبعة أيام.

تابعت تينا: “كان من المفترض أن تكون رحلة هادفة”, “تنافس الأولاد بجد طوال العام للحصول على فرصة للفوز بالذهاب في تلك الرحلة, كان من المفترض أن يكون آمنًا تمامًا, بيل جابورسكي هو أحد أفضل عشر خبراء في التخييم خلال فصل الشتاء في البلاد, هذا ما قاله الجميع، حتى مساعده توم لينكولن، كان من المفترض أن يكون بنفس كفاءة بيل, كان صوتها خافتًا ومريرًا, “لقد صدقتهم، وأعتقدت أنه ستكون رحلة آمنة”.

“لا تلقي باللوم على نفسك, لقد أخذوا أطفالًا إلى الجبال أعوامًا متتالية ولم يخدش أي شخص”

ابتلعت تينا بعض الكونياك, نزل ساخنًا في حلقها، لكنه لم يبدد احساس البرد بجسمها.

قبل عام، شملت رحلة جابورسكي أربعة عشر صبيًا تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثامنة عشرة, كلهم كانوا من الكشافة من الدرجة الأولى، وتوفوا جميعًا مع جابورسكي وتوم لينكولن.

سأل إليوت:"هل اكتشفت السلطات سبب الحادث؟".

"ليس السبب, لن يبحثوا عن السبب, كل ما يعرفونه هو كيف, ذهبت المجموعة إلى الجبال في حافلة صغيرة ذات دفع رباعي تم تصميمها للإستخدام على الطرق الجبلية في فصل الشتاء, إطارات ضخمة, سلاسل, حتى خاصية التغلب على الثلج المتساقط, لم يكن من المفترض أن يذهبوا إلى قلب الحياة البرية، لا يوجد عاقل يأخذ صبيانًا في سن الثانية عشرة إلى أعماق سيبيرا، بغض النظر عن مدى استعدادهم و تدريبهم، بغض النظر عن قوتهم، بغض النظر عن عدد المشرفين المصاحبين لهم ".

كان جابورسكي يعتزم أن يسير بالحافلة الصغيرة من الطريق السريع الرئيسي، إلى مسار جانبي قديم, كانت الخطة هي التجول لمدة ثلاثة أيام بأحذية رياضية وحقائب ظهر، بالمنطقة التي تحيط بالحافلة والعودة إليها في نهاية الأسبوع.

"كان لديهم أفضل ملابس للتخييم وأفضل أكياس مبطنة للنوم، وأفضل خيام شتوية، والكثير من الفحم ومصادر الحرارة الأخرى، والكثير من الطعام، وخبيران في البرية لإرشادهم, آمنون تمامًا، قال الجميع, تمامًا، تمامًا آمنة، فما الخطأ الذي حدث؟ "

نهضت وبدأت تتحرك يمينًا ويسارًا.. ابتلعت جرعة أخرى من الكونياك ثم أكملت

"بالتأكيد حدث خطأ ما بحق الجحيم, بطريقة أو بأخرى، لسبب ما، قادوا الحافلة على بعد أكثر من أربعة أميال من الطريق الرئيسي السريع، أربعة أميال على طريق وعر ينحدر بشدة لأعلى كأنه يتجه مباشرة إلى الجحيم, ساروا بالحافلة في طريق حاد مهجور، طريق جانبي ترابي مغطى بالجليد، حتى الأحمق ما كان ليفكر في المرور به إلا سيرًا على الأقدام".

انحرفت الحافلة عن الطريق, لم تكن هناك حواجز على جانبي الطريق, انزلقت السيارة، ثم أخذت تهوى مائة قدم على الصخور مباشرة, انفجر خزان الوقود, انفتحت الحافلة مثل علبة من الصفيح وتدحرجت لمائة قدم أخرى بين الأشجار

"الأطفال...الجميع...ماتوا", مرارة صوتها كشفت أن جرحها لم يلتئم بعد, "لماذا؟ لماذا قام رجل مثل بيل جابورسكي بعمل شيء غبي بهذا الشكل؟"

لا يزال إليوت يجلس على الأريكة، هز رأسه وحدق في كأس الكونياك بيده.

لم تتوقع منه أن يجيب, لم تكن بالفعل تسأله, إذا كانت تسأل أحدًا، كانت تسأل الله.

“لماذا؟ كان جابورسكي الأفضل, لقد كان جيدًا لدرجة أنه كان بإمكانه أخذ الأولاد الصغار بأمان إلى سيبرا لمدة ستة عشر عامًا، وهو تحدٍ كبير وخاصة في فصل الشتاء, كان بيل جابورسكي ذكيًا صلبًا، ماهرًا، وكان على دراية بالخطر فيما يفعله، لم يكن متهورًا، فلماذا يفعل شيئًا غبيًا، كيف صار متهورًا حتى يسير علي هذا الطريق في تلك الظروف؟ “

نظر إليوت إليها بتعاطف عميق: “ربما لن تأتيك الإجابة أبدًا, أدرك مدى صعوبة عدم معرفة السبب”.

قالت وهي تجلس على الأريكة “ صعب... صعب جدًا”.

سحب الكأس من يدها, كان فارغًا, ذهب إلى البار.

قالت:”لا أريد المزيد, لا أريد أن أثمل”.

قال:”في حالتك هذه لن تثملي من كأسين.”

عاد من البار بالمزيد من الكونياك, أمسكت كأسها وقالت: “شكرًا لك، إليوت.”

للحظة جلسوا في صمت.

كانت تينا لا تزال متوترة، لكنها لم تعد تشعر بالبرد.

قال إليوت: “إن خسارة طفل هكذا... شئ مدمر, لكنه لم يكن سبب صراخك منذ قليل.”

“بطريقة ما، كان.”

أخبرته عن الأشياء الغريبة التي كانت تحدث لها مؤخرًا: الرسائل الموجودة على سبورة داني, الحطام الذي وجدته في غرفة الصبي, الكلمات البغيضة والسخرية التي ظهرت في قوائم الكمبيوتر وعلى الشاشة.

نظر إليوت للأوراق المطبوعة، وفحصوا معًا الكمبيوتر في مكتب أنجيلا, لقد قاموا بتوصيلها لتكرار ما قامت به منذ قليل، لكن لم يحالفهم الحظ , تصرف الجهاز تمامًا كما كان من المفترض أن يتصرف.

وقال إليوت:”من الممكن أن يقوم شخص ما ببرمجته لطباعة هذه الأشياء عن داني.. لكنني لا أرى كيف يمكنه تشغيل نفسه بنفسه”.

قالت:”لقد حدث ذلك, أنا لا أشك فيك, أنا فقط لا أفهم”.

“والهواء ... كان باردًا جدًا ...”

“هل كان التغير في درجة الحرارة حقيقيًا؟”

عبست تينا:”هل تسألني إذا كنت أتخيل ذلك؟”

“لقد كنت مرعوبة”

“ولكن أنا على يقين من أنني لم أتخيل ذلك, شعرت أنجيلا بالبرد أولًا، عندما حصلت على النسخة المطبوعة الأولية مع تلك العبارات حول داني, وليس من المعقول أن نكون أنا و أنجيلا قد تخيلنا ذلك”.

يحدق بعناية في الكمبيوتر:”صحيح”.

تبعته الي مكتبها:”هيا.. لنعد إلى مكتبك, تركت مشروبي هناك, احتاج إلى ترتيب أفكاري”.

جلس على حافة مكتبها وهو يتساءل:”من؟ من يمكن أن يفعل ذلك ؟”

“ليس لدي أدنى فكرة.”

“يجب أن يكون هناك شخص ما في ذهنك.”

“اتمنى.”

“من الواضح أنه شخص يكرهك, شخص يريدك أن تعاني, ويلومك على وفاة داني... ويبدو أنها خسارة شخصية له، لذلك لا يمكن أن يكون غريبًا عنك”.

شعرت تينا بالإنزعاج من تحليله لأنه يطابق تحليلها, كانت تتجول بين المكتب والنوافذ المغطاة, “بعد ظهر هذا اليوم قررت أنه لا بد أن يكون شخص غريب, لا أستطيع التفكير في أي شخص يمكنه فعل ذلك حتى وإن كان يكرهني, ولا أعرف أي شخص غير مايكل يلقي عليّ باللوم في موت داني”.

رفع إليوت حاجبيه: “مايكل زوجك السابق؟”

“نعم”

“ هو يلومك على وفاة داني؟”

“يقول إنه لم يكن يجب علي السماح له بالذهاب مع جابورسكي, لكن هذا ليس من أعمال مايكل القذرة”.

“يبدو وكأنه المتهم الأول بالنسبة لي.”

“لا.”

“هل أنتِ متأكدة؟”

“بالتأكيد, إنه شخص آخر.”

فكر إليوت قليلًا ثم أردف: “ربما تحتاجين إلى مساعدة إحترافية لإلقاء القبض عليه.”

“هل تقصد الشرطة؟”

“لا أعتقد أن الشرطة ستساعد كثيرًا, لن تعتقد أنه أمر جاد بما يكفي لإهدار وقتهم, بعد كل شيء، لم تتعرضين للتهديد”.

“ألا يوجد تهديد ضمني في كل هذا.”

“أوه، نعم، أنا أوافق, هذا أمر مخيف, لكن رجال الشرطة يمثلون مجموعة من الحرفيين، ولا يعجبهم كثيرًا التهديدات الضمنية, إلى جانب ذلك، لمراقبة منزلك بشكل صحيح... هذا وحده سيتطلب الكثير، أكثر مما يمكن للشرطة أن تقدمه”.

“فماذا تقصد إذًا عندما قلت أنني ربما أحتاج إلى مساعدة مهنية للقبض على هذا الحقير؟”

“محقق خاص.”

“أليس هذا ميلودرامي؟”

ابتسم بحزن: “حسنًا، الشخص الذي يضايقك لديه خط ميلودرامي بعرض ميل”.

تنهدت وارتشفت بعض الكونياك وجلست على حافة الأريكة:”لا أدري...ربما أستأجر محقق خاص، و في النهاية لن يجد من يقبض عليه سواي أنا”.

كان عليها أن تأخذ رشفة صغيرة من الكونياك قبل أن تتمكن من قول ما كان يدور في ذهنها، وقد أدركت أنه كان على صواب بشأن تأثير الخمور عليها, شعرت بالراحة أكثر مما كانت عليه قبل عشر دقائق.

“ربما أكون أنا التي كتبت هذه الكلمات على السبورة, ربما دمرت غرفة داني”.

“لا أفهم.”

“ربما قمت به أثناء نومي.”

“هذا سخيف، تينا.”

“ربما!! اعتقدت أنني بدأت في تجاوز أزمة موت داني في شهر سبتمبر, بدأت أنام جيدًا, لم أفكر فيه إلا عندما كنت وحدي, اعتقدت أنني وضعت أسوأ الألم ورائي, لكن منذ شهر بدأت أحلم بداني مرة أخرى, الأسبوع الأول، حدث مرتين, الأسبوع الثاني، أربع ليال, وخلال الأسبوعين الماضيين، كنت أحلم به كل ليلة, الأحلام تزداد سوءًا طوال الوقت, إنها كوابيس كاملة الآن”.

عاد إليوت إلى الأريكة وجلس بجانبها, “ماذا ترين في هذه الأحلام؟ “

“ أحلم أنه على قيد الحياة، محاصرًا في مكان ما، عادة في حفرة عميقة أو ممر أو بئر، في مكان ما تحت الأرض, إنه يناديني، متوسلًا لي لإنقاذه, لكنني لا استطيع, أبدو قادرة على الوصول إليه, ثم تبدأ الأرض في الإغلاق من حوله، واستيقظ في الصراخ، غارقة في العرق, وأنا... لدي دائمًا هذا الشعور القوي بأن داني لم يمت حقًا, لا يدوم طويلًا هذا الشعور، ولكن عندما أستيقظ، أكون متأكدة من أنه على قيد الحياة في مكان ما, كما ترى، لقد أقنعت عقلي الواعي بأن ابني قد مات، لكن عندما أنام، يكون عقلي الباطن هو المسؤول, والعقل الباطن ليس على قناعة بأن داني قد مات”.

“إذن انتِ تظنين أنك....؟ ماذا... تتجولين أثناء نومك؟ تعلنين رفضك لموت داني على السبورة؟ “

“ألا تعتقد أن هذا ممكن؟ “

قال إليوت: “لا, حسنًا... أنا لا أعتقد ذلك, سوف أعترف أنني لا أعرفك جيدًا حتى الآن، لكنني أعتقد أنني أعرفك جيدًا بما يكفي لأقول إنك لن تتصرفي على هذا النحو, أنتِ شخص يواجه المشاكل وجهًا لوجه, إذا كان عدم قدرتك على قبول موت داني يمثل مشكلة خطيرة، فلن تدفعينه إلى أسفل عقلك الباطن, كنت ستواجهين المشكلة وتتعاملين معها”

إبتسمت..”كونت فكرة جيدة جدًا عني.”

قال:”نعم, إلى جانب ذلك، إذا كنت أنتِ الذي كتب على السبورة وحطم الأشياء في غرفة الصبي، فعندئذ أنتِ أيضًا التي أتيت إلى هنا خلال الليل وبرمجت كمبيوتر الفندق لإخراج تلك الأشياء عن داني, هل تعتقدين حقًا أنك ذهبت بعيدًا إلى هذا الحد ولا تتذكريه؟

غرقت مرة أخرى على الأريكة وهمست: “لا.”

“جيد.”

“ما موقفنا من ذلك؟”

“لا تيأسي, فنحن في تقدمًا”.

“نحن؟ كيف”

قال:”بالتأكيد, نحن نستبعد بعض الإحتمالات, لقد أخرجناكِ انت ومايكل للتو من قائمة المشتبه بهم”.

“وأنا متأكدة من أنه ليس صديقًا أو قريبًا، لذا تعرف أين يتركني هذا؟”

“أين؟”

انحنت إلى الأمام، أطرقت وظلت صامتة.

“تينا؟”

رفعت رأسها..”أنا فقط أحاول التفكير في أفضل طريقة للتعبير عما يدور في خاطري, إنها فكرة مجنونة, مثيرة للسخرية, ربما حتى مريضة.”

أكد إليوت لها: “لا أظن أنكِ مجنونة, ما هذا؟ تحدثي”.

ترددت، كانت تحاول سماع ما يدور بذهنها قبل أن تقوله, كان احتمال ما كانت توحي به بعيدًا.

: “ما أنا أفكرفيه.. هو ربما داني على قيد الحياة...”

هز إليوت رأسه في دهشة، “على قيد الحياة؟”

“أنا لم أر جسده”.

“لم تفعلي؟ لم لا؟”

“قال المحقق والمتعهد إنه في حالة رهيبة ومشوهة بشكل فظيع, لم يعتقدوا أنه كان من الجيد بالنسبة لي أو لمايكل رؤيته، ولم يكن أي منا حريصًا على رؤية الجثة حتى لو كانت في حالة ممتازة، لذلك قبلنا توصيات الطبيب، وكان جنازة مغلقة التابوت “.

“كيف تعرفت السلطات على الجثة؟”

“لقد طلبوا صورًا لداني, لكنني أعتقد أنهم استخدموا سجلات الإسنان بشكل أساسي.”

“سجلات الأسنان تكاد تكون جيدة مثل بصمات الأصابع.”

“تقريبًا, لكن ربما لم يمت داني في هذا الحادث, ربما نجا, ربما يعرف شخص ما مكانه, ربما يحاول شخص ما أن يقول لي إن داني حي, ربما لا يوجد أي تهديد في هذه الحادثة الغريبة, الأشياء تحدث لي، ربما تكون مجرد إسقاطات

من التلميحات من شخص ما، في محاولة ليوقظني إلى حقيقة أن داني لم يمت “.

وضع إليوت يده على كتفها وضغط عليها بلطف.

“تينا، أنتِ تعرفين أن هذه النظرية غير منطقية, داني ميت. “

“أرأيت؟ بدأت تظن أنني جننت”

“لا.. أنا أعتقد أنكِ في حالة من التخبط، وهذا أمر مفهوم. “

“ألا تفكر حتى في احتمال أن يكون على قيد الحياة؟”

“كيف يمكن أن يكون؟ “

“ لا أعرف “

سأل إليوت:”كيف كان بإمكانه النجاة من الحادث الذي وقع فيه؟”

“ لا أعرف.”

“وأين يمكن أن يكون كل هذا الوقت إذا لم يكن... في القبر؟ “

“ لا أعرف ذلك أيضًا. “

قال إليوت بصبر:”إذا كان حيًا، كان شخص ما سيأتي ببساطة ويخبرك, لن يكونوا بهذا الغموض حول هذا الموضوع، أليس كذلك؟ “

“ ربما. “

وإدراكًا أن إجابتها خيبت آماله، أطرقت ونظرت يديها، وقد عقدتهما معًا بإحكام لدرجة أن مفاصلها كانت بيضاء.

لمس إليوت وجهها ليديره برفق نحوه.

“تينا، كما تعلمين ليس هناك مجال ل (ربما) حول هذا الموضوع, إذا كان داني على قيد الحياة، وإذا كان هناك من يحاول توصيل هذه الأخبار إليك، فلن يتم ذلك بهذه الطريقة، وليس مع كل هذه التلميحات الدرامية, هل أنا على حق؟ “

“ ربما”.

“لقد رحل داني”.

لم ترد.

قال إليوت: “إذا كنتِ تقنعي نفسك أنه على قيد الحياة، فأنت فقط تعدين نفسك لسقوط آخر”.

كانت تحدق بعمق في عينيه, في النهاية تنهدت وهزت رأسها: “أنت على حق, لقد رحل داني”..

“هل أنتِ مقتنعة حقًا بذلك؟”

“نعم.”

“جيد.”

نهضت تينا من الأريكة، وذهبت إلى النافذة، وأزاحت الستائر, كان لديها رغبة مفاجئة لرؤية القطاع, بعد كلام كثير عن الموت، احتاجت إلى لمحة عن الحركة والعمل والحياة.

استدارت تينا الي إليوت مرة أخرى,”أتعرف ماذا أريد أن أفعل؟”

“ماذا؟”

“أعيد فتح القبر”.

“هل تم استخراج جثة داني؟”

“نعم, لكني لم أره أبدًا, لهذا السبب أجد صعوبة في قبول أنه مات, لهذا السبب أواجه كوابيسًا, إذا رأيت الجسد، لتأكدت, ولم أعد أتخيل أن داني لا يزال على قيد الحياة”.

“لكن حالة الجثة”.

ردت بسرعة: “لا يهمني”.

عبس إليوت غير مقتنع بحكمة استخراج الجثث, “الجسد في صندوق محكمة الغلق، وسيكون الآن في حالة أكثر تدهورًا مما كان عليه قبل عام عندما أوصوا بعدم النظر إليه”.

“يجب أن أرى.”

“ستضعين نفسك في موقف...”

قالت بسرعة: “الصدمة... هذه هي الفكرة.. علاج بصدمة قوية سوف ينهي أخيرًا كل شكوكي المتبقية, إذا رأيت بقايا جسد داني... ستنتهي شكوكي.. ستتوقف الكوابيس”.

“ربما, أو ربما ستنتهي بأحلام أسوأ”.

هزت رأسها, “لا شيء يمكن أن يكون أسوأ من الذي أواجهه الآن.”

قال:”بالطبع، ولكن يجيب استخراج الجثة على السؤال الرئيسي، ولن يساعدك في اكتشاف من الذي يضايقك”.

قالت تينا:”ربما, أيا كان هذا المختل ومهما كانت دوافعه، فهو ليس متوازنًا, إنه مريض, أليس كذلك؟ من يدري..؟ إذا علم أنه سيتم إستخراج الجثة، فربما يتأثر وربما يكشف عن نفسه، أو حتى يذهب بعيدًا، كل شيء ممكن “.

“أفترض أنكِ يمكن أن تكوني على حق”.

قالت:”على أي حال، حتى لو لم يساعدني إعادة فتح القبر علي اكتشاف المسؤول عن هذه التصرفات المريضة، فعلى الأقل سيريحني نفسيًا وسأكون أكثر قدرة على التعامل مع فكرة فقدان داني, لذلك سوف استفيد في كل من الاتجاهين”.

عادت من النافذة، وجلست على الأريكة مرة أخرى، بجانب إليوت, “سأحتاج إلى محامٍ للتعامل مع هذا، أليس كذلك؟”

“استخراج الجثة؟”.

“نعم، هل تمثلني؟”

أجاب بدون تردد, “بالتأكيد”.

“ما مدى صعوبة هذا الأمر؟”

“حسنًا، لا يوجد أي سبب قانوني عاجل لاستخراج الجثة, أقصد أنه لا يوجد أي شك في سبب الوفاة، ولا توجد قضية في المحكمة تعتمد على تقرير الطبيب الشرعي الجديد, لكن رغم ذلك، لا ينبغي أن يكون هذا صعبًا للغاية, سألعب في زاوية معاناة الأم، ويجب أن تكون المحكمة متعاطفة. “

“هل سبق لك التعامل مع شيء مثل هذا من قبل؟”

قال إليوت:” في الحقيقة، نعم قبل خمس سنوات, توفيت هذه الفتاة البالغة من العمر ثماني سنوات بشكل غير متوقع بسبب مرض كلوي خلقي, فشلت كلتا الكليتين بين عشية وضحاها تقريبًا, كانت ذات يوم طفلة سعيدة وطبيعية, وفي اليوم التالي بدت مصابة بالأنفلونزا، ثم ماتت في اليوم الثالث، تحطمت والدتها، لم تستطع تحمل مشاهدة الجسد، على الرغم من أن ابنتها لم تتعرض لأضرار جسدية كبيرة، مثلما حدث مع داني, بعد أسابيع من دفن الطفلة الصغيرة، بدأت الأم تشعر بالذنب لأنها لم تودع طفلتها أو تلقي عليها النظرة الأخيرة “.

قالت تينا وهي تتذكر محنتها الخاصة "أعرف, أوه، أنا أعرف هذا الشعور جيدًا".

"تطورت عقدة الذنب في نهاية المطاف إلى مشاكل عاطفية خطيرة, لأن الأم لم تر الجسد، لم تستطع أن تقنع نفسها أن ابنتها قد ماتت حقًا, وكانت توابع عجزها عن قبول الحقيقة أسوأ بكثير من حالتك, كانت تتصرف بهستيريا معظم الوقت، في حالة انهيار بطيء, قدمت طلبًا لإعادة فتح القبر، وأثناء إعداد طلب استخراج الجثة من السلطات، لاحظت أن رد فعل موكلي كان نموذجيًا, عند وفاة طفل، من أسوأ الأخطاء التي يمكن للوالدين اقترافها هي رفض النظر إلى الجسد بينما هو مستلق في النعش, لابد من قضاء بعض الوقت مع المتوفى، وهو ما يكفي لقبول أن الجسم لن يتحرك مرة أخرى. "

"هل ساعد استخراج الجثة في استقرار حالة تلك الأم ؟"

"أوه، نعم، بشكل هائل."

" أترى؟"

قال إليوت:"لكن لا تنس أن جثة ابنتها لم تشوه", أومأت تينا.

"وأعدنا فتح القبر بعد شهرين فقط من الدفن، وليس بعد مرور عام كامل, كان الجسد في حالة جيدة, لكن مع داني... لن يكون الأمر كذلك".

قالت:"أنا على علم بذلك, الله يعلم، أنا لست سعيدة بهذا، لكنني مقتنعة بأن هذا ما يجب علي فعله."

"حسنًا، سوف أعتني بهذا الأمر".

سألت:"كم ستحتاج من الوقت؟".

"هل سيعارض زوجك؟"

تذكرت نظرة الكراهية على وجه مايكل عندما تركته قبل بضع ساعات, "نعم, ربما سيفعل."

حمل الكئوس الفارغة إلى الحوض, "إذا كان من المحتمل أن يتسبب زوجك في المتاعب، فسنتحرك بسرعة وبدون ضجة, إذا تعاملنا بذكاء، فلن يدري بما نفعله حتى يتم استخراج الجثة ويصير أمر واقع, غدًا عطلة، لن نتمكن من إتخاذ أي إجراء رسمي إلا بعد أربعة أيام، إنها عطلة نهاية الأسبوع الطويلة. "

تابع حديثه:"عادةً ما أقول إنه يتعين علينا الإنتظار حتى يوم الاثنين, لكن يصادف أن أعرف قاضيًا حكيمًا للغاية, هارولد كينبيك, خدمنا في المخابرات العسكرية معًا, كان قائد فرقتي, إذا استطعت أن ..... -"

“مخابرات عسكرية؟ كنت جاسوس؟ “

“لم يكن الأمر كما يدور بخيالك, ولا يشبه أفلام جيمس بوند لا من بعيد أو قريب, كان مجرد جمع و تحليل معلومات، التفسير الممل للصور الإستطلاعية للأقمار الصناعية، كانت مهمة مملة مثل الجحيم في معظم الوقت, على أي حال، أعرف هذا القاضي منذ زمن، نحن نحترم بعضنا البعض، وأنا متأكد من أنه سيساعدني إذا أمكن, سأراه بعد ظهر غد في حفل عيد رأس السنة، وسأناقش معه الموقف، وربما يكون مستعدًا للمرور إلى قاعة المحكمة لفترة كافية يوم الجمعة لمراجعة طلب استخراج الجثة والبت فيه، قد يستغرق ذلك فقط بضع دقائق، ثم يمكننا فتح القبر في وقت مبكر من يوم السبت”.

عقبت على كلامه “من الأفضل أن ننهي هذا الأمر سريعًا, فأنا أتوق لتجاوزه”.

“هذا أمر مفهوم, وهناك ميزة أخرى في القيام بذلك في نهاية هذا الأسبوع, إذا تحركنا بسرعة، فليس من المحتمل أن يكتشف مايكل ما ننوي فعله, حتى إذا علم به بطريقة ما، فلن يستطيع فعل أي شيء ليوقفه.”

قالت:”أنت ماكر جدًا”.

ابتسم:”في خدمتكم”.

“أنا سعيدة لأنك المحامي الخاص بي.”

“حسنًا، دعينا نرى إذا كان بإمكاني بالفعل إنجاز الأمر خلال العطلة”.

“يمكنك ذلك, أنت من النوع الذي يواجه المشكلة وجهًا لوجه”، كررت ما قاله عنها سابقًا

ابتسم:”نعم، أنا أفعل.”

بدا أن الحديث عن الموت والخوف والجنون والألم قد استغرق أكثر من مجرد دقائق، أرادوا الإستمتاع قليلًا في المساء الذي ينتظرهم، والآن بدأوا في وضع أنفسهم في مزاج ملائم لذلك.

انتهى إليوت من غسل كأسيهما ووضعهما على رف بجوار الحوض.

قالت تينا:”أنت تجيد ذلك.”

أردف “لكني لا أجيد غسل النوافذ.”

“أحترم الرجل الذي يجيد الأعمال المنزلية.”

“ يجب أن تشاهديني أطبخ. “

“ أنت تطبخ؟ “

“ مثل الخيال. “

“ ما هو أفضل طبق تعده؟ “

“ كل شيء. “

“ من الواضح أنك لا تعد فطيرة التواضع أبدا. “

“ كل طاهٍ عظيم يجب أن يكون مغرورًا عندما يتعلق الأمر بمهاراته في الطهي إذا أراد أن يقدم صنفًا مميزًا. “

“ ماذا لو طبخت لي شيئًا، ولم يعجبني؟ “

“ سآكل طبقك بالإضافة إلى طبقي.”

“وماذا آكل أنا؟”

“قلبك”.

بعد شهور عديدة من الحزن، كم كان شعورًا جيدًا أن تفضي أمسية مع رجل جذاب ومسلٍ مثل إليوت.

وضع إليوت سائل غسل الصحون جانبًا وقال وهو يجفف يديه في المنشفة:”لماذا لا ننسى الخروج لتناول العشاء؟ دعيني أطهو لك بدلًا من ذلك. “

“ هكذا فجأة؟ “

“لست بحاجة إلى الكثير من الوقت للتخطيط لإعداد الطعام, إلى جانب ذلك، يمكنك المساعدة بتنظيف الخضروات وتقطيع البصل”.

قالت:”يجب أن أذهب للمنزل لأستعد”

“أنتِ بالفعل مستعدة تمامًا بالنسبة لي.”

-”وسيارتي”

“يمكنك قيادتها.. اتبعيني إلى منزلي.”

أطفأوا الأنوار وغادروا الغرفة وأغلقوا الباب خلفهم.

أثناء عبورهم منطقة الإستقبال في طريقهم نحو الخارج، نظرت تينا بقلق إلى كمبيوتر أنجيلا, كانت تخشى أن يضئ وحده مرة أخرى, لكنها غادرت هي

وإليوت المكتب الخارجي بينما أطفأ الأنوار خلفهم وظل الكمبيوتر مظلمًا وصامتًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

14

يعيش إليوت في منزل عصري كبير يطل على ملعب الجولف, كانت الغرف دافئة وجذابة ومزينة بألوان ترابية مع أثاث راقي تزينه بعض القطع الأثرية والسجاد باهظ الثمن, كما زينت جدرانه مجموعة راقية من اللوحات الفنية لمشاهير الرسامين.

تجول بها في أرجاء المنزل ليرى انطباعها، ولم تجعله ينتظر طويلًا.

قالت:"لديك منزل جميل, رائع.. من صمم الديكور؟"

"أنتِ تنظرين إليه الآن."

"حقًا؟"

"عندما كنت فقيرًا، كنت أتطلع إلى اليوم الذي سيكون لدي فيه منزل جميل مليء بالأشياء الجميلة، معد من قبل أفضل مصممي الديكور الداخلي, بعد ذلك، عندما امتلكت المال، لم أعد أرغب في تعيين شخص غريب لينتقي أثاث منزلي بدلًا مني, أردت أن أعيش تلك المتعة, قمت أنا وزوجتي الراحلة -نانسي- بفرش ووضع ديكورات منزلنا الأول، فاتخذت هي ذلك مهنة لها، وعملت أنا في المجال نفسه إلى جانب عملي بالمحاماة, كنا نقتنص القطع المميزة بمتاجر الأثاث والتحف من لاس فيغاس إلى لوس أنجلوس إلى سان فرانسيسكو، من أسواق السلع المستعملة إلى أغلى المتاجر التي وجدناها، قضينا وقتًا ممتعًا، وعندما توفيت... اكتشفت أنني لا أستطيع أن أتأقلم مع خسارتي لها إذا بقيت في مكان مزدحم بذكرياتها، فقد كنت على مدار خمسة أو ستة أشهر حطامًا عاطفيًا لأن كل شيء في المنزل ذكرني بنانسي, احتفظت بعدد من القطع التي ستذكرني دومًا بها، بعت المنزل، واشتريت هذا المنزل وبدأت في تزيينه من البداية. "

قالت تينا:"لم أكن على علم أنك فقدت زوجتك".

"توفيت منذ ثلاث سنوات."

"ماذا حدث؟"

"سرطان."

"أنا آسفة للغاية، إليوت."

"حدث كل شيء بسرعة, سرطان البنكرياس، شديد الضراوة, ماتت بعد شهرين من تشخيصه".

ـَ

“هل كان زواجًا طويلًا؟”

“اثنى عشر سنة.”

وضعت يدها على ذراعه, “اثنا عشر عامًا يترك حفرة كبيرة في القلب.”

أدرك أن لديهم قواسم مشتركة أكثر مما كان يعتقد, “هذا صحيح, لقد قضيت مع داني اثني عشر عامًا تقريبًا معي، بالطبع، لقد مر أكثر من عام بقليل منذ أن صرت وحدي, أما بالنسبة لك، فقد مرت ثلاث سنوات, ربما يمكنك أن تخبرني ...”

“ماذا؟”

سألت:”هل توقف أبدًا؟”.

“الألم؟”

“نعم.”

“لم يحدث هذا حتى الآن, ربما سيتوقف بعد أربع سنوات, أو خمس, أو عشر, لم يعد مستمرًا كما كان, لكن لا تزال هناك لحظات..”

أخذها عبر بقية المنزل الذي أرادت رؤيته, لم تكن قدرتها على إنشاء عرض مسرحي أنيق مجرد صدفة, كان لديها ذوق رفيع وعين حادة تميزعلى الفور الفرق بين الجاذبية والجمال الحقيقي، بين الذكاء والفن, استمتع بمناقشة التحف واللوحات معها، ومرت ساعة فيما بدا أنه عشر دقائق فقط.

انتهت الجولة في المطبخ الهائل، الذي يضم سقفًا نحاسيًا وأرضية من القرميد، ومعدات بجودة المطعم, الثلاجة، الشواية المربعة، والميكروويف وغيرها من الأجهزة الحديثة. “لقد أنفقت ثروة صغيرة هنا.”

ابتسم إليوت إبتسامة عريضة, “أنا واحد من الشركاء المؤسسين لسترايكر, شركتنا هي واحدة من أكبر شركات المحاماة في المدينة, لا أنكر فضل زملائي فيما وصلنا إليه, كنا محظوظين, كنا في المكان المناسب في الوقت المناسب, منذ اثني عشرعامًا بدأت أنا وأوين ويست العمل في مكتب صغير بمكان متواضع، في بداية أكبر طفرة تشهدها هذه المدينة على الإطلاق، مثلنا بعض الأشخاص الذين رفض الجميع قضاياهم, كنا أغنياء بالأفكار، فقراء في المال, وجد بعض عملائنا طريقهم إلى القمة مع النمو الهائل في سوق العقارات وألعاب القمار في فيجاس، وصعدنا نحن أيضًا معهم”

قالت تينا:”مثير للإهتمام”.

“أنه؟”

“أنت.”

“انا؟”

“أنت متواضع للغاية بشأن بناء مؤسسة قانونية ضخمة، ومع ذلك فأنت في غاية الغرور عندما يتعلق الأمر بمهاراتك في الطهي.”

قال ضاحكًا “هذا لأنني أفضل كطباخ مني كمحامي, اسمعي، لماذا لا تعدين لنا مشروبًا بينما أبدل تلك البدلة وأرتدي شيئًا مريحًا, سأعود بعد خمس دقائق، ثم ستري كيف تكون عبقرية الطهي الحقيقية”.

“وإذا لم ينجح الأمر، فيمكننا دائمًا القفز في السيارة والذهاب إلى ماكدونالدز وشراء البرجر.”

“سأجعلك تأكلين أي شيء أطبخه حتى وإن كان غرابًا”.

“وكيف ستعد هذا الغراب؟.”

“مضحك للغاية.”

“حسنًا، إذا قمت بطهوه بطريقة مضحكة للغاية ، لا أعرف ما إذا كنت سأريد تناوله”.

غمز قائلًا:”أما إذا طبخت انت غرابًا، فسيكون لذيذًا وسآكله كله وأطلب المزيد.”

كانت ابتسامتها جميلة لدرجة أنه كان يمكن أن يقف هناك طوال المساء، فقط يحدق في إبتسامة شفتيها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كان إليوت مستمتعًا بتأثير تينا عليه, على غير طبيعته كان يتصرف كالأخرق في المطبخ هذا المساء, أسقط ملاعق, تعثر في العلب وزجاجات التوابل, نسي أن يراقب وعاء يغلي, أخطأ في مزج صلصة السلطة واضطر للبدء من جديد من نقطة الصفر, لقد أربكته وأحبها.

“إليوت، هل أنت متأكد من أنك لم تتأثر بتلك الكونياك الذي احتسيناه في مكتبي؟”

“بالطبع لا.”

“ثم الشراب الذي كنت تحتسيه هنا.”

“لا, هذا مجرد أسلوب مطبخي.”

“إراقة الأشياء هي طريقتك؟”

“إنها تعطي المطبخ طابعًا مميزًا.”

“هل أنت متأكد أنك لا تريد الذهاب إلى ماكدونالدز؟”

“ لا، ليس لديهم حتى طابع مطبخي المميز؟”

“ لا، ولكن لديهم البرجراللذيذ”

“هل للبرجر عندهم طابع مطبخي المميز؟”

“- البطاطس المقلية الخاصة بهم رائعة.”

قال:”تظنين أنني أسكب الأشياء, لا يجب أن يكون الطاهي رشيقًا ليصبح طباخًا جيدًا.”

“هل يجب أن يكون لديه ذاكرة جيدة؟”

“هاه؟”

“هذا الخردل المسحوق الذي أنت على وشك وضعه على السلطة.”

“ماذا عنه؟”

“لقد وضعته بالفعل منذ دقيقة واحدة مضت.”

“أفعلت؟ شكرًا, لا أريد أن أضطر إلى خلط هذه الأشياء اللعينة ثلاث مرات”.

كانت ضحكتها تشبه إلى حد كبير ضحكة نانسي.

على الرغم من أنها كانت مختلفة عن نانسي من نواح كثيرة، إلا أن إحساسه بها يشبه إحساسه مع نانسي, كان من السهل التحدث إليها مشرقة ومرحة وحساسة.

ربما كان من السابق لأوانه التفكير في ذلك بالتأكيد، لكنه بدأ يفكر في أن القدر قد منحه بسخاء فرصة ثانية للسعادة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عندما انتهى هو وتينا من تناول الحلوى، صب إليوت القهوة: “مازلتِ ترغبين في الذهاب إلى ماكدونالدز لتناول البرجر؟”

“سلطة الفطر، ومكرونة الفيتوتشيني ألفريدو كانت ممتازة, أنت حقًا طباخ ماهر”

“لم أكن مبالغًا إذًا؟”

“أعتقد أنني سأتناول الغراب في المرة القادمة.”

“أعتقد أنك فعلت ذلك توًا.”

“ولم ألاحظ الريش!”

بينما كانا يمزحان في المطبخ، حتى أثناء إعداد العشاء، بدأت تينا تعتقد أنهما قد يذهبان للنوم معًا, بحلول الوقت الذي انتهوا من تناول العشاء، كانت تعلم أن ذلك سيحدث, لم يكن إليوت يدفعها, ولم تدفعه هي أيضًا, كلاهما كانت تدفعهما قوى طبيعية, مثل اندفاع شلال المياه, مثل الرياح العاصفة التي تسبق البرق, لقد أدرك كلاهما أنهما يحتاجان إلى بعضهما البعض، بدنيًا وعقليًا وعاطفيًا، وأن كل ما سيحدث بينهما سيكون جيدًا, سريعًا ولكن لا مفر منه.

في بداية المساء، شعرت بالتوتر من انجذابها ورغبتها فيه, لم تكن قد ذهبت إلى الفراش مع أي رجل سوى مايكل في السنوات الأربعة عشر الماضية، منذ أن كانت في التاسعة عشرة, ولم تفعلها مع أي شخص على الإطلاق منذ ما يقرب من عامين, فجأة بدا لها أنها فعلت شيئًا مجنونًا غبيًا عندما عاشت مثل راهبة لمدة عامين, بالطبع، خلال الأول من هذين العامين، كانت لا تزال متزوجة من مايكل وشعرت بأنها مضطرة للبقاء مخلصة له، على الرغم من أنه لم يتقيد بأي معنى أخلاقي مماثل, في وقت لاحق، مع إنشغالها بإنتاج عرض مسرحي ضخم وصدمتها بعد وفاة داني، لم تكن في مزاج يسمح لإقامة علاقة, الآن شعرت وكأنها فتاة صغيرة عديمة الخبرة, تساءلت عما إذا كانت تعرف ماذا تفعل, كانت خائفة من أنها ستكون خرقاء، سخيفة، حمقاء في السرير, كانت تقنع نفسها أن ممارسة الجنس كان مجرد فعل مثل ركوب الدراجة، لا يمكن نسيانه، ولكم حتى هذا التشبيه لم يساعد في إستعادة ثقتها بنفسها.

ومع ذلك، تدريجيًا، بينما كانت هي وإليوت يمران بالطقوس المعتادة للمغازلة، اندهشت كيف كان ذلك مألوفًا جدًا, ربما كان الأمر فعلًا يشبه ركوب الدراجة.

بعد العشاء، توجها إلى غرفة النوم حيث بنى إليوت مدفأة من الجرانيت الأسود, على الرغم من أن أيام الشتاء في الصحراء كانت دافئة مثل فصل الربيع في أماكن أخرى، إلا أن ليالي الشتاء كانت دائمًا باردة, مع وجود رياح ليلية باردة تصدر صفيرًا يشبه العويل خارج النوافذ, لذا كان وجود المدفأة موضع ترحيب, خلعت تينا حذاءها.

جلسوا جنبًا إلى جنب على الأريكة أمام المدفأة يشاهدون النيران ورشقات اللون البرتقالي التي تصدر منها، يستمعون إلى الموسيقى ويتحدثون

ويتحدثون, شعرت تينا كما لو أنهم تحدثوا دون توقف طوال المساء، تحدثوا بإيقاع هادئ، كما لو كان لدى كل منهم كمية هائلة من المعلومات المهمة بشكل مذهل يجب أن ينقلها إلى الآخر قبل أن يفترقوا, كلما تحدثوا أكثر، وجدوا كم كان لديهم العديد من القواسم المشتركة, مع مرور ساعة أمام النار، ثم ساعة أخرى، اكتشفت تينا أنها تحب إليوت سترايكر أكثر مع كل شيء جديد عرفته عنه.

لم تكن أبدًا متأكدة من الذي بدأ القبلة الأولى, ربما يكون قد انحنى تجاهها، أو ربما مالت نحوه, ولكن قبل أن تدرك ما كان يحدث، ألتقت شفاههما بهدوء، لفترة وجيزة, ثم مرة أخرى, ومرة ثالثة, ثم بدأ يزرع قبلات صغيرة على جبينها، وعلى عينيها، وعلى خديها، وأنفها، وزوايا فمها، وذقنها, قبل أذنيها وعينيها مرة أخرى، وترك سلسلة من القبلات على رقبتها، وعندما عاد أخيرًا إلى شفتيها، قبلها بعمق أكبر من ذي قبل، فاستجابت له على الفور.

تحركت يديه عليها، اختبرت صلابتها وقدرتها على التحمل، لمسته هي أيضًا، وهي تضغط بلطف على كتفيه وذراعيه والعضلات القاسية في ظهره, لم تشعر بشيء في حياتها أفضل من شعورها في تلك اللحظة.

كما لو أنهما يعيشان حلمًا, قام من جنبها وذهب يضيء مصباحًا صغيرًا يقف إلى جوار خزانة الملابس، تبعته وإلتصقت به ثانية وهي تهمس: "نحن بالكاد نعرف بعضنا البعض"

"هل حقًا تشعرين بذلك؟"

"لا."

"وأنا كذلك."

"أشعر أني أعرفك جيدًا."

"منذ زمن".

"ومع ذلك فقد مر يومان فقط".

تساءل:" هل نتقدم بسرعة؟"

"ما رأيك؟ "

"ليس سريعًا جدًا بالنسبة لي."

"ليس سريعًا جدًا على الإطلاق" وافقت

"أكيد؟"

“أكيد”.

“أنتِ جميلة”

“حبني إذا”

أخذها بين ذراعيه كما لو كانت طفلة, تشبثت هي به, رأت شوقًا ورغبة في عينيه الداكنتين، حملها إلى السرير، ووضعها عليه، ألقاها برفق ثم خلع عنها ملابسها، وسرعان ما خلع ملابسه وانضم إليها، أخذها بين ذراعيه وأخذ يكتشف جسدها ببطء، أولاً بعينيه، ثم بيديه المحبتين، ثم بشفتيه ولسانه.

أدركت تينا أنها كانت مخطئة في اعتقادها بأن الرهبنة هي جزء لا يتجزأ من الحداد, كان العكس هو الصحيح, فممارستها الحب الجيد والصحي مع رجل يهتم لأجلها يمكن أن يساعدها على الشفاء بشكل أسرع بكثير، لأن الجنس هو نقيض الموت، هو إحتفالية فرح بالحياة.

عزفا على إيقاع الحب القديم, ونسوا لفترة طويلة أن الموت كان موجودًا، غرقا في نهر الحب الناعم اللذيذ حيث شعرا أنهما سيعيشان إلى الأبد.

- الخميس

- ١ يناير

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

15

قضت تينا الليلة مع إليوت، أدرك أنه قد نسي مدى السعادة في مشاركة سريره مع شخص يهتم به حقًا, مرت نساء أخريات إلى هذا السرير خلال العامين الماضيين، وبقيت بعضهن الليلة، ولكنه لم يشعر بتلك الراحة بمجرد وجود إمرأة إلى جواره، كما فعل وجود تينا, معه، كان الجنس مكافأة رائعة، ولكنه لم يكن السبب الرئيسي وراء سعادته بوجودها إلى جواره, كانت حبيبة ممتازة, ناعمة، سلسة, لكنها كانت أيضًا ضعيفة وهشة, شكلها الغامض تحت الأغطية في الظلام، كان أشبه بتعويذة سحرية لدرء الوحدة.

كان نائمًا حين استيقظ في الرابعة صباحًا على صوت صراخها.

جلست مستقيمة، وقد تشبثت بالأغطية في قبضتها وكأنها أفاقت من كابوس, كانت ترتجف من رجل يرتدي ملابس سوداء، الشخصية الوحشية من حلمها.

أضاء إليوت مصباح السرير ليثبت لها أنهم كانوا وحدهم في الغرفة.

لقد أخبرته عن كوابيسها، لكنه لم يدرك، حتى الآن، كم كان ذلك فظيعًا, إن إستخراج جثة داني سيكون مفيدًا لها، بغض النظر عن الرعب الذي قد تضطر إلى مواجهته عند رفع غطاء التابوت, إذا كانت رؤية بقاياه ستضع حدًا لهذه الكوابيس المليئة بالدماء، فستستفيد من التجربة الكئيبة.

أطفأ المصباح بجانب السرير وأقنعها بالإستلقاء مجددًا, احتواها حتى هدأت.

و لدهشته، تحول خوفها بسرعة إلى الرغبة, سقطوا في وتيرة وإيقاع اللحن الذي كان في وقت سابق ثم سقطوا في النوم مرة أخرى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خلال تناولهم الإفطار، دعاها أن تصحبه إلى حفلة الظهيرة التي كان سيذهب فيها إلى القاضي كينبيك لسؤاله عن عملية استخراج الجثة, لكن تينا أرادت العودة إلى منزلها وتنظيف غرفة داني, لقد شعرت بالتحدي الآن، وتعتزم إنهاء المهمة قبل أن تفقد أعصابها مرة أخرى.

سأل:"سنرى بعضنا الليلة، أليس كذلك؟».

"نعم."

"سأطبخ لكِ مرة أخرى."

ابتسمت بسحر.

نهضت من كرسيها، مالت على الطاولة و قبلته.

رائحتها، اللون الأزرق النابض في عينيها، ملمس بشرتها الناعمة وهو يضع يده على وجهها, تلك الأشياء التي ولدت موجات من المودة والشوق في داخله.

صحبها إلى سيارتها في الخارج، انحنى إلى النافذة بعد أن جلست خلف عجلة القيادة معددًا الأصناف التي ينوي إعدادها من أجلها هذا المساء, وأخيرًا، بعد خمس عشرة دقيقة انطلقت بسيارتها، شاهد سيارتها تبتعد حتى اختفت عند الزاوية, عندما غادرت، عرف سبب عدم رغبته في السماح لها بالرحيل, كان يحاول تأجيل مغادرتها لخوفه من أنه لن يراها مرة أخرى.

لم يكن لديه سبب عقلاني لهذه الأفكار المظلمة, بالتأكيد، قد يكون للشخص المجهول الذي يضايق تينا نوايا عنيفة, لكن تينا نفسها لم تكن تظن أن هناك أي خطر جسيم, أرادها هذا المختل الخبيث أن تعاني من الألم العقلي والروحي؛ لكنه بالتأكيد لا يريدها أن تموت.

كان الخوف الذي شعر به إليوت عند مغادرتها خرافات وهمية, لقد كان مقتنعًا بأن ظهورها في حياته جلب الكثير من السعادة وبسرعة كبيرة وبسهولة, كانت لديه شكوك قوية بأن القدر كان يهيئه لسقوط قاسي آخر, كان يخشى أن تؤخذ تينا إيفانز بعيدًا عنه كما حدث مع نانسي.

عاد إلى المنزل وهو يحاول أن يتجاهل هاجس الكآبة ولكن دون جدوى..

أمضى ساعة ونصف في مكتبه، يتصفح دفاتر قانونية، يبحث في قضايا سابقة لإستخراج جثة كانت، كما قالت المحكمة، «كان من المفترض عدم إخراجها في غياب الحاجة القانونية الملحة، فقط لأسباب إنسانية، تخص بعض المقربين من المتوفى», لم يظن إليوت أن هارولد كينبيك قد يرفض المساعدة، أو أن يطلب القاضي قائمة من السوابق لشيء بسيط نسبيًا وغير ضار مثل إعادة فتح قبر داني، لكنه كان يجب أن يكون مستعدًا لأي شيء, في المخابرات العسكرية، كان كينبيك ضابطًا منصفًا ولكنه كان دائمًا دقيقًا.

في الساعة الواحدة، قاد إليوت سيارته الرياضية الفضية من طراز مرسيدس S600 إلى حفلة رأس السنة على جبل صن رايز, كانت السماء زرقاء صافية، كان هذا طقسًا مثاليًا للطيران, يوم الأحد، بعد عملية إستخراج الجثة، ربما يأخذ تينا في جولة طيران إلى أريزونا أو إلى لوس أنجلوس لهذا اليوم.

على جبل صن رايز، كانت معظم المنازل كبيرة و باهظة الثمن تحاط بمناظر طبيعية خلابة, وهو ما يعني الصخور والأحجار الملونة والصبار المنسق بشكل رائع بدلًا من العشب والشجيرات والأشجار, في الليل، كان منظر لاس فيجاس من سفح الجبل مذهلًا بشكل لا يمكن إنكاره، لكن إليوت لم يستطع أن يفهم لماذا يختار أي شخص أن يعيش هنا بدلًا من الأحياء القديمة في

المدينة, في أيام الصيف الحارة، بدت هذه المنحدرات رملية جدباء، ولن تصبح خضراء ومورقة لمدة عشر سنوات أخرى على الأقل, على التلال البنية، تبرز البيوت الضخمة مثل المعالم الأثرية القاتمة, يتوقع سكان جبل صن رايز أن تشاركهم العقارب الزائرة والأفعى الجرسية باحاتهم وطوابقهم وخاصة في الأيام العاصفة التي يكون فيها الغبار سميكًا كالضباب.

كان الحفل في منزل كبير على طراز «توسكان»، في منتصف الطريق على المنحدرات, وقد أقيمت خيمة ذات ثلاثة جوانب على شكل مراوح في الحديقة الخلفية، على جانب واحد من حمام السباحة الذي يبلغ طوله ستين قدمًا، ويواجه الجانب المفتوح المنزل, أوركسترا مؤلفة من ثمانية عشر قطعة تعزف في الجزء الخلفي أمام هيكل قماش مقلم, رقص ما يقرب من مائتي ضيف في الباحة الخلفية، بينما انتشر مائة آخرون يحتفلون بين غرف القصر العشرين.

العديد من الوجوه كانت مألوفة لإليوت, كان نصف الضيوف من المحامين وزوجاتهم, بعد عشرين دقيقة من البحث الدؤوب، عثر إليوت على هارولد كينبيك, كان القاضي رجلًا طويل القامة ذو شعر أبيض مجعد, استقبل إليوت بحرارة، وتحدثوا عن اهتماماتهم المشتركة: الطهي، الطيران، والتجديف في النهر.

لم تكن الفرصة سانحة لإليوت بأن يطلب خدمة من كينبيك في وجود عشرات المحامين فلا يوجد مكان في المنزل يمكن أن يطمئنوا فيه إلى الخصوصية, ذهبوا للخارج وتمشوا في الشارع، مرورًا بسيارات ضيوف الحفلة، التي بدت كسلسلة من الرولز رويس إلى رينج روفرز.

استمع كينبيك بإهتمام إلى حديث إليوت الغير الرسمي حول فرص إعادة فتح قبر داني, لم يخبر إليوت القاضي عن المخادع الخبيث الذي يلاحق تينا، لأن ذلك بدا وكأنه تعقيد غير ضروري, كان لا يزال يعتقد أنه بمجرد أن تثبت حقيقة وفاة داني بإستخراج جثته، كانت أسرع وأضمن طريقة للتعامل مع تلك المضايقات هي استئجار شركة من الدرجة الأولى من المحققين الخاصين لتعقب الجاني, أما الآن، وأمام القاضي، ولإظهار أن عملية إستخراج الجثة أصبحت فجأة مسألة حيوية، بالغ إليوت في تصوير مدى الألم والإرتباك اللذين عانتهما تينا كنتيجة مباشرة لعدم رؤية جثة طفلها.

كان لدى هاري كينبيك وجهًا ذو ملامح قاسية، جادة، مظلمة، فكان من الصعب معرفة ما إذا كان يشعر بأي تعاطف على الإطلاق مع محنة تينا, وبينما كان هو وإليوت يتجولان بطول الشارع تحت ضوء الشمس، أخذ كينبيك يفكر.

صمت لمدة دقيقة تقريبًا ثم سأل، «ماذا عن الأب؟»

«كنت آمل ألا تسأل»

«آه»، قال كينبيك.

“الأب سيحتج».

“أنت متأكد؟”

“نعم.”

“لأسباب دينية؟”

“لا, كان هناك طلاق مرير قبل وقت قصير من وفاة الصبي, يكره مايكل إيفانز زوجته».

“آه، لذلك سيطعن في طلب إستخراج الجثة ليس لسبب آخر سوى أن يكدرها؟”

قال إليوت:»هذا صحيح, لا يوجد سبب آخر, لا يوجد سبب مشروع”.

“ومع ذلك، يتحتم علي مراعاة رغبات الأب.”

أردف إليوت:»في حالة عدم وجود إعتراضات دينية، فإن القانون يتطلب إذن أحد الوالدين فقط»

“ومع ذلك، يجب علي حماية حقوق الجميع في هذه المسألة.”

قال إليوت: «إذا منحنا الأب فرصة للإحتجاج، فسننزلق على الأرجح في معركة قانونية ستضيع الكثير من وقت المحكمة».

قال كينبيك بعمق:»لا أحب ذلك, الجدول الزمني للمحكمة مثقل الآن, ليس لدينا ما يكفي من القضاة أو ما يكفي من المال, النظام يئن ويئن».

أضاف إليوت:»وفي نهاية المطاف، ستفوز موكلتي بالحق في إستخراج الجثة على أي حال.”

“نعم.. على الأرجح.”

قال إليوت:»بالتأكيد, لن يتسبب زوجها في شيء أكثر من عرقلة الإجراءات في محاولة لإيذاء زوجته السابقة، كما سيضيع عدة أيام من وقت المحكمة، وستكون النتيجة النهائية هي نفسها تمامًا كما لو أنه لم يُمنح أبدًا فرصة للإحتجاج ».

“آه»، قال كينبيك وقد عبس قليلًا.

توقفوا في نهاية الطريق, وقف كينبيك وعيناه مغلقة موجهًا وجهه إلى شمس الشتاء الدافئة.

في النهاية قال القاضي، «أنت تطلب مني أن أختصر الطريق».

“ليس حقًا, ما عليك سوى إصدار أمر بإستخراج الجثة بناءً على طلب الأم, والقانون يسمح بذلك».

“أنت تريد استصدار هذا الأمر على الفور، أليس كذلك؟»

“صباح الغد إن أمكن.”

“وستتم إعادة فتح القبر بعد ظهر غد؟»

“السبت على أبعد تقدير».

عقب كينبيك:»قبل أن يتمكن الأب من الحصول على أمر طعن من قاضٍ آخر».

«إذا لم تكن هناك أي عقبة، فربما لن يكتشف الأب عن عملية استخراج الجثة».

«آه.”

“هذا في صالح الجميع, المحكمة توفر الكثير من الوقت والجهد, موكلتي لا تعيش المزيد من الكرب غير الضروري, ويوفر زوجها نفقات أتعاب المحاماة التي كان من المفترض أن يلقيها في محاولة يائسة لمنعنا».

تمتم كينبيك «آه».

اتجهوا عائدين إلى المنزل في صمت بينما كان صوت الحفل يزداد ارتفاعًا كلما اقتربوا.

في منتصف الطريق ، قال كينبيك أخيرًا:»سأحتاج لبعض الوقت للتفكير في الأمر، إليوت».

“حتى متى؟”

أزاح خصلة من الشعر الأبيض من علي جبهته قائلًا:» سأتصل بك في المساء.”

“هل يمكن أن تخبرني على الأقل الي أين يميل رأيك؟”

“في صالحك، غالبًا»

“أنت تعرف أنني على صواب يا هاري».

ابتسم كينبيك, «لقد سمعت حجتك، يا سيادة المستشار, دعنا نترك الأمر في الوقت الحالي, سأتصل بك هذا المساء، بعد أن تكون قد أتيحت لي الفرصة للتفكير في الأمر.”

على الأقل، لم يرفض كينبيك الطلب, ومع ذلك، توقع إليوت إستجابة أسرع وأكثر إرضاءًا, لم يكن يطلب من القاضي الكثير من الخدمات, كان يعلم أن كينبيك رجلًا حذرًا، لكن عادةً لم يكن مفرطًا في ذلك, استغرب إليوت من تردد القاضي في هذه المسألة البسيطة نسبيًا، لكنه لم يقل شيئًا, لم يكن أمامه خيار سوى انتظار مكالمة كينبيك..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بقي إليوت في الحفل ساعتين فقط, كان هناك الكثير من المحامين ورجال القانون, في كل مكان ذهب إليه، سمع حديثًا عن الأضرار، المشاكل، الدعاوى، الإقتراحات للإستئناف، الطعن، المساومة، وأحدث الإقرارات الضريبية, كانت الحوارات مثل تلك التي يجريها في العمل، ثماني أو عشر ساعات في اليوم، خمسة أيام في الأسبوع، ولم يكن ينوي قضاء عطلته في الحديث عن نفس الأمور اللعينة.

بحلول الساعة الرابعة، كان في منزله مرة أخرى, كان من المفترض أن تصل تينا في السادسة, كان لديه القليل من المهام لإنجازها قبل مجيئها, وقف عند الحوض في المطبخ يقشر بصلًا صغيرًا ويقطعه، و قد قام بتنظيف ستة سيقان من الكرفس، وقشر العديد من الجزر النحيف, كان قد فتح للتو زجاجة من الخل البلسمي وصب أربعة أوقية في فنجان قياس عندما سمع حركة خلفه.

إلتفت ليرى رجلًا غريبًا يدخل المطبخ من غرفة الطعام, كان الرجل حوالي خمسة أقدام ذو وجه طويل نحيف ولحية شقراء مهذبة بدقة, كان يرتدي بدلة زرقاء داكنة، وقميصًا أبيض وربطة عنق زرقاء، وحمل حقيبة طبيب, كان عصبيًا.

هتف إليوت:»ما هذا بحق الجحيم؟».

ظهر رجل ثانٍ وراء الأول, بدا أعظم هيئة من شريكه: طويل القامة، عريض الكتفين، بأيدٍ كبيرة وكأنه هرب من مختبر الحمض النووي الذي يعمل في تهجين البشر مع الدببة, ارتدى سروالًا مكويًا للتو، وقميصًا أزرق أنيق، وربطة عنق منقوشة، وسترة رمادية، ربما كان قاتلًا محترفًا, لكنه لا يبدو عليه التوتر على الإطلاق.

صاح إليوت ثانية:»ما هذا؟».

توقف كل من الدخلاء بالقرب من الثلاجة، على بعد اثني عشر أو أربعة عشر قدمًا من إليوت, تململ الرجل الصغير بينما ابتسم الطويل.

«كيف دخلتما إلى هنا؟”

قال الرجل الطويل وهو يبتسم ويومئ برأسه مشيرًا إلى زميله:»بوب هنا وهو يمتلك أفضل مجموعة من الأدوات التي تجعل الأمور أسهل».

«ماذا الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟»

«اهدأ»، قال الرجل الطويل.

“لا أحتفظ بالكثير من المال هنا.”

قال الرجل الطويل:»لا، لا، لا يتعلق الأمر بالمال».

أومأ بوب برأسه في عبوس، كما لو كان يشعر بالضيق من ظن إليوت الخاطئ أنهما لصوص.

كرر الرجل الطويل:»إهدأ».

رد إليوت:»اخترت الشخص الخطأ».

“لم نخطئ، انت هو من نريد.”

قال بوب:»نعم, أنت هو, ليس هناك خطأ.”

كانت المحادثة غريبة

وضع إليوت زجاجة الخل جانبًا وأمسك بالسكين وقال مهددًا: «أخرج من هنا».

قال الرجل الطويل:»إهدأ يا سيد سترايكر».

قال بوب:»نعم, إهدأ أرجوك»

اتخذ إليوت خطوة تجاههم.

سحب الرجل الطويل مسدس مجهز بكاتم للصوت من حافظة الكتف التي كانت مخبأة تحت سترته, «ستأخذها جميلة وسهلة».

تراجع إليوت للخلف مستندًا إلى الحوض.

قال الرجل الطويل:»هذا أفضل».

قال بوب: «أفضل بكثير».

“ضع السكين لأسفل، وسنكون جميعًا سعداء».

وافق بوب قائلًا:»نعم، دعونا نكون سعداءًا".

قال الرجل الطويل:»اترك السكين من يدك».

وأخيرًا وضع إليوت السكين.

"ادفعها بعيدًا."

فعل إليوت كما قيل له,»من أنتم يا رفاق؟"

أكد له الرجل الطويل:»طالما تتعاون ، لن تتأذى».

قال بوب:»دعنا ننتهي من هذا يا فينس».

أجابه فينس، الرجل الطويل، «سوف نستخدم طاولة الإفطار، هناك في الزاوية».

توجه بوب إلى الطاولة المستديرة, وضع عليها حقيبة الطبيب السوداء وفتحها ثم أخرج منها مسجل كاسيت و أشياء أخرى: أنبوب طويل مطاطي مرن، جهاز قياس ضغط الدم، زجاجتين صغيرتين من سائل بلون العنبر وعدد من سرنجات الحقن تحت الجلد.

كان عقل إليوت يجول في قائمة من الحالات التي كان مكتب المحاماة يتعامل معها حاليًا، ويبحث عن أي خيط قد يربطه بهذين المتسللين، لكنه لم يستطع التفكير في واحد.

لكزه الرجل الطويل بالبندقية:»اذهب واجلس إلى الطاولة»

"ليس حتى تخبرني ما هذا."

"أنا هنا لإلقاء الأوامر."

"وأنا لن أنفذ"

"سأطلق عليك النار إذا لم تتحرك».

قال إليوت:»لا, لن تفعل ذلك»

"ماذا في يدك لتمنعني؟، احمل مؤخرتك واذهب للطاولة»

هتف إليوت محدقًا بعيون الغريب:»ليس حتى تشرح ماذا الذي يحدث هنا» في النهاية، قال فينس: «كن عاقلًا, سوف نطرح عليك فقط بعض الأسئلة».

أردف إليوت ، مصممًا على عدم السماح لهم برؤية خوفه، مدركًا أن أي علامة على الخوف ستؤخذ كدليل على الضعف:»تتصرف وكأنك شخص يقوم فقط بإجراء استطلاع للرأي العام ".

“تحرك”

“ماذا ستفعل بالسرنجات؟”

“تحرك”

“ماذا عنهم؟”

تنهد فينس,»يجب أن نتأكد من إخبارنا بالحقيقة».

قال بوب: «الحقيقة كاملة».

تساءل إليوت:»مخدرات؟».

أجاب بوب «إنها فعالة وموثوقة».

“وعندما تنتهي، ستتحول دماغي إلى ما يشبه الجيلي»

قال بوب:»لا، لا, هذه العقاقير لن تسبب أي أضرار جسدية أو عقلية مستديمة».

سأل إليوت:»أي نوع من الأسئلة؟».

قال فينس:»أنا أفقد صبري معك».

أكد إليوت له:»الشعور متبادل».

“تحرك”

لم يتحرك إليوت شبرا واحد, أدار نظره عن كمامة المسدس, أراد منهم أن يفكروا في أن الأسلحة لا تخيفه, بينما في الداخل، كان يهتز مثل شوكة الرنانة.

“تحرك” صاح فيه فينس غاضبًا

“أي نوع من الأسئلة ؟»

تجهم الرجل الكبير.

قال بوب:» أخبره يا فينس, سوف يسمع الأسئلة على أي حال, دعنا ننتهي من ذلك ونرحل من هنا».

حك فينس ذقنه ثم مد يده إلى داخل سترته, من جيب داخلي، سحب بعض الأوراق المطوية.

قال فينس وهو يلوح بالأوراق المطوية نحو إليوت:»من المفترض أن أطرح عليك كل سؤال فِي هذه القائمة، إنها ثلاثين أو أربعين سؤالًا، لكن الأمر لن

يستغرق وقتًا طويلًا إذا كنت متعاونًا».

أصر إليوت, «أسئلة حول ماذا؟».

“كريستينا إيفانز.”

كان هذا آخر شيء توقعه إليوت, كان مصعوقًا, «تينا إيفانز»؟ ماذا عنها؟”

“نريد معرفة سبب رغبتها في إعادة فتح قبر طفلها الصغير».

يحدق إليوت نحوه مندهشًا, «كيف تعرف عن ذلك؟»

قال فينس:»لا يهم».

قال بوب:»نعم ، لا يهم كيف نعرف, المهم هو أننا بالفعل نعرف.”

“هل أنتم الأوغاد الذين يضايقون تينا؟”

“هاه؟”

“هل أنتم من ترسلون لها تلك الرسائل؟»

سأل بوب:»أي رسائل؟».

“هل أنتم من دمر غرفة الصبي؟”

سأل فينس:»ما الذي تتحدث عنه؟».

سأل بوب:»لا علم لنا عن أي شيء من هذا, شخص ما يرسل رسائل حول الطفل؟».

بدا أنهم مندهشون حقًا من هذه الأخبار، وكان إليوت متأكدًا تمامًا من أنهم لم يكونوا الأشخاص الذين يحاولون تخويف تينا, إضافة إلى ذلك، على الرغم من كونهما مجرمين، إلا أنه لم يبد أنهما من ذلك النوع الذي يقوم بمجرد خدع لتخويف النساء العزل, لا تدل نظراتهم أو تصرفاتهم على ذلك, مسدس مجهز بكاتم للصوت، مسدس لفتح قفل الباب، أمصال الحقيقة أشارت أجهزتهم إلى أن هؤلاء الرجال كانوا جزءًا من جماعة متطورة بموارد كبيرة.

سأل فينس وهو لا يزال يراقب إليوت عن كثب:»ماذا عن الرسائل التي تتلقاها؟»

قال إليوت:»أعتقد أن هذا أول سؤال لن تحصل على إجابة عنه».

قال فينس ببرود:»سنحصل على الجواب».

وافق بوب:»سوف نحصل على كل الإجابات».

قال فينس:»الآن, أيها المستشار، هل ستذهب إلى الطاولة وتجلس، أم هل سأضطر إلى تحفيزك بهذا؟» أشار إلي بمسدسه مرة أخرى.

قال إليوت متفاجئًا من مجرد الفكرة:»كينبيك,إن الطريقة الوحيدة التي يمكنكم من خلالها معرفة موضوع استخراج الجثة بهذه السرعة هي إذا أخبركم بها كينبيك».

أخذ الرجلان ينظران إلى بعضهما البعض, كانوا غير سعداء لسماع اسم القاضي.

سأل فينس ثم استدرك نفسه وصمت و لكن بعد فوات الأوان لتغطية نظرة كاشفة تبادلوها, «من الذى...؟».

صاح إليوت: «لماذا بحق الجحيم؟!! ما الذي يضير كينبيك إذا فتح قبر داني أم لا ؟ لماذا يهتم؟ من تكونون أيها الناس بحق الجحيم ؟"

صاح فينس بغضب وقد نفذ صبره: «اسمع، أيها الغبي، لست مستعدًا لسماع المزيد من تلك الترهات، ولن أجيب عن أي أسئلة أخرى، وإن لم تتحرك وتجلس على تلك الطاولة اللعينة، ستخرج رصاصة من هذا المسدس تفجر رأسك ».

تظاهر إليوت بعدم سماعه العبارة الأخيرة، وبرغم خوفه من المسدس، إلا أن ذهنه كان يدور في شيء آخر يخيفه أكثر, أحس ببرودة تسري من أسفل عموده الفقري حتى ظهره كلما فكر فيما يوحيه وجود هؤلاء الرجال هنا حول مقتل داني.

"هناك شيء ما يتعلق بوفاة داني... شيء غريب في الطريقة التي مات بها كل هؤلاء الكشافة, حقيقة الأمر ليست مثل التفسير الذي قيل للجميع, حادث الحافلة... هذا كذب، أليس كذلك؟"

لم يرد عليه أي من الرجلين.

تابع إليوت:»الحقيقة هي أسوأ بكثير, شيء فظيع للغاية لدرجة أن بعض الأشخاص الأقوياء يرغبون في طمس الحقيقة, كينيبك... له يد في ذلك، بالطبع, ولكن، إلى أي فريق تنتمون؟ ليس مكتب التحقيقات الفيدرالي, أفراده من آيفي ليغورز هذه الأيام, متعلمين ولامعين، نفس الشيء بالنسبة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية, أما أنت فغليظ و فظ, وليس إدارة البحث الجنائي، بالتأكيد، فليس لديك أي شيء من الإنضباط العسكري, دعني أخمن إذًا، أنت تنتمي لعصابة من التي لم يسمع عنها أحد حتى الآن, سرية وقذرة ".

أظلم وجه فينس وصرخ في وجه إليوت, « قلت إنك ستجيب على الأسئلة من الآن فصاعدًا.”

قال إليوت:»إهدأ, لقد لعبت لعبتك هذه من قبل, كنت في جيش المخابرات, أنا لست غريبًا عنكم تمامًا, أعرف كيف تسير الأمور أعرف جيدًا القواعد والتحركات, لا تتصرف بغلظة معي, دعنا نأخذ هدنة ».

استشعر بوب أن فينس على وشك الإنفجار، وأن إليوت لا يبدي استعدادًا لمساعدتهم على إنجاز مهمتهم فقال بسرعة: « اسمع، سترايكر، لا يمكننا الإجابة على معظم أسئلتك لأننا لا نعرف, نعم، نحن نعمل لصالح منظمة حكومية, نعم، لم ولن يسمع بها أحد, لكننا لا نعرف ما أهمية هذا الطفل داني إيفانز بالتحديد، لم يتم إخبارنا بالتفاصيل، ولا حتى نصفها, و نحن لا نكترث كثيرًا لمعرفتها, أنت تفهم ما أقوله, فكلما قلت معرفة الرجل، قل احتمال التخلص منه فيما بعد, نحن مجرد مساعدة مستأجرة، وهم يخبروننا فقط بقدر ما نحتاج إلى معرفته, هلا هدأت الآن؟ تعال إلى هنا، أجلس وأسمح لي بإدخال الحقن، أعطنا بعض الإجابات، ويمكننا جميعًا أن نواصل حياتنا, لن نقف هنا إلى الأبد ».

قال إليوت:»إذا كنت بالفعل تعمل لدى وكالة استخبارات حكومية، فأرحل وعد بالأوراق القانونية, أرني أمر التفتيش و الإستدعاء».

قال فينس بقسوة:»أنت تعرف أفضل من ذلك».

وقال بوب:»الوكالة التي نعمل من أجلها ليس لها وجودًا رسميًا.. إذن كيف يمكن لوكالة غير موجودة أن تذهب إلى المحكمة للحصول على أمر استدعاء؟ كن جادًا يا سيد سترايكر.”

سأل إليوت:»إذا وافقت على أخذ الدواء، ماذا سيحدث لي بعد حصولك على إجاباتك؟».

قال فينس:»لا شيء».

وأكد بوب «لا شيء على الإطلاق.”

“كيف يمكنني التأكد؟”

في هذا المؤشر على الاستسلام الوشيك، استرخ الرجل طويل القامة قليلًا، على الرغم من أن وجهه كان لا يزال مكتسيًا بالغضب, «أخبرتك من قبل, عندما نحصل على ما نريد، سنغادر, علينا فقط أن نعرف بالضبط لماذا تريد السيدة إيفانز إعادة فتح القبر, يجب أن نعرف ما إذا كان هناك من يحرضها,

لكن ليس لدينا أي شيء ضدك, الأمر ليس شخصيًا, بعد أن نصل إلى ما نريد أن نعرفه، سوف نغادر»

سأل إليوت:»وستسمحون لي أن أذهب إلى الشرطة؟».

قال فينس بغطرسة:»رجال الشرطة لا يخيفوننا, يا الله، لن تستطيع أن تدلهم من نحن أو أين يبدأون بالبحث عنا, سوف ينتهون إلى لا شيء, وإذا حدث وتمكنوا من تقفي أي أثر لنا، بطريقة أو بأخرى، يمكننا الضغط عليهم للتخلي عن طرف هذا الخيط، وبسرعة, هذا عمل من أعمال الأمن القومي يا صديقي، بل أكبرها على الإطلاق, يُسمح للحكومة بتجاوز القوانين إذًا أرادت، فهي في النهاية من تضعها ».

قال إليوت:»لكن ليس هذا هو النظام الذي درسناه في كلية الحقوق».

قال بوب وهو يعدل ربطة عنقه بعصبية:»نعم، حسنًا، هذه أشياء تدرس في البرج العاجي, هذا صحيح»

قال فينس:»أما هذه فهي الحياة الحقيقية, أجلس الآن على الطاولة مثل صبي جيد».

قال بوب: «أرجوك يا سيد سترايكر».

“لا.”

عندما يحصلون على إجاباتهم، سيقتلونه, إذا كانوا يعتزمون تركه حيًا، فلن يستخدموا أسماءهم الحقيقية أمامه, ولم يضيعوا الكثير من الوقت في إقناعه بالتعاون, كانوا سيستخدمون القوة دون تردد, أرادوا أن يكسبوا تعاونه دون عنف لأنهم لا يريدون ترك علامة على جسده, كانت نيتهم أن يبدو موته كأنه حادثًا أو انتحارًا, كان السيناريو واضحًا, على الأغلب انتحار, بينما كان لا يزال تحت تأثير المخدرات، يكونون قادرين على جعله يكتب مذكرة انتحار ويوقع عليها بخط نصي واضح, بعد ذلك، كانوا سينقلونه إلى المرآب، ويدفعونه في سيارته المرسيدس الصغيرة، ويضعون حزام المقعد حوله، ويبدأون المحرك دون فتح باب الجراج, سيكون مخدرًا بحيث لا يتحرك، وسيقوم أول أكسيد الكربون بباقي المهمة, في يوم أو يومين، سيجده أحد هناك، وجهه أزرق - أخضر - رمادي، لسانه متدلي، عيناه منتفختان في حدقتيهما وهو يحدق في الزجاج الأمامي كما لو كان في طريقه إلى الجحيم, إذا لم تكن هناك علامات غير عادية على جسده، ولا توجد إصابات تتعارض مع تقرير الطبيب الشرعي بالانتحار، فستقبل الشرطة ذلك راضية.

«لا» قالها بسرعة، وبصوت أعلى هذه المرة, «إذا كنت تريدني أن أجلس على تلك الطاولة أيها الوغد الحقير، فسيتعين عليك أن تجرني إلى هناك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

16

انتهت تينا من تنظيف غرفة داني بالكامل، عبأت ممتلكاته في صناديق حيث كانت تنوي التبرع بكل شيء.

كانت على وشك البكاء عدة مرات عند رؤيتها لعبة أو قطعة ملابس كانت قد فجرت بداخلها طوفانًا آخر من الذكريات, ومع ذلك استمرت متحدية الرغبة في مغادرة الغرفة دون أن تكتمل المهمة.

لم يبق الكثير من العمل, يجب فرز محتويات ثلاثة صناديق في الجزء الخلفي من الخزانة, حاولت رفع أحدهم، لكنه كان ثقيلًا جدًا, قامت بسحبه إلى الغرفة، عبر السجادة، إلى تلك البقعة حيث ترمي الشمس بأشعتها عبر ظلال الأشجار الخارجية, عندما فتحت الصندوق، وجدت أنه يحتوي على جزء من مجموعة داني من الكتب والروايات المصورة التي كانت معظمها كاريكاتير الرعب.

لم تكن قادرة أبدًا على فهم إعجابه بهذه السلسلة المرضية, أفلام الوحوش, كاريكاتير الرعب, روايات مصاصي الدماء, قصص مخيفة من كل نوع، وبكل وسيلة, في البداية، لم يكن ميله المتنامي لهذا النوع المروع يبدو سليمًا تمامًا لها، لكنها لم تنكر عليه مطلقًا الحرية في اقتنائه, شاركه معظم أصدقائه اهتمامه الشديد بالأشباح والغول, إلى جانب ذلك، لم تكن هذه هي هوايته الوحيدة، لذلك قررت ألا تقلق بشأن ذلك.

كان في الصندوق مجموعتان من الكتب المصورة, على السطح، هناك كتابًا يحمل غلافًا مخيفًا، عربة سوداء يجرها أربعة خيول سوداء بعيون صارخة شريرة، على طول طريق ليلي مظلم، تحت قمر أحدب، وحمل رجل مقطوع الرأس زمام الأمور، وحث الخيول المسعورة إلى الأمام, دماء ساطعة تتدفق من عنق السائق، التصقت جلطات الدم الهلامية بقميصه الأبيض, أطل رأسه الجالس بجواره على مقعد السائق مبتسمًا بشراسة، مليئًا بالحياة الخبيثة على الرغم من أنه قد تم فصله بوحشية عن جسده.

تمتمت تينا متجهمة, إذا كان هذا ما قرأه داني ليلًا قبل النوم، فكيف كان بإمكانه النوم جيدًا؟ لقد كان دائمًا يغط في نوم عميق بلا حراك، ولم ينزعج أبدًا بأحلام سيئة.

قامت و سحبت صندوق آخر من الخزانة, كان ثقيلًا كالأول، فكرت أنه يحتوي على المزيد من الكتب المصورة، لكنها فتحته للتأكد.

تسارعت أنفاسها وشهقت وهي في حالة صدمة.

كان هناك، يطل عليها بوجهه من داخل الصندوق, من على غلاف رواية مصورة, الرجل الذي يرتدي الأسود, هذا الوجه نفسه, الجمجمة وقد ذبل اللحم عليها, عظام بارزة، وعيون قرمزية غير إنسانية تطل بالكراهية الشديدة, مجموعة من الديدان تتدفق على خده، عند زاوية عين واحدة, الابتسامة الكريهة ذات الأسنان الصفراء, كل التفاصيل المثيرة للإشمئزاز، كان بالضبط مثل المخلوق البشع الذي طاردها في كوابيسها.

كيف تحلم بهذا المخلوق البشع الليلة الماضية، ثم تجده في انتظارها هنا، اليوم، بعد ساعات فقط؟

تراجعت عن صندوق الكرتون.

ويبدو أن العيون القرمزية المحترقة للشخصية الوحشية على غلاف المجلة كانت تتبعها, بالتأكيد هي قد رأت هذا الغلاف الغامض عندما جلب داني المجلة لأول مرة إلى المنزل, ظلت الذكرى في اللاوعي، حتى أدمجتها في نهاية المطاف في كوابيسها.

يبدو أن هذا هو التفسير المنطقي الوحيد.

لكنها تعرف أنه ليس صحيحًا.

لم تر هذا الرسم من قبل, عندما بدأ داني في جمع كوميديا الرعب لأول مرة، ظلت تتابع عن كثب تلك الكتب لتقرر ما إذا كانت ضارة به أم لا, ولكن بعد أن قررت أن تسمح له بقراءتها، لم تعد تطلع على مشترياته.

ومع ذلك كانت تحلم بالرجل الأسود.

وها هو هنا، ينظر إليها بدافع الفضول لمعرفة القصة التي أخذت منها الرسوم التوضيحية على الغلاف، عادت تينا إلى الصندوق مرة أخرى لتخرج الرواية المصورة, كانت أكثر سمكًا من مجرد كتاب هزلي مطبوع على ورق.

بمجرد أن لمست أصابعها الغلاف المصقول، رن الجرس.

شهقت و انتفضت من مكانها

رن الجرس مرة أخرى، وأدركت أن شخصًا ما كان عند الباب الأمامي.

اتجهت إلى البهو وقد تسارعت دقات قلبها.

من خلال العدسة المثبتة في الباب، رأت رجلًا شابًا مهندمًا يرتدي قبعة زرقاء عليها شعار لم تتبينه, كان يبتسم، في انتظار استقباله.

لم تفتح الباب, «ماذا تريد؟"

“شركة الغاز, نحن بحاجة إلى التحقق من سلامة الخطوط الواصلة إلى منزلك.”

قالت تينا في تجهم: «أول يوم بالسنة الجديدة؟”

قال المصلح من خلال الباب المغلق:»حالة طوارئ, نحن نحقق في تسرب غاز محتمل في الحي.”

ترددت، ولكن بعد ذلك فتحت الباب دون إزالة سلسلة الأمان الثقيلة.

تفحصته خلال الفجوة الضيقة, «تسرب غاز!؟”

ابتسم بشكل مطمئن, «ربما لا يوجد أي خطر, لاحظنا انخفاض في ضغط الغاز في خطوطنا، ونحاول التوصل إلى سبب ذلك, لا داعي لإجلاء الناس أو الذعر أو أي شيء, لكننا نحاول فقط التحقق من كل منزل, هل لديك موقد غاز في المطبخ؟ »

«لا، كهربائي».

“ماذا عن نظام التدفئة؟”

“نعم، هذا يعمل بالغاز.”

“نعم, أعتقد أن جميع المنازل في هذه المنطقة بها أفران غاز, من الأفضل أن ألقي نظرة عليها، للتحقق من التركيبات، والوصلات الواردة، و كل ذلك.”

تفحصته بعناية, كان يرتدي الزي الرسمي لشركة الغاز، و يحمل مجموعة أدوات كبيرة عليها شعار شركة الغاز.

قالت:»هل يمكنني رؤية الهوية؟”

“بالتأكيد», من جيب قميصه، سحب بطاقة هوية مغلفة مع ختم شركة الغاز تحمل صورته و اسمه.

شعرت بقليل من الحماقة كإمرأة عجوز يسهل تخويفها، قالت تينا: «أنا آسفة, ليس الموضوع أنني ظننتك مصدر خطر أو شيء من هذا القبيل.. أنا فقط...»

قاطعها قائلًا: «مهلًا، لا بأس، لا داعي للإعتذار, لقد فعلت الشيء الصحيح، فمن الحكمة الإطلاع على بطاقة الهوية لأي شخص يطرق بابك هذه الأيام, مجنونًا من يفتح بابه دون أن يعرف بالضبط من على الجانب الآخر منه. “

أغلقت الباب وحررت سلسلة الأمان ثم فتحته مرة أخرى وتراجعت « تفضل».

«أين فرن التدفئة؟ في المرآب؟"

«نعم "

"إذا أردت، يمكنني العودة و الدخول من باب المرآب».

«لا، ما من مشكلة, تفضل."

عبر الباب إلى المنزل, أغلقت الباب خلفه وأعادت السلسلة إلى مكانها.

"لديك منزل لطيف».

«شكرًا لك."

"لديك إحساس جيد بالألوان, استخدمت درجات هادئة ومريحة, أحب ذلك, إنه يشبه منزلنا إلى حد ما, زوجتي لديها نفس الإحساس الجيد بالألوان».

قالت تينا:»نعم، إنها مريحة, المرآب من هنا، تفضل»

تبعها عبر المطبخ، إلى القاعة الصغيرة، ثم غرفة الغسيل، ومن هناك إلى المرآب.

أضاءت تينا النور, كان المرآب رطبًا قليلًا، لكنها لم تميز أي رائحة للغاز.

وقالت:»لا أعتقد أن هناك أي مشكلة هنا».

"من المحتمل أن تكوني على حق, لكن لا يمكنك التأكيد, قد يكون الخلل تحت الأرض, قد يكون الغاز يتسرب تحت البلاطة الخرسانية ويتراكم هناك، وفي هذه الحالة لن تكتشفي ذلك على الفور، بينما تعيشين فوق قنبلة ».

"يا لها من فكرة».

استطرد وهو يضحك: «لا تقلقي, إذا كنت أعتقد حقًا أن هناك احتمالًا ولو ضئيلًا لأي شيء كهذا، فهل أقف هنا هادئًا هكذا؟"

"لا, لا أعتقد ذلك."

"لا تقلقي, سيكون هذا مجرد فحص روتيني."

توجه إلى الفرن، وضع عدة أدواته الثقيلة على الأرض، فتح لوحة مفصلية فانكشف الفرن, كانت هناك حلقة من اللهب النابض اللامع الذي انعكس على وجهه في ضوء أزرق غريب.

قالت:»حسنًا؟».

نظر إليها, « سيستغرق هذا ربما خمسة عشر أو عشرين دقيقة."

“أوه، اعتقدت أنه مجرد فحص بسيط.”

“من الأفضل أن يكون دقيقًا في موقف كهذا.”

“على أية حال، إنه عملك كما ينبغي.”

“يمكنك متابعة عملك, لن أحتاج إلى أي شيء.”

فكرت تينا في الرواية المصورة مع وجود الرجل باللون الأسود على غلافها, ملأها الفضول بالقصة التي خرج منها ذلك المخلوق و شعور غريب بأنه، بطريقة ما، ستكون مشابهة لقصة موت داني, كانت هذه فكرة غريبة، ولم تكن تعرف من أين أتت، لكنها لم تستطع تبديدها.

قالت:»حسنًا, كنت أقوم بتنظيف الغرفة الخلفية, إذا لم تكن...”

قاطعها مؤكدًا «أوه بالطبع، يمكنك الذهاب, لا أريد مقاطعة عملك المنزلي.”

تركته هناك في المرآب الغامض، ووجهه ملون بالضوء الأزرق المتلألئ ، وعيناه تلمعان بتألق مزدوج من النار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

17

عندما رفض إليوت الإنتقال من الحوض إلى طاولة الإفطار في الركن البعيد من المطبخ الكبير، تردد بوب، أصغر الرجلين، ثم اتخذ خطوة تجاهه على مضض.

أوقفه فينس:»انتظر».

توقف بوب، مرتاحًا إلى أن شريكه الضخم كان سيتعامل مع إليوت.

دس فينس رزمة الأوراق المطوية في جيب معطفه ثم قال «لا تعترض طريقي.. دعني أتعامل مع هذا اللقيط."

تراجع بوب إلى الطاولة، ووجه إليوت انتباهه إلى المتسلل الأكبر.

أمسك فينس بالمسدس في يده اليمنى وعقد قبضة يده اليسرى, «هل حقًا تريد التشابك معي أيها الصغير؟ يا للجحيم، قبضتي كبيرة في حجم رأسك!"

يدرك إليوت تمامًا كيف سيكون عليه الأمر، وكان يتعرق تحت ذراعيه وفي ظهره، لكنه لم يتحرك، ولم يرد على تهكم الأخير.

استطرد فينس:»إذا لكمتك تلك القبضة سوف تشعر وكأنها قطار شحن يصطدم برأسك مباشرة, لذا توقف عن أن تكون عنيدًا أخرقًا."

كانوا يبذلون أقصى جهدهم لتجنب استخدام العنف، مما أكد شكوك إليوت بأنهم يريدون تركه بلا علامات، حتى لا يحمل جسده في وقت لاحق أي جروح أو كدمات لا تتوافق مع فكرة الانتحار.

اقترب الرجل الضخم نحوه « هل تريد تغيير رأيك، هل ستكون متعاونًا؟»

تثبث إليوت بالأرض.

قال فينس:»لكمة واحدة في البطن، وستتقيأ أحشاءك».

اقترب خطوة أخرى

«عندما تنتهي من إخراج أحشائك، سأمسكك من خصيتيك و أسحبك إلى الطاولة».

اتخذ خطوة أخرى ثم توقف.

كان على بعد ذراع واحد منه.

نظر إليوت إلى بوب، الذي كان لا يزال يقف عند طاولة الإفطار، يحمل مجموعة الحقن في يده.

بينما قال فينس:»آخر فرصة لك للقيام بذلك بالطريقة السهلة».

في حركة واحدة ناعمة بسرعة البرق، قبض إليوت على كأس القياس الذي صب فيه أربع أوقية من الخل قبل بضع دقائق، وألقى بمحتوياته في وجه فينس, صرخ الرجل الضخم في مفاجأة وألم وعمى مؤقت, ترك إليوت كأس القياس وقبض على المسدس، لكن فينس تمسك به بإصرار وأطلق رصاصة تجاوزت وجه إليوت وحطمت زجاج النافذة خلف الحوض, تفادى إليوت لكمة كانت موجهة إليه ثم استدار مثبتًا الرجل الكبير-الذي كان لا يزال متمسكًا بالمسدس- على الأرض, لف ذراع واحدة حول رقبته، ثم هوى بكوعه على حلق فينس, تراجع رأس الرجل الكبير للخلف، فهوى إليوت بشفرة يده المسطحة على حلقه مرة ثانية, ركل بركبته بين ساقي خصمه وانتزع المسدس من بين أصابعه التي سقطت في ركود, مال فينس برأسه للأمام في ألم, إنهال إليوت بعقب البندقية على جانب رأسه في ضربة قاضية، وبصوت يشبه ارتطام حجر بحجر ثم تراجع.

سقط فينس على ركبتيه، ثم على وجهه، ممددًا على الأرض بلا حراك.

استغرقت المعركة بأكملها أقل من عشر ثوان.

التفت إليوت نحو الدخيل الآخر، مشيرًا بالمسدس نحوه.

كان بوب بالفعل خارج المطبخ، في غرفة الطعام، يركض نحو باب المنزل, من الواضح أنه لم يكن يحمل سلاحًا، وقد بهت بالسرعة والسهولة التي قضى بها على شريكه.

انطلق إليوت خلفه، لكنه تعثر في كراسي غرفة الطعام التي أسقطها الرجل الهارب في أعقابه, في غرفة المعيشة، وقعت قطع أخرى و تناثرت الكتب على الأرض, كان الطريق إلى المدخل عقبة بالطبع, بحلول الوقت الذي وصل فيه إليوت إلى الباب الأمامي، كان بوب يركض على طول الممر وقد عبر إلى الشارع ثم قفز في سيارة شيفروليه خضراء داكنة. وقف إليوت يتابع السيارة وهي تبتعد, لم يستطع الحصول على رقم الترخيص, كانت اللوحات ملطخة بالطين.

عاد إلى المنزل.

كان الرجل في المطبخ لا يزال فاقدًا للوعي وربما يظل هكذا لمدة عشر أو خمس عشرة دقيقة أخرى, فحص إليوت نبضه ورفع أحد جفنيه, كان فينس على قيد الحياة، رغم أنه قد يحتاج إلى دخول المستشفى، ولن يتمكن من البلع دون ألم لعدة أيام قادمة.

بدأ إليوت يبحث في جيوب سترته, وجد بعض الأشياء البسيطة، مشط، محفظة، وحزمة من الأوراق التي كتبت عليها الأسئلة التي كان من المتوقع أن يجيب عليها إليوت.

طوى الصفحات ودسها في جيبه الخلفي.

تحتوي محفظة فينس على اثنين وتسعين دولارًا، لا توجد بطاقات ائتمان، أو رخصة قيادة، أو تحديد هوية من أي نوع, بالتأكيد ليس من مكتب التحقيقات الفيدرالي الذي يحمل رجاله بطاقات الهوية وأوراق الإعتماد المناسبة, ولا وكالة الإستخبارات المركزية التي تزود عملاءها بعدد لا بأس به من بطاقات الهوية، حتى وإن كانت باسماء وهمية, بالنسبة لإليوت، كان غياب بطاقة الهوية أكثر شرًا من وجود مجموعة من الأوراق المزيفة، لأن إخفاء الهوية المطلقة هو من أفعال منظمة شرطة سرية.

شرطي سري, ارتعب إليوت من مجرد تخيل هذا الاحتمال, ليس في الولايات المتحدة الأمريكية, بالتأكيد لا, قد يوجد بوليس سري في الصين، في روسيا الجديدة، في إيران أو العراق -نعم, في دول أمريكا الجنوبية- نعم, في نصف دول العالم، كان هناك رجال شرطة سريون، وكان المواطنون يعيشون في خوف من طرق الباب في وقت متأخر من الليل, ولكن ليس في أمريكا، اللعنة.

حتى إذا كانت الحكومة قد أنشأت قوة شرطة سرية، فلماذا تحرص على التستر على الأسباب الحقيقية لمقتل داني؟ ماذا كانوا يحاولون إخفاءه عن مأساة سييرا؟ ماذا الذي حدث بالفعل في تلك الجبال؟

تينا.

فجأة أدرك أنها في خطر كبير كما كان هو, إذا كان هؤلاء الأشخاص مصممين على قتله لمجرد وقف عملية استخراج الجثة، فسيتعين عليهم قتل تينا, في الواقع، يجب أن تكون هدفهم الأساسي.

ركض إلى هاتف المطبخ، وخطف السماعة، ثم أدرك أنه لا يعرف رقمها, هرع إلى دليل الهاتف, ولكن لم يكن هناك رقمًا مدرجًا باسم كريستينا ايفانز.

فكر في الوقت الذي سيستغرقه ليتصل بالشرطة ويتمكن من شرح الموقف، قد يكون الوقت متأخرًا جدًا لمساعدة تينا.

لفترة وجيزة وقف في حالة عجز رهيبة، يفكر في احتمال فقدان تينا, فكر في ابتسامتها الملتوية قليلًا، وعينيها, سريعة وعميقة وباردة بلون أزرق كجدول ماء جبلي نقي, ازداد الضيق في صدره لدرجة أنه لم يستطع التنفس.

ثم تذكر عنوانها, كانت قد أعطته له منذ ليلتين، في الحفلة بعد عرض ماجيك! لا تسكن بعيدًا عنه, يمكن أن يصل إليها في خمس دقائق.

كان لا يزال يحمل في يده مسدس مجهز بكاتم للصوت، قرر الإحتفاظ به وركض إلى السيارة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

18

تركت تينا مندوب شركة الغاز في الجراج وعادت إلى غرفة داني, أخذت الرواية المصورة من الصندوق وجلست على حافة السرير تحت أشعة الشمس النحاسية التي سقطت عبر النافذة.

تضمنت المجلة نصف دستة من قصص الرعب, كان الرسم على الغلاف لقصة من ستة عشر صفحة, في حروف كان من المفترض أن تبدو كما لو كانت قد تشكلت من قماش كفن متعفن، وضع الفنان العنوان في الجزء العلوي من الصفحة الأولى، فوق مشهد تفصيلي لمقبرة تغرقها الأمطار, حدقت تينا في هذه الكلمات بصدمة.

"الصبي الذي لم يمت"

فكرت في الكلمات الموجودة على السبورة وعلى الأوراق المطبوعة بواسطة الكمبيوتر: لم يمت، لم يمت، لم يمت...

اهتزت يداها, لم تتمكن من إبقاء المجلة ثابتة بما يكفي لقراءتها.

وقعت أحداث القصة في منتصف القرن التاسع عشر، عندما كان تصور الطبيب للخط الرفيع بين الحياة والموت غائمًا, كانت حكاية صبي، كيفين، الذي سقط من على السطح فارتطم رأسه بقوة، ثم راح في غيبوبة عميقة, كان من الصعب قياس علامات الصبي الحيوية بواسطة التكنولوجيا الطبية في تلك الحقبة, أعلن الطبيب موته، وأخذ الأبوان الحزينان كيفين إلى القبر, في تلك الأيام لم يتم تحنيط الجثة, لذلك، تم دفن الصبي وهو لا يزال حيًا, ذهب والدا كيفين بعيدًا عن المدينة بعد الجنازة مباشرة، عازمين على قضاء شهر في منزلهما الصيفي في الريف، حيث يمكنهما الحداد على فقد طفلهما بعيدًا عن ضغوط العمل والواجبات الاجتماعية، لكن في الليلة الأولى في منزلهم الريفي، رأت الأم في منامها أن كيفن دفن حيًا وأنه يدعوها إليه, كانت الرؤية حية للغاية ومثيرة للقلق لدرجة أنها هي والأب سارعا للعودة إلى المدينة في نفس الليلة لإعادة فتح القبرعند الفجر, لكن الموت قرر أن كيفين ينتمي إليه، لأن الجنازة قد أقيمت بالفعل كما أن القبر قد أغلق, قرر الموت أن يمنع الوالدين من الوصول إلى المقبرة في الوقت المناسب لإنقاذ ابنهما, تناولت معظم القصة محاولات الموت لإيقاف الأم والأب أثناء رحلتهما الليلية اليائسة, تعرضوا للإعتداء من قبل كل أشكال الموت المتحركة، كل أنواع الجثث الحية ومصاصي الدماء والغول والزومبي والشبح، لكن الأبوين انتصرا في النهاية, وصلوا إلى المقابر قبل الفجر، وفتحوا المدفن، ووجدوا ابنهم على قيد الحياة وقد أفاق من الغيبوبة, أظهرت الصفحة الأخيرة من القصة

المصورة الأبوين والصبي يخرجون من المقبرة بينما يراقبهم الموت وهم يغادرون, قال الموت: «انتصار مؤقت, ستكونون جميعًا عاجلًا أم آجلًا في قبضتي, ستعودون يومًا ما, و سأكون في انتظاركم».

شعرت تينا بشدة جفاف حلقها.

لم تعرف ماذا تفعل بهذا الشيء اللعين.

كان هذا مجرد كتاب هزلي، قصة رعب سخيفة, ولكن توجد أوجه تشابه غريبة بين هذه القصة البشعة والكارثة الأخيرة في حياتها.

وضعت تينا المجلة جانبًا، والغلاف مواجهًا إلى أسفل، حتى لا تضطر إلى رؤية تحديق عيون الموت الحمراء في وجهها.

“الصبي الذي لم يمت”

يا للغرابة!

كانت تحلم أن داني دفن حيا, تضمن نفس الحلم شخصية مرعبة من مجلة مصورة كانت لداني, القصة الرئيسية في المجلة عن صبي، في عمر داني تقريبًا، أعلن عن طريق الخطأ أنه ميت، ثم دفن حيًا، ثم تم إخراجه.

صدفة؟

نعم، بالتأكيد، مجرد صدفة مثل شروق الشمس بعد غروبها.

شعرت تينا كما لو أن كابوسها لم يأت من داخلها، ولكن من الخارج، كما لو أن شخصًا أو قوة ما قد أوحت الحلم في عقلها في محاولة ل....

لماذا ؟؟!!

لتخبرها أن داني قد دفن حيًا؟

مستحيل, ليس واردًا أن يكون قد دفن حيًا, تعرض الصبي للحرق والتجميد والتشويه بشكل فظيع في حادث التحطم، وكان ميتًا دون أي شك, هذا ما أخبرتها به كل من السلطات والطبيب الشرعي, علاوة على ذلك، لم يحدث هذا في القرن التاسع عشر, في هذه الأيام، يمكن للأطباء اكتشاف أضعف نبضات القلب، وأقل درجات التنفس، وأبعد إشارة لنشاط الموجات الدماغية.

بالتأكيد كان داني ميتا عندما دفن.

وحتى إذا كان الولد على قيد الحياة وقت دفنه، لماذا تمر سنة كاملة قبل أن تأتيها رسالة من عالم الأرواح؟

هذه الفكرة الأخيرة صدمتها بعمق, عالم أرواح؟ رؤى؟ تجارب استبصار؟ لم تؤمن بأي من هذه الأشياء النفسية الخارقة للطبيعة, على الأقل اعتقدت دائمًا أنها لا تؤمن بها, لكنها الآن تفكر فيها و بجدية, كلام فارغ, إن جذور كل الأحلام تأتي من مخزون التجارب الحياتية, لا يتم إرسال الأحلام مثل البرقيات الأثيرية من الأرواح أو الآلهة أو الشياطين, زادت تلك الأفكار من قلقها، لأنها تشير إلى أن قرار إخراج جثة داني لن يفيد حالتها النفسية كما كانت تأمل.

نهضت تينا من السرير وذهبت إلى النافذة وحدقت في الشارع الهادئ وأشجار النخيل و الزيتون.

كان عليها أن تركز على الحقائق التي لا جدال فيها, استبعدت كل هذا الهراء حول الحلم الذي أرسلته قوة خارجية, فهو في النهاية مجرد حلم.

ولكن ماذا عن الرواية المصورة, قصة الرعب ؟

يوجد تفسير عقلاني واحد فقط, أن تكون قد لمحت صورة الرجل البشع على غلاف المجلة عندما جلبها داني أول مرة من كشك للجرائد.

لكنها متأكدة من أن ذلك لم يحدث.

وحتى لو كانت قد لمحت الصورة الملونة للموت من قبل، فهي تعلم جيدًا أنها لم تقرأ القصة - قصة «الصبي الذي لم يمت», كانت قد قرأت مجلتين فقط من المجلات التي اشترتها لداني، الأولى والثانية، عندما كانت تحاول أن تقرر ما إذا كانت مواد القراءة غير العادية هذه يمكن أن يكون لها أي تأثير ضار عليه, من التاريخ المطبوع على غلاف المجلة، عرفت أن العدد الذي يحتوي على قصة الصبي الذي لم يمت تم نشره قبل عامين فقط, لا يمكن أن تكون واحدة من أولى المجلات في مجموعة داني لكاريكاتير الرعب.

لقد عادت حيث بدأت

تضمن حلمها صورًا من تلك المرسومة في قصة الرعب المصورة, يبدو أن هذا لا جدال فيه.

لكنها لم تقرأ القصة إلا قبل دقائق قليلة, كانت هذه حقيقة كذلك.

شعرت بالإحباط والغضب من نفسها لعدم قدرتها على حل اللغز، فإلتفتت من النافذة, عادت إلى السرير لإلقاء نظرة أخرى على المجلة التي تركتها هناك.

انتفضت تينا على صوت عامل شركة الغاز يناديها من أمام المنزل.

وجدته ينتظر عند الباب الأمامي.

قال لها:»لقد انتهيت, أردت فقط أن أخبرك أنني ذاهب، حتى تتمكني من قفل الباب ورائي.”

“كل شيء بخير؟”

“أوه، نعم, بالتأكيد, كل شيء هنا في حالة جيدة, إذا كان هناك تسرب للغاز في هذا الحي، فهو ليس في أي مكان في منزلك».

شكرته و تمنى كل منهما للآخر يومًا سعيدًا، ثم قفلت الباب بعد مغادرته.

عادت إلى غرفة داني والتقطت المجلة ثانية, حدق الموت في وجهها من الغلاف.

جلست على حافة السرير، قرأت القصة مرة أخرى، على أمل أن ترى شيئًا مهمًا كانت قد تجاهلته في القراءة الأولى.

بعد ثلاث أو أربع دقائق رن جرس الباب, مرة واحدة ، اثنتين، ثلاث، أربع مرات، بإصرار, حملت المجلة، ذهبت للرد على الجرس, رن ثلاث مرات أخرى خلال العشر ثوان التي استغرقتها للوصول إلى الباب الأمامي.

“لا تكن عديم الصبر.. اللعنة.»

لدهشتها، من خلال عدسة الباب، رأت إليوت.

عندما فتحت الباب، دخل سريعًا، بلهفة، ألقى نظرة عليها، ثم إلى اليسار وإلى اليمين، نحو غرفة المعيشة، ثم بإتجاه منطقة تناول الطعام، كان يتحدث بسرعة, «هل أنتِ بخير؟ هل أنتِ بخير؟”

“أنا بخير, ما الخطب؟”

“هل أنتِ وحدك؟”

“ليس الآن، فأنت هنا معي.”

«أغلقي الباب، أغلقيه, ضعي أغراضك في حقيبة سفر.”

“ماذا؟”

“لا أعتقد أنه من الآمن لك أن تبقى هنا.”

“إليوت، هل هذا سلاح؟”

“نعم، كنت»

“مسدس حقيقي؟”

“نعم، لقد استوليت عليه من الرجل الذي حاول قتلي».

كانت أكثر قدرة على تصديق أنه كان يمزح أكثر من أنه كان بالفعل في خطر.

“أي الرجل؟ متى؟”

“منذ بضع دقائق, في مسكني.”

“لكن ...»

“اسمعي يا تينا، لقد أرادوا قتلي لمجرد أنني كنت على وشك مساعدتك في إستخراج جثة داني».

أمسكته بحزم «ما الذي تتحدث عنه؟”

“جريمة قتل, مؤامرة, شيء غريب, ربما يعتزمون قتلك أيضًا.”

“لكن هذا ...»

قال:» جنون, أنا أعلم، لكن هذا صحيح.”

“إليوت ...»

“هل يمكنك حزم حقيبة بسرعة؟”

في البداية، شكت أنه كان يمزح، ويلعب لعبة للترفيه عنها, لكنها حدقت في عينيه الغامقتين المعبرتين، وعرفت أنه يعني كل كلمة قالها.

“يا إلهي، إليوت، هل حاول شخص ما أن يقتلك؟”

“سأخبرك بهذا لاحقًا.”

“هل تأذيت؟”

“لا، لا “.

“هل استدعيت الشرطة؟”

“لست متأكدًا من أنها فكرة جيدة.”

“لم لا؟”

“ربما هم جزء من المؤامرة بطريقة ما.”

“جزء منها؟ رجال الشرطة؟”

“أين تحتفظين بحقائبك؟”

شعرت بالدوار, «إلى أين نحن ذاهبون؟”

“لا أعرف حتى الآن.”

“لكن ...»

“هيا, اسرعي, دعينا نخرج من هنا بحق الجحيم قبل أن يظهر أي من هؤلاء الرجال.”

“لدي حقائب في خزانة غرفتي».

وضع يده على ظهرها بلطف شديد و حثها على الخروج من البهو.

توجهت إلى غرفة النوم الرئيسية، مرتبكة وقد بدأت في الشعور بالخوف.

سألها:»هل كان أحد هنا بعد ظهر اليوم؟”

“أنا فقط.”

“أعني، أي شخص يتطفل؟ أي شخص عند الباب؟”

“لا.”

“لا أستطيع تفسير سبب قدومهم لي أولًا».

قالت تينا وهي تسرع باتجاه غرفة النوم الرئيسية:»حسنًا، كان هناك رجل الغاز, ماذا؟”

“مصلح من شركة الغاز.”

وضع إليوت يدًا على كتفها، وأوقفها، وأدارها ناحيته تمامًا عند دخولها غرفة النوم, «عامل شركة غاز؟”

“نعم، لا تقلق, لقد طلبت رؤية هويته.”

قال إليوت عابسًا, «لكنها عطلة».

“لقد كان طاقم طوارئ.”

“أية طوارئ؟”

“لقد فقدوا بعض الضغط في خطوط الغاز, ويعتقدون أنه قد يكون هناك تسرب في هذا الحي.”

قطب إليوت أكثر قائلًا:»ماذا احتاج هذا العامل منك؟”

“أراد فحص الفرن الخاص بي، وتأكد من عدم وجود أي غاز متسرب».

“أنتِ لم تسمحي له بالدخول، أليس كذلك؟”

“بالتأكيد سمحت له, كان لديه بطاقة هوية تحمل صورته من شركة الغاز, لقد فحص الفرن، وكان الأمر على ما يرام.”

“متى كان هذا؟”

“لقد غادر بضع دقائق فقط قبل أن تأتي.”

“كم مكث هو هنا؟”

“خمسة عشر أو عشرون دقيقة.”

“استغرقه هذا الوقت الطويل للتحقق من الفرن؟”

قالت:»أراد أن يكون الفحص دقيقًا»

“هل كنتِ معه طوال الوقت؟”

“لا، كنت أنظف غرفة داني».

“أين فرنك؟”

“في الجراج.”

“أريني.”

“ماذا عن الحقائب؟”

قال:»قد لا يكون لدينا وقت لذلك».

كان شاحبًا, حبات العرق انتشرت على طول شعره, شعرت كأن الدم انسحب من وجهه..

قالت: «يا إلهي، أنت لا تفكر في...»

“أين الفرن!»

“من هنا.”

كانت لا تزال تحمل المجلة في يدها، هرعت عبر المنزل، بجانب المطبخ، إلى غرفة الغسيل, وقفت عند باب في نهاية منطقة العمل الضيقة والمستطيلة, عندما وصلت إلى المقبض، كانت تشم رائحة الغاز في الجراج.

حذر إليوت:»لا تفتحي هذا الباب!»

انتزعت يدها من المقبض فورًا.

قال إليوت:»قد يتسبب المزلاج في شرارة, دعينا نخرج بحق الجحيم من هنا, إلى الباب الأمامي, هيا, بسرعة”

عادا سريعًا, شددت قبضتها على مجلة الكاريكاتير في يدها اليسرى, كان من المهم ألا تخسرها, في البهو، دفع إليوت الباب الأمامي، ودفع تينا أمامه، وسقط كلاهما تحت أشعة الشمس الذهبية.

حثها إليوت:»إلى الشارع!».

ارتفعت صورة الدم المتجمد في الجزء الخلفي من عقلها, سمعت انفجارا هائلًا مزق منزلها, تطاير المنزل إلى شظايا من الخشب والزجاج والمعادن، اخترقت مئات من شظايا حادة جسمها من الرأس إلى القدم.

أحست بالصعوبة وهي تمشي على أحجار الرصيف الذي يقطع حديقتها الأمامية، ولكنها وصلت أخيرًا إلى نهايته وانطلقت إلى الشارع, كانت سيارة إليوت المرسيدس متوقفة عند أقصى نقطة، وكانت على بعد مترين أو ثلاثة من السيارة عندما دفعتها صدمة الانفجار المفاجئة إلى الأمام, تعثرت وسقطت إلى جانب السيارة الرياضية، ارتطمت ركبتها بشكل مؤلم, استدارت في وسط الرعب، وهتفت باسم إليوت, لقد كان آمنًا، وقريبًا من وراءها، كان فاقدًا للتوازن بسبب قوة الصدمة لكنه لم يصب بأذى.

انفجر الجراج أولًا، وتمزق الباب الكبير من مفصلاته وتطاير متفتتًا إلى الممر، انهار سقف المنزل إلى حطام مشتعل, وبينما نظرت تينا من إليوت إلى النار، وقع انفجار ثانٍ عبر المنزل، وامتدت سحابة من اللهب متصاعدة من أحد طرفي المبنى إلى الطرف الآخر، ففجرت تلك بقية النوافذ التي نجت بأعجوبة من الإنفجار الأول.

راقبت تينا وذهلت عندما قفزت ألسنة اللهب من نافذة المنزل وأشعلت سعف النخيل الجاف على شجرة قريبة.

دفعها إليوت بعيدًا عن المرسيدس حتى يتمكن من فتح الباب على جانب الراكب «ادخلي, بسرعة”

“لكن منزلي مشتعل!”

“لا يمكنك إنقاذه الآن.”

“علينا أن ننتظر المطافئ».

“كلما وقفنا هنا، كلما سهل عليهم الإمساك بنا».

أمسك ذراعها، وسحبها بعيدًا عن المنزل المحترق، «من أجل الله، تينا، ادخلي السيارة، ودعينا نهرب قبل بدء إطلاق النار.”

شعرت بالخوف والدهشة من السرعة المذهلة التي بدأ بها عالمها في الإنهيار

عندما دخلت السيارة، أغلق بابها، وركض إلى جانب السائق، وقفز خلف عجلة القيادة.

سأل إليوت:»هل انتِ بخير؟».

أومأت برأسها

قال:»على الأقل ما زلنا على قيد الحياة».

وضع المسدس على حجره، وكاتم الصوت يواجه بابه، بعيدًا عن تينا, كانت المفاتيح في المحرك, بدأ السيارة, كانت يداه تهتز.

نظرت تينا من النافذة الجانبية، راقبت في غير تصديق امتداد النيران من سقف الجراج المحطّم إلى السقف الرئيسي للمنزل، وألسنة طويلة من نار لامعة جائعة، ملطخة بالدماء في الضوء البرتقالي لسماء بعد العصر.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

19

عندما خرج إليوت مبتعدًا عن المنزل المشتعل، كان إحساسه الغريزي بالخطر حساسًا كما كان في أيامه العسكرية, كان على الخط الرفيع الذي يفصل بين اليقظة الحيوانية و الهيجان العصبي..

ألقى نظرة على مرآة الرؤية الخلفية ورأى سيارة سوداء تبتعد عن الرصيف، حوالي مائة متر خلفهما.

قال إليوت:»نحن متتبعون».

كانت تينا تنظر إلى منزلها, الآن التفتت وحدقت من خلال النافذة الخلفية للسيارة الرياضية, «أراهن أن اللقيط الذي حرق منزلي موجود في تلك الشاحنة».

“محتمل.”

“إذا تمكنت من وضع يدي على ابن العاهرة هذا، فسأفقأ عينيه».

غضبها فاجأ إليوت وأسعده, كانت في حالة من الذهول من العنف غير المتوقع، وفقدان منزلها، وقربها من الموت، وكانت تبدو وكأنها في شبه غيبوبة, الآن خرجت من تلك الحالة.

قال: «ضعي حزام المقعد، سوف نتحرك بسرعة وخفة.”

اعتدلت إلى الأمام وربطت حزامها, «هل ستحاول أن تفقدهم؟”

“أنا فقط سأحاول.”

في هذا الحي السكني كان الحد الأقصى للسرعة خمسة وعشرين ميلًا في الساعة, ضغط إليوت بشدة على بدال البنزين، قفزت السيارة المرسيدس ذات المقعدين المنخفضة والأنيقة إلى الأمام, اقتربت الشاحنة خلفهم بسرعة، حتى صارت على بعد 300 متر, ثم بدأت في التسارع خلفهم.

قال إليوت:»لا يستطيع اللحاق بنا, أفضل ما يمكن أن يفعله هو تجنب الإبتعاد عنا».

على امتداد الشارع، خرج الناس من منازلهم بحثًا عن مصدر الانفجار, تحولت رؤوسهم حينما رأوا اندفاع المرسيدس.

بعد قليل، انعطف إليوت بالسيارة وهي على سرعة ستين ميلًا في الساعة, ضغط على الفرامل ليحقق المنعطف, أصدرت الإطارات صوتًا مدويًا،

وانزلقت السيارة جانبيًا، لكن الإتزان الرائع والتوجيه المتجاوب أبقيا السيارة المرسيدس على أربع عجلات طوال الطريق عبر القوس.

سألت تينا:»ألا تعتقد أنهم سيبدأون في إطلاق النار علينا؟».

“ لا أدري, لقد أرادوا أن يظهر حادث وفاتك كما لو كان بسبب انفجار غاز عرضي, وأعتقد أنهم خططوا لي انتحارًا مزمعًا, لكن الآن وبعد أن عرفوا أننا نواجههم، فقد يشعرون بالذعر، قد يفعلون أي شيء, أنا لا أعرف, الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنهم لا يمكن أن يسمحوا لنا بالهرب الآن. “

“لكن من ...»

“سأخبرك بما أعرفه، لكن لاحقًا.”

“ماذا سيفعلون بشأن داني؟”

قال بفارغ الصبر:»في وقت لاحق».

“لكن هذا جنون.”

“أتقولين لي؟”

أخذ منعطفًا آخر، ثم آخر، حاول أن يختفي من الرجال في الشاحنة لفترة كافية لتركهم مع الكثير من الخيارات في الشوارع ليفشلوا في متابعتهما، حينها سيتعين عليهم التخلي عن المطاردة في حيرة من أمرهم, وفجأة، رأى علامة شارع مسدود عند التقاطع الرابع، كانوا قاب قوسين أو أدنى منه وهو متجه إلى طريق مسدود ضيق، مع عدم وجود سوى صف من عشرة منازل متواضعة على كل جانب.

“اللعنة!”

قالت:»من الأفضل التراجع».

“ومواجهتهم وجهًا لوجه؟.”

“هل معك المسدس؟.”

“ربما يكون هناك أكثر من واحد منهم، وسيكونون مسلحين».

في المنزل الخامس على اليسار، كان باب الجراج مفتوحًا، ولم يكن هناك سيارة في الداخل.

قال إليوت:»علينا الخروج من الشارع و بعيدًا عن الأنظار».

قاد إلى الجراج المفتوح بجرأة كما لو كان بيته, أطفأ المحرك وخرج من السيارة وركض إلى الباب الكبير لإغلاقه, لم ينزل, ناضل معه للحظة، ثم أدرك أنه مزود بنظام أوتوماتيكي, خلفه، قالت تينا «انتظر».

لقد خرجت من السيارة ووجدت زر التحكم على حائط الجراج.

نظر إلى الخارج في الشارع, لم يستطع رؤية الشاحنة.

أغلق باب الجراج الذي أخفاهما و السيارة عن أي شخص قد يقود سيارته في المنطقة.

ذهب إليوت لها, «كان ذلك وشيكًا."

أخذت يده في يدها، وضغطت عليه, كانت يدها باردة، لكن قبضتها كانت قوية.

سألت:»من هم بحق الجحيم؟»

"قابلت هارولد كينبيك، القاضي الذي أخبرتك عنه, انه ..."

و دون سابق إنذار، فتح الباب الذي يربط الجراج بالمنزل من الداخل بصرير جاف حاد, و ظهر من الداخل رجل مهيب، صدره بحجم البرميل يرتدي تي شيرت قرنفلي ممزوج بالأبيض، ويتطلع إليهما بفضول, كانت عضلات ذراعه تعادل تقريبًا محيط فخذ إليوت, ولم يكن هناك قميص يمكن صنعه ليغطي رقبته السميكة والعضلية, بدا هائلًا، وكان بطنه يتدلى فوق حزام سرواله.

كان يوم العمالقة.. فينس أولًا والآن هذا النموذج..

سأل العملاق بصوت رقيق لطيف لا يتناسب مع مظهره:» من أنتم؟ »

كان لدى إليوت شعور مروع بأن هذا الرجل سوف يصل إلى الزر الذي ضغطته تينا منذ أقل من دقيقة، وأن باب الجراج سيرتفع تمامًا بينما كانت الشاحنة السوداء تتحرك ببطء في الشارع.

قال ليحصل على بعض الوقت، «أوه، مرحبا, اسمي إليوت، وهذه هي تينا."

قال الرجل الضخم «توم», «توم بولومبي".

لم يبد أن توم بولومبي يشعر بالقلق من وجودهم في جراج منزله, بدا في حيرة فقط, ربما لم يكن من طبيعة الرجل في مثل حجمه أن يفزع بسهولة.

قال توم منبهرًا وهو يحدق في سيارة إليوت:»سيارة رائعة».

كتم إليوت ضحكته, سيارة جميلة! اقتحموا جراج هذا الرجل، وأغلقوا الباب خلفهم بجرأة، وكل ما قاله أن السيارة رائعة!

قال توم وهو يلعق شفتيه ويتفحص المرسيدس,»يا لها من كائن صغير لطيف»

من الواضح أن توم لا يتصور أن اللصوص والقتلة وغيرهم من المجرمين قد يقدمون على شراء سيارة مرسيدس بنز حتى إذا امتلكوا ثمنها, بالنسبة له، أي شخص يقود سيارة مرسيدس يجب أن يكون إرستقراطيًا.

تساءل إليوت كيف سيكون رد فعل توم إذا اقتحمت جراجه سيارة شيفروليه قديمة.

انتبه توم وهو يسحب نظراته الطامعة من السيارة موجهًا كلامه لهما: «ماذا تفعلان هنا؟» لم يكن هناك شك ولا عداء في صوته.

قال إليوت:»شخص ما في انتظارنا».

“هاه؟ لم أكن أتوقع أحدًا.”

«نحن هنا... بخصوص القارب», بدأ إليوت كلامه وهو لا يعرف حتى ما سيقول في الجملة التالية، كان على استعداد لقول أي شيء لمنع توم من فتح باب الجراج ورميهم بالخارج

علت الدهشة وجه توم: «أي قارب؟”

“ذو الستة أمتار».

“أنا لا أملك قاربًا من ستة أمتار».

“القارب بمحرك إيفينرود»

“لا يوجد هنا شيء مثل هذا.”

قال إليوت:»يجب أن تكون مخطئًا».

قال توم وهو يعبر الجراج متجهًا إلى الزر الذي يرفع الباب الكبير:»أعتقد أنك في المكان الخطأ».

قالت تينا:»سيد بولومبي، انتظر, يجب أن يكون هناك خطأ ما هذا بالتأكيد هو المكان الصحيح.”

توقف توم عن ضغط الزر ملتفتًا إليها.

تابعت تينا:»أنت فقط لست الرجل الذي كان من المفترض أن يقابلنا، هذا كل شيء, ربما نسي الآخر أن يخبرك بموضوع القارب».

نظر إليها إليوت ، معجبًا بمقدرتها الطبيعية على الخداع.

سأل توم بوجه عابس,»من هو هذا الرجل الذي من المفترض أن تقابلاه؟»

لم تتردد تينا على الإطلاق قبل أن تقول «سول فيتزباتريك».

“لا أحد هنا بهذا الاسم.”

«ولكن هذا هو العنوان الذي أعطاه لنا, قال إن باب الجراج سيكون مفتوحًا وأن علينا الدخول بالسيارة إلى الداخل»

أراد إليوت أن يعانقها, «نعم، قال سول إن علينا صف السيارة بالداخل، حتى يكون لديه مكان بالخارج لوضع القارب عندما يصل به إلى هنا.

حك توم رأسه، ثم فرك أذنه قائلًا: «فيتزباتريك؟”

“نعم.”

قال توم:»لم أسمع به قط , من هو حتى يحضر قاربًا هنا على أي حال؟”

ردت تينا على الفور «نحن نشتري منه القارب».

هز توم رأسه, «لا, أقصد لماذا هنا؟»

قال إليوت: «حسنًا، مما فهمناه، هذا هو المكان الذي يعيش فيه».

استطرد توم, «لكنه لا يعيش هنا, أنا أعيش هنا أنا وزوجتي وابنتنا الصغيرة, لقد خرجا الآن، ولا يوجد أي شخص هنا باسم فيتزباتريك».

سألت تينا بتذمر:»حسنًا، لماذا أخبرنا أن هذا هو عنوانه؟».

قال توم:»سيدتي، ليس لدي أدنى فكرة, ما لم يكن الأمر... هل دفعتم بالفعل ثمن القارب؟”

“حسنًا.”

قال توم:»مجرد دفعة أولى؟».

قال إليوت:»لقد دفعنا له ألفي دولار تحت الحساب».

قالت تينا «لقد كانت مقدمة قابلة للإسترداد.”

“نعم, فقط حتى نري القارب ونفحصه.”

قال توم مبتسمًا:»أعتقد أن المقدمة ليست قابلة للإسترداد كما تعتقدين».

قالت تينا وقد تظاهرت بالمفاجأة «أنت لا تعني أن السيد فيتزباتريك سيخدعنا؟”

كان من دواعي سرور توم أن يكتشف أنه أكثر ذكاء من الأشخاص الذين يمكنهم شراء سيارة مرسيدس, «إذا دفعت له عربونًا، وهو أعطاك هذا العنوان وادعى أنه عاش هنا، فمن غير المحتمل أن يكون المدعو سول فيتزباتريك هذا يمتلك أي قارب في المقام الأول.”

صاح إليوت, «اللعنة».

قالت تينا، متظاهرة بالصدمة: «لقد خدعنا؟».

قال توم بإبتسامة عريضة، «حسنًا، يمكنك النظر إليها بهذه الطريقة, أو يمكنك التفكير في الأمر كدرس مهم تعلمناه من ذاك المدعو فيتزباتريك».

قالت تينا وهي تهز رأسها: «نصاب»

تحول إليوت إلى تينا, «ما رأيك؟”

نظر إليوت إلى باب الجراج، ثم إلى ساعته, وقال: «أعتقد أنه من الآمن المغادرة الآن».

تعجب توم «من الآمن؟».

تخطت تينا توم بولومبي بخفة وضغطت على الزر الذي رفع باب الجراج, ابتسمت إلى مضيفها المتحير وذهبت إلى جانب الراكب من السيارة بينما فتح إليوت باب السائق.

تنقل بولومبي بنظر في حيرة، من إليوت إلى تينا إلى إليوت «آمنة!؟”

قال إليوت:»أنا متأكد من أنه كذلك، توم, شكرًا على مساعدتك», دخل السيارة وأخرجها من الجراج.

تراجع بحذر من الجراج، إلى الطريق, وفي الشارع جلس بقوة خلف عجلة القيادة، كز على أسنانه، وتساءل عما إذا كانت رصاصة قد تصطدم بالزجاج الأمامي وتحطم وجهه.

لم يكن معتادًا على هذا التوتر, كان لا يزال قويًا و صلبًا جسديًا, لكن عقليًا وعاطفيًا، كان أكثر ليونة مما كان عليه في شبابه, لقد مر وقت طويل منذ سنواته في الإستخبارات العسكرية، منذ ليالي الخوف في مدن لا حصر لها منتشرة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا, عندئذ، كان لديه مرونة الشباب وكان أقل قلقًا بشأن الموت مما هو عليه الآن, في تلك الأيام كان من السهل أن يلعب دور الصياد, كان يسعد بملاحقة الفريسة البشرية, يا للجحيم، لم يكن حتى يخشى من محاولات اقتناصه، لأنها أعطته الفرصة لإثبات نفسه بالإحتيال على الصياد, لقد تغير الكثير, صار هشًا, هو الآن محامي

متحضر و ناجح, يعيش حياة مريحة, لم يكن يتوقع أن يلعب تلك اللعبة مرة أخرى, ولكن الآن، وفي سيناريو لا يصدق، كان الموت يلاحقه، وتساءل إلى متى يمكنه البقاء على قيد الحياة.

نظرت تينا في كلا الاتجاهين على طول الشارع بينما قام إليوت بإخراج السيارة من الممر, قالت «لا يوجد سيارة سوداء".

"حتى الآن."

على بعد عدة شوارع، ارتفع عمود قبيح من الدخان إلى شفق السماء، من ما تبقى من منزل تينا, كان يقود سيارته من شارع سكني إلى آخر، متجهًا بثبات بعيدًا عن الدخان، متجهًا نحو طريق رئيسي، توقع إليوت أن يواجه الشاحنة السوداء عند كل تقاطع.

بدت تينا أقل تشاؤمًا بشأن أملهم في الهروب مما كانت عليه, في كل مرة كان يلقي فيها نظرة عليها، كانت إما منحنية إلى الأمام، تحدق في كل شارع جديد يدخلون إليه، أو مستديرة بنصف جسدها لتطل على النافذة الخلفية, ارتسم التوترعلى وجهها وهي تعض شفتها السفلية, ومع ذلك، بحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى شارلستون بوليفارد, عبر طريق ماريلاند، وشارع صحارى، و لاس فيغاس بوليفار بدأوا في الاسترخاء, كانوا بعيدًا عن حي تينا الآن, بغض النظر عمن كان يبحث عنهم، وبغض النظر عن قوة المنظمة التي تطاردهم، كانت هذه المدينة أكبر من أن تخبئ لهم الخطر في كل زاوية وركن, مع وجود أكثر من مليون من السكان المقيمين، و أكثر من عشرين مليون سائحًا سنويًا، ومع امتدادها على صحراء شاسعة، كانت لاس فيجاس تضم آلاف الزوايا الهادئة المظلمة، حيث يمكن لشخصين هاربين التوقف بأمان لالتقاط الأنفاس وتحديد خطة عمل, على الأقل هذا ما أراد إليوت تصديقه.

سألت تينا عندما تحول إليوت غربًا في شارع تشارلستون, «إلى أين؟»

"دعينا نبتعد عن هذا الطريق لبضعة أميال ونتحدث, لدينا الكثير لنناقشه, نخطط لما ينبغي علينا القيام به."

"نخطط لماذا؟"

"كيف نبقى على قيد الحياة".

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

20

بينما كان إليوت يقود السيارة، أخبر تينا بما حدث في منزله: البلطجية، اهتمامهم بموضوع إعادة فتح قبر داني، واعترافهما بأنهما يعملان لدى إحدي الوكالات الحكومية، الحقن تحت الجلد...

قالت تينا:»ربما يجب أن نعود إلى بيتك, إذا كان المدعو فينس لا يزال هناك، يمكن أن نحقنه هو بتلك العقاقير, حتى لو كان لا يعرف حقًا لماذا تهتم منظمته بعملية استخراج الجثة، فإنه على الأقل يعرف من هم رؤساؤه, سنحصل على أسماء, سيكون هناك الكثير لنعرفه منه.

توقفا عند إشارة مرور حمراء, أمسك إليوت بيدها, كان يحاول أن يستمد منها بعض القوة:»من المؤكد أنني أود استجواب فينس، لكننا لا نستطيع ذلك, فهو لم يعد في بيتي الآن على أغلب الظن, المفروض أن يكون قد استعاد وعيه وهرب, وحتى لو لم يكن، من المحتمل أن اصدقاءه قد ذهبوا إلى هناك وسحبوه إلى الخارج بينما كنت أهرع إليكِ, بالإضافة إلى ذلك، إذا عدنا إلى منزلي، فسنكون بين فكي التنين, إنهم قطعًا يراقبون المكان ».

تغيرت إشارة المرور إلى اللون الأخضر، فترك إليوت يدها على مضض.

وتابع حديثه: «إن الطريقة الوحيدة التي سيحصل بها هؤلاء الناس علينا، هي إذا سلمنا نحن أنفسنا لهم, بغض النظر عن من هم، فهم لا يرون كل شيء, يمكننا أن نختفي عنهم لفترة طويلة, لن يقتلونا إذا لم يتمكنوا من العثور علينا ».

بينما واصلوا غربًا على شارلستون بوليفارد، قالت تينا: «في وقت سابق أخبرتني أنه لا يمكننا الذهاب إلى الشرطة.”

“حقيقي”

“لماذا لا نستطيع؟”

«قد يكون رجال الشرطة جزءًا من المؤامرة، على الأقل إلى الحد الذي يمكن فيه لرؤساء فينس ممارسة الضغط عليهم, علاوة على ذلك، نحن نتعامل مع وكالة حكومية، وتميل الوكالات الحكومية إلى التعاون مع بعضها البعض».

«هذا جنون».

“عيون في كل مكان, إذا كان لديهم قاضٍ في صفهم، فماذا عن عدد قليل من رجال الشرطة؟”

“لكنك أخبرتني أنك تحترم كينبيك, قلت إنه قاضٍ جيد».

“إنه كذلك, إنه عادل وعلى دراية جيدة بالقانون».

“لماذا يتعاون إذًا مع هؤلاء القتلة؟ لماذا يخل بيمين منصبه؟”

قال إليوت:»بمجرد أن يصير الإنسان عميلًا، يظل دائمًا عميلًا, هذه هي حكمة الخدمة في الإستخبارات, العمل الإستخباراتي، بالنسبة للبعض منهم، هو الولاء الوحيد الذي يستطيعون الإلتزام به, لقد شغل كينبيك عدة وظائف في منظمات استخبارات مختلفة, كان عضوًا فعالًا في ذلك العالم منذ ثلاثين عامًا, وبعد تقاعده قبل حوالي عشر سنوات، كان لا يزال في الثالثة والخمسين من عمره، وكان بحاجة إلى شيء آخر لشغل وقته, كان حاصلًا على شهادة في القانون، لكنه لم يكن يريد مشاحنات مكتب المحاماة, لذا فقد ترشح لمنصب انتخابي في المحكمة وفاز, وأعتقد أنه يأخذ وظيفته على محمل الجد, ومع ذلك، فقد كان عميلًا للمخابرات لفترة أطول بكثير مما كان قاضيًا, أو ربما لم يتقاعد أبدًا، وربما كان لا يزال على جدول الرواتب في بعض فروع التخابر، وربما كانت الخطة برمتها تتمثل في التظاهر بالتقاعد ثم انتخابه كقاضٍ هنا في فيجاس، وبهذا يصير لرؤسائه قاعة محكمة ودية في المدينة ».

“هل هذا محتمل؟ أعني، كيف يمكنهم التأكد من فوزه في الإنتخابات؟”

“ربما جهزوها له.”

“أنت تمزح، أليس كذلك؟”

تذكرين ربما قبل عشر سنوات عندما كشف مسؤول الإنتخابات في تكساس كيف تم تطبيخ أول انتخابات محلية للرئيس السابق ليندون جونسون؟ بعد كل تلك السنوات قال الرجل إنه كان يحاول فقط أن يريح ضميره, ربما كان الأفضل له عدم الكلام لأنه لم يهتم أحد, مازال تطبيخ الإنتخابات يحدث بين الحين والآخر, وفي انتخابات محلية صغيرة مثل تلك التي فاز بها كينبيك، يكون تزيين السطح أمرًا سهلًا إذا كان لديك ما يكفي من المال والعضلات الحكومية خلفك.

«لكن لماذا يريدون كينيبيك في محكمة فيجاس بدلًا من واشنطن أو نيويورك أو في مكان ما أكثر أهمية؟”

استطرد إليوت, «أوه، فيجاس مدينة في غاية الأهمية, إذا كنتِ تريدين غسل الأموال القذرة، فهذا هو أسهل مكان للقيام بذلك, إذا كنتِ ترغبين في شراء جواز سفر مزور أو رخصة قيادة مزيفة أو أي شيء من هذا القبيل، فيمكنك الاختيار من بين العديد من أفضل فناني تزوير المستندات في العالم، لأن هذا هو المكان الذي يعيش فيه الكثير منهم, وإذا كنت تبحثين عن شخص يتعامل

مع الأسلحة غير القانونية، أو عصابة صغيرة من المرتزقة للقيام بعملية ما في الخارج, يمكنك العثور عليها جميعًا هنا, عدد قوانين ولاية نيفادا أقل من أي ولاية في أمريكا, معدلات الضريبة فيها منخفضة, لا توجد ضريبة دخل على الإطلاق, قواعد العمل الملزمة للبنوك ووكلاء العقارات و على كل شخص آخر -باستثناء مالكي الكازينو- أقل إزعاجًا هنا من كل الولايات الأخرى، وهو أمر جذاب وخصوصًا للأشخاص الذين يحاولون إنفاق واستثمار أموال قذرة, توفر نيفادا حرية شخصية أكثر من أي مكان في البلاد، وذاك جيد، في وجهة نظري, ولكن أينما أتيح قدر كبير من الحرية الشخصية، وجدت عناصر تستغل ما هو أكثر من العدالة القانونية الليبرالية, فيغاس هي مجال إستراتيجي مهم لأي هيئة إستخباراتية»

«لذا توجد عيون في كل مكان بالفعل. “

“إلى حد ما، نعم”.

لكن حتى لو كان لرؤساء كينبيك تأثير كبير على شرطة فيجاس، فهل يسمح رجال الشرطة بذلك؟ هل يسمحون بقتل المواطنين؟ هل سيسمحون بذلك حقًا»؟

«ربما لم يتمكنوا من توفير الحماية الكافية لوقفها»

«أي نوع من الوكالات الحكومية يكون له سلطة التحايل على القانون هكذا؟ ما نوع الوكالة التي تكون مخولة بقتل المدنيين الأبرياء الذين يعترضون طريقهم؟”

“ما زلت أحاول معرفة ذلك, إنه يخيفني مثل الجحيم», توقفا عند إشارة مرور حمراء أخرى.

سألت تينا:»إذًا ماذا نفعل؟, هل سيتعين علينا التعامل مع هذا بنفسنا؟”

“على الأقل في الوقت الراهن.”

“ولكن هذا مستحيل! لن نستطيع”

“لا, ليس مستحيلًا.”

“فقط شخصان عاديان ضد كل هؤلاء؟”

نظر إليوت إلى مرآة الرؤية الخلفية، حيث كان يفعل ذلك كل دقيقة أو دقيقتين منذ أن تحولوا إلى طريق تشارلستون, لا أحد يتبعهم، لكنه استمر في التحقق.

قال مرة أخرى:»هذا ليس مستحيلًا, نحتاج فقط إلى وقت للتفكير في الأمر ووضع خطة, ربما سنستعين بشخص يمكنه مساعدتنا».

«مثل من؟"

تحولت إشارة المرور إلى خضراء.

أجاب إليوت:»مثل الصحف»، يسرع عبر التقاطع، وهو ينظر إلى مرآة الرؤية الخلفية, لدينا دليل على أن هناك شيئًا غير عادي يحدث؛ المسدس المجهز بكاتم للصوت الذي انتزعته من فينس، ومنزلك الذي انفجر... أنا على يقين من أننا يمكن أن نجد مراسلًا يساعدنا كثيرًا ويكتب قصة عن مجموعة من الأشخاص المجهولي الهوية الذين يريدون منعنا من إعادة فتح قبر داني، وكيف يمكن أن يكون هناك فعلًا شيء مريب حول مأساة سييرا، ثم سيضغط الكثير من الناس لإستخراج جثث كل هؤلاء الأولاد, سيكون هناك طلب إعادة تشريح وتحقيقات جديدة, يسعى رؤساء كينبيك أن يمنعونا قبل أن نزرع أي شك في التفسير الرسمي للحادث, لكن بمجرد أن تزرع تلك البذور، بمجرد أن يكتشف آباء الكشافة الآخرين، وتصرخ المدينة بأكملها مطالبة بإجراء تحقيق جديد، لن يكون لرفاق كينبيك أي شيء يكسبونه من القضاء علينا, هذا ليس مستحيلًا، تينا، وليس مثلك من تستسلم بهذه السهولة.

تنهدت تينا ثم قالت «أنا لا أستسلم».

"جيد."

"لن أتوقف حتى أعرف حقيقة ما حدث لداني».

«نعم.. هذه هي كريستينا إيفانز التي أعرفها,»كان ظلام الليل قد بدأ يتسلل, أنار إليوت المصابيح الأمامية للسيارة.

قالت تينا:»كل ما في الأمر أنني... وعلى مدار العام الماضي، كنت أحاول التكيف مع حقيقة أن داني توفى في هذا الحادث الغبي, والآن، وقد بدأت أعتقد أنني أستطيع مواجهة ما حدث وأضعه ورائي، فجأة وبالصدفة، أكتشف أن ابني قد لا يكون ميتًا, أشعر أن كل شيء طار في الهواء مرة أخرى. "

"سوف يهبط».

"تعتقد هذا؟"

"نعم، سنصل إلى أصل ما حدث» قال وهو ينظر في مرآة الرؤية الخلفية.

لم يجد شيئًا مريبًا.

كان على علم أن تينا تراقبه، وبعد برهة قالت:»أنت تعرف؟"

“ماذا؟”

“أعتقد... بشكل ما... أنك تستمتع بهذا بالفعل.”

“استمتع بماذا؟”

“المطاردة.”

“أوه، لا, أنا لا أستمتع بأخذ الأسلحة من رجال أضخم مني بمرتين.”

“أنا متأكدة, ليس هذا ما كنت أعنيه.”

«ومن المؤكد أنني لن أحب أن تنقلب حياتي الهادئة والسلمية رأسًا على عقب, أفضل أن أكون مواطنًا عاديًا مرتاحًا و مملًا من أن أكون مطاردًا».

«لم أقل شيئًا عما إن كنت اخترت أن تكون بموقف كهذا, ولكن بعد حدوث الأمر وإنغماسك فيه، أنت لست غير سعيد تمامًا, هناك جزء منك، في أعماقك، يستجيب للتحدي بدرجة من السعادة».

“هراء.”

“الوعي الحيواني... نوع جديد من الطاقة لم يكن لديك هذا الصباح.”

“التغيير الوحيد الذي طرأ علي هو أنني لم أكن خائفًا هذا الصباح، والآن أنا بالفعل خائف».

أكدت: «كونك خائف هذا جزء منه.. الخطر ضرب على وتر حساس لك.”

إبتسم «مثل الأيام الخوالي من التجسس؟ لا أعتقد، أنا لا أتوق إلى ذلك على الإطلاق, أنا لست رجل «أكشن» في الطبيعي»

قالت تينا: «على أية حال، أنا سعيدة لأنك إلى جانبي».

قال غامزًا:»أكون سعيدًا أكثر عندما تكونين فوقي».

“هل كان لديك دائمًا مثل هذا العقل القذر؟”

“لا، لقد اضطررت لزراعته».

قالت:»تمزح وسط الكارثة».

“الضحك هو بلسم للمتضررين، أفضل دفاع ضد اليأس، الدواء الوحيد للكآبة».

“من قال هذا؟» سألت «شكسبير؟”

“جروتشو ماركس، على ما أعتقد».

استندت إلى الأمام والتقطت شيئًا من الأرض بين قدميها, «ثم هناك هذا الشيء اللعين».

«ماذا وجدت؟"

قالت:»كان في منزلي».

في طريقهما للخروج من منزلها قبل انفجار الغاز، لم يلاحظ أنها كانت تحمل أي شيء, خاطر بإبعاد نظره عن الطريق للحظة وإلقاء نظرة سريعة، لم يكن هناك ما يكفي من الضوء في السيارة لمعرفة ما كانت تمسك به, «ما هذا؟"

قالت:»إنها مجلة كاريكاتير رعب, وجدتها عندما كنت أقوم بتنظيف غرفة داني, كانت في صندوق به الكثير من المجلات الأخرى."

"وبالتالي؟"

"تذكر الكابوس الذي حكيت لك عنه؟"

"طبعًا أكيد."

"الوحش في أحلامي موجود على غلاف هذه المجلة, إنه هو, نفس التفاصيل."

"إذًا يجب أن تكوني قد شاهدت المجلة من قبل "

«لا, هذا ما حاولت أن أقنع نفسي به, لكنني لم أره أبدًا حتى اليوم, أعرف أنني لم أفعل ذلك, لم أكن أشاهد ما كان يشتريه, لم أتطفل ابدًا ".

"ربما انت ..."

قاطعته «انتظر, أنا لم أخبرك بعد بالجزء الأسوأ».

قل عدد السيارات كثيرًا بعد ابتعادهما عن قلب المدينة، بالقرب من الجبال السوداء التي تلوح في الأفق والتي تمتد إلى آخر ضوء أرجواني كهربائي في السماء الغربية.

أخبرت تينا إليوت عن قصة الكاريكاتير الصبي الذي لم يمت.

أوجه التشابه بين «الصبي الذي لم يمت» في كتاب داني ومحاولتهم لإستخراج جثة داني هدأت من روع إليوت.

قالت تينا:»الآن، مثلما حاول الموت أن يمنع الأبوين في القصة، يحاول شخص ما أن يمنعني الآن من فتح قبر ابني».

كانوا يبتعدون عن المدينة, ظلام دامس يكمن على جانبي الطريق, بدأت الأرض في الارتفاع بإتجاه جبل تشارلستون، حيث تغطت غابات الصنوبر

بالثلوج على بعد أقل من ساعة, دار إليوت بالسيارة وعاد في اتجاهه نحو أضواء المدينة، التي انتشرت مثل الفطريات المتوهجة الشاسعة في سهل الصحراء السوداء.

أردف «هناك أوجه تشابه».

«الكثير جدًا من التشابه.”

«هناك أيضًا اختلاف جوهري, في القصة، تم دفن الصبي حيًا, لكن داني مات, والشيء الوحيد الذي به شك هو كيف مات».

قالت:»لكن هذا هو الفرق الوحيد بين سياق هذه القصة وما نمر به, كلمات العنوان «الذي لم يمت», والصبي في القصة كان في عمر داني, هذا كثير».

ظلوا في صمت لفترة من الوقت.

أخيرًا قال إليوت:»أنت على حق, لا يمكن أن يكون كل هذا من قبيل الصدفة».

“كيف تفسر ذلك إذا؟”

“لا أعرف.”

ظهر مطعم صغير على جانب الطريق ناحية اليمين، توجه إليوت إلى موقف السيارات, دار خلف المطعم وأخفى سيارته المرسيدس، بين تويوتا سيليكا ضخمة ومنزل صغير للمحركات، بحيث لا يمكن رؤيتها من الشارع.

سألها:»هل أنتِ جوعانة؟».

“أتضور جوعًا, ولكن قبل أن ندخل، دعنا نلقي نظرة على قائمة الأسئلة التي أرادوا منك الإجابة عليها.”

وقال إليوت:»دعينا نفعل ذلك في الداخل, سيكون الضوء أفضل, لا يبدو أن المكان مزدحمًا, أحضري المجلة أيضًا, أريد أن أرى هذه القصة.”

عندما خرج من السيارة، لفت انتباهه نافذة على جانب المنزل المتحرك الذي كان يقف بجواره, حدق إلى الداخل عبر الزجاج الأسود تمامًا، كان لديه شعور مقلق بأنه ربما يكون هناك شخص مختبئ هناك، يراقبه.

لا تستسلم للأوهام، حذر نفسه.

استدار فسقطت نظراته على بركة كثيفة من الظلال حول صندوق القمامة في الجزء الخلفي من المطعم، وشعر مرة أخرى بأن شخصًا ما ربما يراقبه في الخفاء.

لقد أخبر تينا سابقًا أن رؤساء كينبيك لا يستطيعون مراقبة كل شيء, يجب أن يتذكر ذلك, يبدو أنه وتينا يواجهان منظمة قوية، عديمة القانون، خطيرة في الحفاظ على سر مأساة سييرا, لكن أي منظمة تتألف من رجال ونساء عاديين، لا يملكون نظرة الله الشاملة.

ومع ذلك...

بينما كان هو وتينا يقطعان موقف السيارات بإتجاه المطعم، لم يستطع إليوت أن يتخلص من ذلك الشعور بأن شخصًا ما أو شيء ما كان يراقبهما, ليس بالضرورة شخص. يمكن أن يكون مجرد... شيء ما... غريب.. مريب... كانت فكرة غير مألوفة، لم يعتد عليها عادة، ولم يعجبه ذلك.

توقفت تينا عند باب المطعم, نظرت مرة أخرى نحو السيارة، ظهر تعبير فضولي على وجهها.

تساءل إليوت:»ما الخطب؟».

“ لا أعرف...»

“هل ترين شيئًا؟”

“لا.”

حدقا في الظل.

قالت بعد صمت: «هل تشعر بذلك؟”

“أشعر بماذا؟”

“لدي هذا الشعور... الشائك».

لم يقل شيئًا.

سألت:»أنت تشعر به، أليس كذلك؟».

“نعم.”

“كما لو أننا لسنا وحدنا.”

قال:» قد يبدو هذا جنونًا، لكنني أشعر بعيون تراقبنا.”

ارتجفت تينا, «لكن بالفعل لا يوجد أحد هناك.”

“لا، لا أعتقد».

استمرا في التحديق نحو اللون الأسود الغامض، بحثًا عن الحركة, حتى قالت« نحن كلانا تحت ضغط نفسي كبير؟"

قال:»مجرد عصبية»، لكنه لم يكن مقتنعًا حقًا بأن خيالهم هو السبب, هبت ريح باردة تحمل معها رائحة الرمال والأعشاب الصحراوية الجافة, هسهست الريح من خلال فروع نخلة بلح قريبة.

«إنه شعور قوي»، هتفت تينا « أتعرف ما الذي يذكرني به؟ إنه نفس الشعور اللعين الذي شعرت به في مكتب أنجيلا عندما بدأ جهاز الكمبيوتر يعمل من تلقاء نفسه, أشعر... ليس فقط كما لو كنت أراقب.. ولكن... شيء آخر... مثل الحضور... كما لو أن شيئًا لا أستطيع رؤيته يقف بجانبي مباشرة، يمكنني أن أشعر بثقله، ضغط في الهواء... يقترب مني».

لقد كان يعرف بالضبط ما الذي تقصده، لكنه لم يرغب في التفكير فيه، لأنه لم يكن لديه تفسير له, لقد فضل التعامل مع الحقائق, وكان هذا هو سبب نجاحه كمحامي، كان ماهرًا في أخذ خيوط من الأدلة ونسج قضية جيدة منها.

"نحن نتضور جوعًا « اقترح.

"هذا لا يغير ما أشعر به."

"دعينا نجد شيئًا لنأكله."

بقيت لحظة أطول، تحدق في الظلام.

"تينا.؟"

اقتلعت الريح فرع شجرة جاف وألقت به عبرالسطح الأسود.

اخترق طير الظلام فوق رأسيهما, لم يتمكن إليوت من رؤيته، لكنه سمع بوضوح ضرب الأجنحة.

قالت تينا وهي تسلك حلقها: «كما لو كان... الليل نفسه يراقبنا... الليل والظلال وعيون الظلام.

بعثرت الريح شعر إليوت, اهتز غطاء معدني فوق سلة المهملات، وسمعا صوت تأرجح لافتة المطعم الكبيرة على أعمدتها.

في النهاية دخل إليوت وتينا إلى المطعم، محاولين عدم النظر خلفهما.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

21

كان المطعم المصمم على شكل حرف L مليئًا بالأسطح اللامعة: كروم، زجاج، بلاستيك، فورمايكا صفراء والفاينيل الأحمر, عزف صندوق الموسيقي أغنية لغارث بروكس، تداخلت نغمات الموسيقى في الهواء مع الروائح الشهية للبيض المقلي واللحم المقدد والنقانق, سال لعاب تينا بمجرد أن دخلت من باب المطعم, كان هناك 11 زبونًا يجلسون في ناحية واحدة بالقرب من المدخل؛ خمسة عند الزاوية، وستة على طاولات متجاورة, توجه إليوت وتينا إلى أبعد مكان عن الجميع، في آخر طاولة بالجناح القصير للمطعم.

كانت نادلتهم حمراء الشعر و تدعى إلفيرا, كان لديها وجه مستدير، غمازات وعينان تتلألأ كما لو كانت مصبوغة، بدت كأنها من تكساس, أخذت طلبهما للبرجر بالجبن والبطاطس المقلية والسلطة.

بمجرد أن غادرت إلفيرا الطاولة وكانا بمفردهما، قالت تينا:»دعنا نرى الأوراق التي حصلت عليها من ذاك الرجل».

قام إليوت بإخراج الصفحات من جيبه الخلفي، وكشفها ووضعها على الطاولة, كانت هناك ثلاث ورقات، تحتوي كل منها على عشرة أو اثني عشر سؤالًا مطبوعًا, إنحنوا من الجانبين المتقابلين للطاولة وقرأوا ما فيها بصمت:

• منذ متى وأنت تعرف كريستينا إيفانز؟

• لماذا طلبت منك كريستينا إيفانز، دونًا عن أي محامٍ آخر، التعامل مع استخراج جثة ابنها؟

• ما السبب الذي يجعلها تشك في القصة الرسمية لوفاة ابنها؟

• هل لديها أي دليل على أن القصة الرسمية لوفاة ابنها غير صحيحة؟

• إذا كان لديها مثل هذا الدليل، فما هو؟

• من أين حصلت على هذا الدليل؟

• هل سمعت عن «مشروع باندورا»؟

• هل حصلت أنت أو السيدة إيفانز على أي معلومات تتعلق بمنشآت البحوث العسكرية في جبال سييرا بنيفادا؟

رفع إليوت عينيه من الورقة و نظر إليها: «هل سمعت عن مشروع باندورا؟"

"لا"

"مختبرات سرية في منطقة سييرا العليا؟"

“أوه، بالتأكيد, أخبرتني السيدة ندلر عنها من قبل.”

“السيدة ندلر!! ؟”

“مديرة المنزل”

“من الواضح أنهم يعتقدون أن شخصًا من مشروع باندورا قد قرر أن يوشي بهم».

«وهو نفسه الذي تسلل إلى غرفة داني؟ هل كتب شخص من مشروع باندورا على السبورة هناك... ثم تلاعب بالكمبيوتر الخاص بي في العمل؟»

«ربما « قال إليوت.

“لكنك لا تعتقد ذلك.”

“حسنًا، إذا كان شخصًا بلا ضمير، فلماذا لا يقترب منك مباشرة؟”

“قد يكون خائفًا, من المحتمل أن يكون لديه سبب وجيه لذلك”.

“ربما» قال إليوت مرة أخرى, «لكنني أعتقد أن الأمر أكثر تعقيدًا من ذلك... مجرد حدس».

قرأوا بسرعة بقية الصفحات، لم يكن الباقي بنفس الأهمية, كانت معظم الأسئلة تدور حول مدى معرفة تينا بحقيقة حادث سييرا، وما أخبرت إليوت بشأنه، وإذا كانت تناقشت في هذا الأمر مع مايكل أو غيره, لم يكن هناك ما يثير الإهتمام مثل مشروع باندورا، لا دليل أو خيط.

أحضرت إلفيرا كأسين وزجاجاتي بيرة باردتين.

بدأ الصندوق الموسيقي في تشغيل أغنية حزينة ل آلان جاكسون.

قام إليوت بإحتساء جرعة من البيرة الخاصة به وهو يتصفح المجلة المصورة التي كانت تخص داني, وعندما انتهى من تصفح قصة الصبي الذي لم يمت، قال «مذهل»

هتفت تينا «كنت ستصير أكثر «ذهولًا» إذا عانيت من تلك الكوابيس, والآن ماذا سنفعل؟”

«كان نعش داني مغلقًا أثناء الجنازة, هل كانت النعوش الأخرى كذلك مع الكشافة الثلاثة عشر الآخرين؟”

قالت تينا:»تم دفن حوالي نصف الآخرين دون مشاهدة»

“آباؤهم لم يروا الجثث؟”

“أوه، نعم, لقد طلب من جميع الآباء الآخرين تحديد أطفالهم، على الرغم من أن بعض الجثث كانت في مثل هذه الحالة الرهيبة التي لا يمكن استعادتها بشكل تجميلي لمشاهدتها في جنازة مايكل وأنا كنا الوحيدين الذين نصحوا بشدة بعدم النظر إلى البقايا, كان داني هو الجثمان الوحيد الذي كان مشوهًا للغاية.”

حتى بعد كل هذا الوقت، عندما فكرت تينا في لحظات داني الأخيرة, الرعب الذي تعرض له، والألم الذي كان عليه أن يتحمله، حتى لو كان لفترة قصيرة, بدأت تختنق بحزن وشفقة, تراجعت الدموع في عينيها وأخذت تحتسي بعض البيرة.

صاح إليوت:»اللعنة».

“ماذا؟”

«اعتقدت أننا قد يمكننا التحالف مع هؤلاء الآباء الآخرين, إذا لم يروا جثث أطفالهم، فقد يكونوا يعانون مثلك من الشك على مدار سنة كاملة، ويمكن إقناعهم بسهولة بالإنضمام إلينا في طلب إعادة فتح جميع القبور، إذا تم رفع هذه الأصوات، فلن يستطيع رؤساء فينس المجازفة بإسكاتهم جميعًا، وسنكون آمنين, لكن إذا كان الآخرين قد رأوا جثث أطفالهم، و لم يكن لديهم أي سبب للتشكك مثلك، و استطاعوا أخيرًا التعامل مع هذه المأساة، فإذا ذهبنا إليهم الآن مع قصة حامية عن مؤامرة غامضة، فلن يسمعوا لنا من البداية, لذلك نحن ما زلنا وحدنا.”

“بلى”

“قلت إن بإمكاننا الذهاب إلى أحد المراسلين، في محاولة لتحريك إهتمام وسائل الإعلام, هل لديك أي شخص في ذهنك؟”

قال إليوت:»أعرف اثنين من الصحفيين المحليين, لكن قد لا يكون من الحكمة الذهاب إلى الصحافة المحلية, قد يكون هذا هو ما يتوقعه رؤساء فينس منا, ثانيًا: أعتقد أنه سيتعين علينا إخراج القصة من نطاق المدينة، وقبل أن نفعل ذلك، أود الحصول على مزيد من الحقائق ».

“أذكر أنك قلت إن لدينا ما يكفي من الأدلة لإثارة إهتمام صحفي أخبار جيد, المسدس الذي أخذته من ذلك الرجل... تم تفجير منزلي... »

«بالتأكيد ستكون تلك القصة كافية بالنسبة لصحيفة في لاس فيجاس, لا تزال هذه المدينة تتذكر مجموعة جابورسكي و حادث سيبرا, لقد كانت مأساة بمعنى الكلمة, لكن إذا ذهبنا إلى الصحافة في لوس أنجلوس أو نيويورك أو مدينة أخرى كبرى، سيكون لدى المراسلين هناك الكثير من الإهتمام بها

خاصة إذا وجدوا جانبًا من القصة يرفعها عن فئة المصالح المحلية، ربما لدينا بالفعل ما يكفي لإقناعهم إنها أخبار كبيرة، لست متأكدًا، وأريد أن أكون متأكدًا قبل أن نحاول الإعلان عنها, من الناحية المثالية، أود حتى أن أقنع المراسل بنظرية محددة حول ما حدث بالفعل لهؤلاء الكشافة، شيء مثير يمكن أن يربطه بالقصة ".

"مثل ماذا؟"

هز إليوت رأسه, «ليس لدي أي شيء جاهز بعد, لكن الأمر الأكثر وضوحًا و الذي يتعين علينا أن نأخذه في الإعتبار هو أن الكشافة وقائدهم رأوا شيئًا لم يكن من المفترض أن يروه.»

«مشروع باندورا؟"

تراجع في كرسيه وقال:»سر عسكري, أيا كان هو، فأنا لا أجد تفسيرًا لتورط منظمة فينس في هذا الأمر بعمق إلى هذا الحد, إن جهازًا إستخباراتيًا بهذا الحجم والتطور لا يضيع وقته على أشياء مثل ميكي ماوس."

"أسرار عسكرية... أعتقد أنك ذهبت بذهنك بعيدًا».

«في حال إن لم تكوني تعرفين: منذ إنتهاء الحرب الباردة، تقلصت ميزانية الدفاع في كاليفورنيا بشكل كبير، تمتلك نيفادا الآن صناعات ومنشآت يدعمها البنتاجون أكثر من أي ولاية في أمريكا, وأنا لا أتحدث فقط عن تلك المنشآت الواضحة مثل قاعدة نيليس الجوية وموقع التجارب النووية, هذه الولاية مثالية تمامًا لإقامة مراكز أبحاث الأسلحة شديدة السرية أو شبه السرية, حيث يوجد في نيفادا آلاف الأميال المربعة من الأراضي النائية غير المأهولة بالسكان, معظم هذه المناطق النائية مملوكة للحكومة الفيدرالية, إذا وضعت منشأة سرية في وسط كل تلك الأرض المعزولة، فستكون لديك مهمة سهلة للغاية في الحفاظ على أمنها و عدم اكتشافها."

مدت تينا ذراعيها على الطاولة، وكلتا يديها مثبتتان حول كوبها من البيرة، ومالت نحو إليوت, «أنت تقول أن السيد جابورسكي، السيد لينكولن، والأولاد وصلوا إلى مكان مثل هذا في سييرا؟"

"ممكن."

"ورأوا شيئًا لم يكن من المفترض رؤيته."

"ربما."

"ثم ماذا؟ أنت تقصد... بسبب ما رأوه، قُتلوا"

“إنها نظرية يجب أن تثير حماسة مراسل جيد.”

هزت رأسها «لا أستطيع أن أصدق أن الحكومة ستقتل مجموعة من الأطفال الصغار لمجرد أنهم لمحوا عن طريق الخطأ مشروع سلاح جديد أو شيء كهذا.”

“حسنًا.. فكري في مأساة واكو – و كل هؤلاء الأطفال القتلى, روبي ريدج, صبي يبلغ من العمر 14 عامًا، أطلق عليه مكتب التحقيقات الفيدرالي الرصاص في الظهر, عثر على جثة فينس فوستر في متنزه في واشنطن وأعلن رسميًا أنه انتحار، بينما تشير الأدلة الجنائية إلى جريمة قتل, فحتى الحكومة الجيدة، تمتلك بعض أسماك القرش الجميلة التي تسبح في تياراتها القاتمة, إننا نعيش في زمن غريب يا تينا “.

تساءلت تينا:»لكن ماذا كان بإمكان الأطفال أن يروا؟ أنت قلت أنه من السهل الحفاظ على أمن هذه المنشآت عندما توجد في البرية, مستحيل أن يستطيع الأولاد الإقتراب من مثل هذه المنشآت, بالتأكيد هو مكان محمي جيدًا, بالتأكيد لم يتمكنوا من الحصول على أكثر من لمحة “.

“ربما كانت اللمحة كافية لإدانتهم”.

تابعت في جدال «لكن الأطفال ليسوا أفضل الملاحظين, إنهم يعجبون و ينبهرون ويبالغون بسبب خيالهم الخصب, إذا رأوا شيئًا ما، فقد يعودون بعشرات القصص المختلفة حول نفس الموضوع، و كلها غير دقيقة, مجموعة من الأولاد الصغار لن يشكلوا تهديدًا على أمن منشأة عسكرية سرية. “

“ربما تكونين على حق, لكن مجموعة من رجال الأمن المتشددين قد لا يرون الأمر على هذا النحو.”

“حسنًا، لابد أن يكونوا في منتهى الغباء للإعتقاد بأن القتل كان الطريقة الأكثر أمانًا لمواجهتهم, قتل كل هؤلاء الأشخاص وفبركة حادث, كان مجازفة بدرجة أكبر بكثير من ترك الأطفال يعودون مع قصص نصف خيالية عن رؤية شيء غريب في الجبال “.

“تذكري أنه كان هناك شخصان بالغان مع هؤلاء الأطفال, ربما يستبعد الناس معظم ما كان الأطفال سيقولونه حول هذا الموضوع، لكنهم كانوا سيصدقون جابورسكي ولينكولن, ربما كان هناك الكثير على المحك حتى أن رجال الأمن في المنشأة قرروا قتل جابورسكي و لينكولن، ثم أصبح من الضروري قتل الأطفال للقضاء على الشهود في جريمة القتل “.

“هذا هو... العمل الشيطاني.”

“لكنه غير مستبعد.”

نظرت تينا إلى الأسفل على الدائرة الرطبة التي تركتها زجاجتها على الطاولة, وبينما تفكر فيما قاله إليوت، غمست إصبعًا واحدًا في دائرة الماء الرطبة على الطاولة ورسمت فما عابسًا وأنفًا وزوجًا من العيون في الدائرة, أضافت قرنين، حولت أثر الرطوبة إلى وجه شيطاني صغير, ثم مسحتها كلها براحة يدها, « لا أدري... منشآت خفية... أسرار عسكرية... يبدو الأمر برمته لا يصدق.. ليس بالنسبة لي”.

أردف إليوت:»بالنسبة لي, يبدو الأمر معقولًا إن لم يكن محتملًا, على أية حال، أنا لا أقول أن هذا ما حدث بالفعل, إنها مجرد نظرية, ولكن هذا هو نوع النظرية التي سيستخدمها أي مراسل ذكي وطموح, فقط إذا استطعنا التوصل إلى حقائق كافية لتدعمها. “

“ماذا عن القاضي كينبيك؟”

“ماذا عنه؟”

“يمكنه أن يخبرنا بما نريد أن نعرفه.”

قال إليوت: «نكون مقدمين على الإنتحار إذا ذهبنا إلى منزل كينيبك, من المؤكد أن أصدقاء فينس ينتظروننا هناك.”

“حسنًا، أليس هناك أي طريقة يمكننا تجاوزهم والوصول إلى كينبيك؟”

هز رأسه نافيًا «غير ممكن.”

تنهدت، وتراجعت للوراء.

أضاف: «علاوة على ذلك، ربما لا يعرف كينبيك القصة بأكملها, إنه مثل الرجلين اللذين جاءا لرؤيتي، وربما قيل له فقط ما يحتاج إلى معرفته”.

وصلت ألفيرا تحمل طعامهم الذي طلباه, كان الطعام لذيذًا.

بموجب اتفاق غير معلن، لم تتحدث تينا وإليوت عن مشكلاتهما أثناء تناول الطعام, في الواقع لم يتحدثوا على الإطلاق, بل استمعوا إلى الموسيقى وشاهدوا شارلستون بوليفارد عبر النافذة، حيث غيمت رمال العاصفة الصحراوية على المصابيح الأمامية للسيارات وأجبرت حركة المرور على التباطؤ, فكروا في تلك الأشياء التي لم يرغب أي منهم في الحديث عنها: جرائم قتل في الماضي والحاضر.

عندما انتهوا من الأكل، بدأت تينا الحديث: «أنت تقول إن علينا الحصول علي المزيد من الأدلة قبل الذهاب إلى الصحف.”

“نعم علينا ذلك.”

“لكن كيف من المفترض أن نحصل عليها؟ من أين؟ من من؟”

« كنت أفكر في ذلك, أفضل شيء يمكن أن نفعله هو إعادة فتح القبر, إذا تم استخراج الجثة وإعادة فحصها من قبل أخصائي باثولوجي متمكن، فسنجد بالتأكيد دليلًا على أن سبب الوفاة لم يكن ما صرحت به السلطات»

قالت تينا: «لكننا لا يمكننا إعادة فتح القبر بأنفسنا, لا يمكننا التسلل إلى المقبرة في منتصف الليل، ونقل طن من التراب بالمجارف, إلى جانب ذلك، فهي مقبرة خاصة، محاطة بجدار مرتفع، لذلك يجب أن يكون هناك نظام أمني للتعامل مع المتسللين.”

ومن المؤكد أن أصدقاء كينبيك قد وضعوا المكان تحت المراقبة, لذلك إذا لم نتمكن من فحص الجسد, فسوف يتعين علينا القيام بالخيار التالي, التحدث إلى آخر شخص شاهد جثمان داني.”

“هاه؟ من؟”

“حسنًا، أعتقد... الطبيب الشرعي.”

“تقصد الفاحص الطبي في رينو؟”

“هل هذا هو المكان الذي صدرت منه شهادة الوفاة؟”

“نعم, تم نقل الجثث من الجبال إلى رينو”.

أردف إليوت: « حسنًا، ربما علينا أن نتخطى الطبيب الشرعي، إنه الشخص الذي كتب في تقريره أن سبب الوفاة يرجع إلى حادث عارض, غالبًا هو متورط أو تحت ضغط كينبيك, هناك شيء واحد مؤكد؛ إن الطبيب الشرعي ليس في جانبنا, و سيكون من الخطر الإقتراب منه الآن, ربما نود في النهاية التحدث معه ولكن ليس الآن، علينا أولًا أن نقابل مجهز الموتى الذي تعامل مع الجثة، وقد يكون لديه الكثير الذي يمكن أن يخبرنا به، هل هو هنا في فيجاس؟ “

“لا, قام متعهد في رينو بإعداد الجثة وشحنها إلى هنا من أجل الجنازة, كان التابوت مغلقًا عند وصوله، ولم يتم فتحه”.

توقفت إلفيرا بجانب الطاولة وسألت عما إذا كانوا يريدون أي شيء آخر, لم يفعلوا, تركت الشيك وأخذت الأطباق الفارغة.

سأل إليوت تينا: «هل تتذكرين اسم مجهز الموتى هذا في رينو؟”

« نعم، بيليكوستي... لوسيانو بيليكوستي.”

أنهى إليوت ابتلاع آخر شفطة من كوب البيرة, « لنذهب إذًا إلى رينو.”

“ألا يمكننا فقط الإتصال تليفونيًا بالسيد بيليكوستي؟”

«في هذه الأيام، يبدو أن جميع الهواتف تحت التصنت, علاوة على ذلك، إذا قابلناه وجهًا لوجه، فستكون لدينا فكرة أفضل عما إذا كان يقول الحقيقة أم لا, لا يمكن إجراء هذا الحوار عن بعد, يجب أن نذهب إلى هناك».

ارتعدت يدها عندما رفعت كأسها لشرب آخر شفطة منه.

قال إليوت:»ماذا بك؟”

لم تكن تينا متأكدة لماذا ارتعدت, كانت مليئة برهبة جديدة، خوف أكبر من الخوف الذي كان يحترق داخلها خلال الساعات القليلة الماضية, «أنا... أعتقد أنني فقط... أخشى أن أذهب إلى رينو “.

مد يده عبر الطاولة و ربت على يدها, «سيكون كل شيء على مايرام, ليس هناك ما يدعو للخوف من هناك أكثر من هنا, هنا لدينا قتلة يطاردوننا.”

“أنا أعلم, بالتأكيد أنا خائفة من هؤلاء المجرمين, لكن أكثر من ذلك، ما أخشاه... هو معرفة الحقيقة حول وفاة داني, ولدي شعور قوي بأننا سنجدها في رينو “.

“اعتقدت أن هذا هو بالضبط ما تريدين أن تتحققي منه.”

“نعم, لكن في الوقت نفسه، أخشى أن أعرف, لأنه سيكون مفزعًا, الحقيقة ستكون شيئًا فظيعًا”.

“ربما لا.”

“نعم.”

“البديل الوحيد هو الإستسلام والتراجع وعدم معرفة ما حدث بالفعل.”

“وهذا أسوأ» اعترفت.

على أي حال، علينا أن نعرف ما حدث بالفعل في سييرا, إذا عرفنا الحقيقة، فسيمكننا استخدامها لإنقاذ أنفسنا, إنه أملنا الوحيد في البقاء على قيد الحياة.”

سألت:»وبناء على ذلك متى نتوجه إلى رينو؟».

“الليلة, الآن, سنستقل طائرتي الخاصة, إنها صغيرة ولطيفة.”

“لا يعرفون عنها؟”

“ربما لا, تورطت معك اليوم فقط، لذلك لم يتح لهم الوقت ليجمعوا عني أكثر من المعلومات الأساسية, وبنفس الطريقة، سنقترب من المطار بحذر”.

“إذا استطعنا استخدام طائرتك، متى سنصل إلى رينو؟”

«بضع ساعات, أعتقد أنه سيكون من الحكمة بالنسبة لنا أن نبقى هناك لبضعة أيام، حتى بعد أن نتحدث إلى بيليكوستي، نحتاج الي بعض الوقت لترتيب أفكارنا و معرفة طريقة للخروج من هذه الفوضى, لازال الجميع يبحثون عنا في فيجاس، وسوف نلتقط أنفاسنا قليلًا إذا ابتعدنا عن هنا.»

قالت تينا في ضيق: «لكنني لم أحصل على فرصة لتعبئة حقيبة أمتعة، أحتاج إلى تغيير ملابسي، على الأقل فرشاة أسنان وبعض الأغراض الأخرى, لا أحد منا لديه معطف، والبرد لعين في رينو في هذا الوقت من العام.”

“سنشتري كل ما نحتاجه قبل مغادرتنا.”

“ليس لدي أي أموال, ولا فلسًا واحدًا.”

قال إليوت مطمئنا:»معي بعض المال, بضع مئات من الدولارات, بالإضافة إلى محفظة مليئة ببطاقات الإئتمان, يمكننا التجول في جميع أنحاء العالم على البطاقات وحدها, قد يتعقبوننا عندما نستخدم البطاقات، ولكن ليس لبضعة أيام.”

“لكنها عطلة و...»

قاطعها إليوت:»وهذه هي لاس فيجاس, يوجد دائمًا متجر مفتوح في مكان ما, ولا تغلق المتاجر في الفنادق, هذا أحد أكثر أوقات السنة ازدحامًا, سنشتري المعاطف وأي شيء آخر نحتاج إليه ثم نتحرك بسرعة»

ترك بقشيشًا سخيًا للنادلة ووقف على قدميه, «هيا بنا, كلما خرجنا من هذه المدينة بسرعة، كلما شعرنا بأمان أكبر.”

ذهبت معه إلى الكاشير، الذي كان بالقرب من مدخل المطعم.

كان أمين الصندوق رجلًا ذو شعر أبيض، يرتدي نظارة سميكة, ابتسم وسأل إليوت عما إذا كان عشاءهم مرضيًا، وقال إليوت إنه كان جيدًا, بدأ الرجل العجوز في إعطائه باقي النقود بأصابع بطيئة تنم عن إلتهاب بالمفاصل.

كان الجناح الطويل للمطعم ممتلئًا تقريبًا بالعملاء؛ كان هناك حوالي أربعين شخصًا يتناولون عشاءهم أو ينتظرونه, البعض كانوا يضحكون, كان هناك شابان يبدو و كأنهما يخططان لشيء ما، ويميلان نحو بعضهما البعض من

الجانبين المتقابلين ورؤوسهما قاربت التلامس, وأزواج ومجموعات من الأصدقاء، انشغل الجميع تقريبًا في محادثات مليئة بالحياة, وبدا أنهم جميعًا يتطلعون إلى الأيام الثلاثة المتبقية من عطلة الأربعة أيام.

فجأة شعرت تينا بالحسد تجاههم, أرادت أن تكون أحد هؤلاء الأشخاص المحظوظين, أن تتمتع بوجبة عادية، في أمسية عادية، في روتين حياة عادية هادئة, لم يكن على أي من هؤلاء الأشخاص أن يقلقوا بشأن القتلة المحترفين والمؤامرات الغريبة والمدعين، أو المسدسات المزودة بكاتم للصوت أو عمليات إستخراج الجثث, لم يدركوا كيف كانوا محظوظين, شعرت كما لو أن هناك فجوة كبيرة لا يمكن عبورها تفصلها عن أشخاص مثل هؤلاء، وتساءلت عما إذا كانت ستستريح مجددًا وتعيش حياة خالية من القلق كما كان الحال مع رواد المطعم الآخرين في هذه اللحظة.

موجة حادة باردة وخزت الجزء الخلفي من عنقها, التفتت لمعرفة من الذي دخل المطعم.

كان الباب مغلقًا, لم يدخل أحد.

ومع ذلك بقي الهواء باردًا.

بصندوق الموسيقى، الذي كان على يسار مدخل المطعم، كانت هناك أغنية شعبية تلعب: "حبيبي، حبيبي، حبيبي، لا زلت أحبك.

حبنا سوف يعيش, أعلم أنه سيعيش

والشيء الوحيد الذي يمكنك المراهنة عليه

هو أن حبنا لم يمت بعد.

لا، حبنا ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا »

علق التسجيل.

حدقت تينا في صندوق الموسيقى في عدم تصديق.

« ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا »

تحول إليوت عن أمين الصندوق ووضع يده على كتف تينا, «ما هذا بحق الجحيم ؟»

تسمرت تينا، لم تنطق بكلمة.

كانت درجة حرارة الهواء تنخفض بشدة.

ارتجفت تينا.

توقف العملاء الآخرون عن الحديث وتحولوا إلى التحديق في آلة التسجيل.

« ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا »

ومضت صورة وجه الموت الفاسد في ذهن تينا.

قالت تينا في توسل:»توقف»

قال أحدهم، «اطلق النار على لاعب البيانو".

قال شخص آخر، «اركل هذا الشيء اللعين".

اتجه إليوت إلى صندوق الموسيقى وهزه بلطف, توقف تكرار الكلمتين, سارت الأغنية بسلاسة لكن لخط واحد فقط من الكلمات, بمجرد أن ابتعد إليوت مرة أخرى عن الآلة، بدأ التكرار العقيم مرة أخرى: « ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا »

لوهلة أرادت تينا المشي عبر المطعم والإمساك بكل من العملاء من الحلق، وتهديد كل منهم، حتى تكتشف من الذي سبب الخلل بصندوق الموسيقى, في الوقت نفسه، أدركت أن هذه ليست فكرة عقلانية, فالتفسير، مهما كان، لم يكن بهذه البساطة, لا أحد هنا قد أفسد الجهاز, منذ لحظات فقط، كانت تحسد هؤلاء الناس على مدى بساطة حياتهم, كان من المثير للسخرية الشك في أن أيًا منهم كان يعمل لدى المنظمة السرية التي نسفت منزلها, كانوا مجرد أشخاص عاديين في مطعم على جانب الطريق، يتناولون العشاء.

« ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا »

هز إليوت صندوق الموسيقى مرة أخرى، ولكن هذه المرة دون جدوى.

نما الهواء أكثر برودة, سمعت تينا بعض العملاء يعلقون عليها.

صدم إليوت الآلة بشكل أقوى مما فعله في المرة الأخيرة، ثم استمر في ضربه، لكنه استمر في تكرار الرسالة المكونة من كلمتين بصوت المغني، كما لو أن يدًا غير مرئية كانت تثبت الجهاز على هذا المقطع, خرج أمين الصندوق ذو الشعر الأبيض من وراء الكاونتر و نادى على إحدى النادلات: «جيني، تحققي من الثرموستات, من المفترض أن تكون لدينا تدفئة هنا الليلة، وليس تبريد للهواء.”

تنحى إليوت ليفسح الطريق للرجل العجوز.

على الرغم من أن أحدًا لم يلمس الصندوق الموسيقى، إلا أن الصوت ارتفع، ودوت الكلمتان في أرجاء المطعم، ورعدتا، وهزتا النوافذ، وهزتا الفضيات على الطاولات.

“ليس ميتًا

ليس ميتًا

ليس ميتًا”

تضايق بعض الناس ووضعوا أياديهم على آذانهم.

كان على الرجل المسن أن يصرخ حتى يسمعه الآخرون: «يوجد زر في الخلف لإيقاف الجهاز.”

لم تتمكن تينا من تغطية أذنيها, ألصقت ذراعيها إلى جانبيها مباشرة، مجمدة، متصلبة، منقبضة اليدين، لم تجد الإرادة أو القوة لرفعهما, أرادت الصراخ، لكنها لم تستطع أن تصدر صوتًا.

أحست بالبرودة أكثر، برودة شديدة.

تأكدت تينا من وجود روح تحاول لفت انتباهها, روح مألوفة.. هي التي كانت في مكتب أنجيلا عندما بدأ الكمبيوتر العمل من تلقاء نفسه, كان لديها نفس الشعور بأن هذه الروح هي التي كانت تراقبها في موقف السيارات منذ فترة قصيرة.

الرجل العجوز يحاول مع الصندوق الموسيقى، مد يده خلفه، وجد الزر دفعه عدة مرات.. لم يستجب... ولم يتوقف الصوت..

“ليس مينًا

ليس مينًا

ليس مينًا”

“يجب أن أفصله!» قال الرجل العجوز.

ارتفع الصوت مرة أخرى, انطلقت الكلمتان من مكبرات الصوت في كل ركن من أركان المطعم بقوة هائلة، مما يجعل من الصعب تصديق أن هذه الآلة قد تم بناؤها مع القدرة على إخراج الصوت بهذه القوة المفرطة والمثيرة للقلق.

قام إليوت بسحب الصندوق الموسيقي من الحائط حتى يتمكن الرجل العجوز من الوصول إلى الكابل الكهربائي.

في تلك اللحظة أدركت تينا أنها ليس لديها ما تخشاه من الحضور الروحي الذي يقف وراء هذا التجسد الغريب, وأنه لا يمثل لها أي ضرر, بل بالعكس تماما, لاحت لها ومضة من الفهم في قلب الغموض, فتحت يديها، التي كانت منقبضة في تقلص, تسرب التوتر من عضلات رقبتها وكتفها, هدأت دقات قلبها قليلًا بعد أن كانت أشبه بقصف آلات ثقب الصخور, هي الآن تشعر بالإثارة وليس الإرهاب, الآن يمكنها الصراخ، لكنها لم تعد ترغب في ذلك.

وبينما أمسك أمين الصندوق ذو الشعر الأبيض القابس في يديه، وحركه ذهابًا وإيابًا في مقبس الحائط محاولًا تحريره، كانت تينا علي وشك أن تمنعه, أرادت أن ترى ماذا سيحدث إذا لم يتدخل أحد في عمل الحضور الروحاني الذي سيطر على الموسيقى, ولكن قبل أن تتمكن من التفكير في طريقة للتعبير عن طلبها الغريب، نجح الرجل العجوز في فصل الجهاز.

بعد توقف صندوق الموسيقى عن إذاعة تلك الرسالة المكونة من كلمتين، كان الصمت مذهلًا.

بعد ثانية من الارتياح المفاجئ، صفق الجميع في المطعم للرجل الكبير, نادته جيني، النادلة، من وراء الكاونتر, «آل، لم يتلاعب أحد بمنظم الحرارة, يقول المؤشر إنه على 21 درجة مئوية, من الأفضل إلقاء نظرة على ذلك»

“لا بد أنك فعلت شيئًا حيال ذلك، لقد أصبح الجو دافئًا هنا مرة أخرى.”

أصرت جيني:»أنا لم ألمسه».

لم يصدقها، لكن تينا صدقتها.

تحول إليوت بعيدًا عن صندوق الموسيقى ونظر إلى تينا بقلق, «هل أنتِ بخير؟”

“نعم، الحمد لله، نعم! أفضل مما كنت عليه منذ فترة طويلة.”

عبس وقد حيرته ابتسامتها.

قالت بحماس:»أنا الآن أعرف ما هو الموضوع يا إليوت، أعرف بالضبط ما هو، هيا بنا، دعنا نذهب».

ذهل إليوت من التغيير في سلوكها، لكنها لم ترغب في الحديث هنا في المطعم, فتحت الباب وخرجا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

22

كان عصف الرياح لا يزال مستمرًا، لكنه لم يكن بنفس العنف كما كان الحال عندما شاهده إليوت وتينا من خلال نافذة المطعم, هبت ريح سريعة في جميع أنحاء المدينة قادمة من صحراء الشرق ومحملة بالغبار والرمال البيضاء المسحوقة, لفح الهواء وجوههم, وضعوا رؤوسهم لأسفل واندفعوا أمام مدخل المطعم، داروا حول الجانب ثم إلى الظل العميق وراء المبنى.

داخل السيارة، في الظلام، مع الأبواب مغلقة، همست تينا:»لا عجب أننا لم نتمكن من رؤية ذلك..»

“يا الله، لماذا أنت... »

«لقد نظرنا إلى كل هذا بالمقلوب... »

« شيء فقاعي»

«لا عجب أننا لا نجد أي تفسير.”

“ما الذي تتحدثين عنه؟ هل رأيت ما رأيته هناك؟ هل سمعت الموسيقى؟ لا أدرى كيف أسعدك هذا, لقد تجمد دمي ».

قالت بحماس:»اسمع, كنا نظن أن شخصًا ما كان يرسل لي رسائل توحي بأن داني على قيد الحياة لمجرد فرك وجهي بحقيقة أنه قد مات بالفعل, أو ليخبرني بطريقة ملتوية، أن الطريقة التي مات بها لم تكن كما قيل لي, لكن تلك الرسائل لم تصدر من شخص سادي، ولم تأت من شخص يريد الكشف عن القصة الحقيقية لحادث سييرا, لم يرسلها شخص غريب ولا حتى مايكل، إنها بالضبط ما تبدو عليه»

قال مشوشًا:»و ماذا تبدو بالنسبة لك؟”

“الرسائل قادمة من داني نفسه”

حدق بها إليوت بقلق وشفقة، وعيناه الداكنتان تعكسان ضوءًا بعيدًا, «ماذا تقولين, أن داني مد يده من القبر مسببًا هذا الإثارة في المطعم؟ تينا، أنتِ لا تعتقدين حقًا أن شبحه كان يتلاعب بصندوق الموسيقى؟”

“لا، لا، لا, أنا أقول داني لم يمت».

“إنتظري دقيقة، إنتظري دقيقة.”

“ابني داني حي! أنا متأكدة من ذلك.”

ذكّرها إليوت قائلًا:»لقد ناقشنا بالفعل هذه الفرضية ورفضناها».

“لقد كنا مخطئين, ربما يكون جابورسكي ولينكولن وجميع الأولاد الآخرين قد ماتوا في سييرا، لكن داني لم يمت, أنا أعرف ذلك, أشعر به, إنه مثل الوحي.. أشبه بالرؤية, ربما كان هناك حادث، لكنه لم يكن مثل أي شيء قيل لنا، لقد كان شيئًا مختلفًا للغاية، وشيء غريب لأقصى الحدود. “

“هذا واضح بالفعل, لكن ...»

« كان على الحكومة أن تخفيه تمامًا، وبالتالي فإن تلك المنظمة التي يعمل بها كينبيك قد تولت مسئولية التستر وإحتواء الموقف».

قال إليوت:»أنا معك حتى الآن, هذا منطقي, لكن هذا لا يعني أن داني على قيد الحياة؟»

تابعت تينا:»أنا فقط أخبرك بما أعرفه و ما أشعر به, هناك شعور هائل بالسلام والإطمئنان جاءني في المطعم، قبل أن تتمكن أخيرًا من إيقاف صندوق الموسيقى, لم يكن ذلك مجرد شعور بالسلام الداخلي, لقد جاء من خارجي, مثل الموجة, أوه، بحق السماء، لا أستطيع حقًا أن أشرح ذلك, أنا أعرف فقط ما شعرت به, كان داني يحاول طمأنتي، ويحاول إخباري أنه لا يزال على قيد الحياة، وأنا أعلم ذلك، لقد نجا داني من الحادث، لكنهم لم يتمكنوا من أن يتركوه يعود إلى المنزل, لو أطلقوه فإنه سيخبر الجميع أن الحكومة مسؤولة عن مقتل الآخرين، وهذا من شأنه أن يدمر منشأة عسكرية سرية عن آخرها.

“أنتِ كالغريقة التي تتعلق بقشة».

أصرت تينا:»لا، أنا لست كذلك»

“إذن أين هو داني؟”

«إنهم يحتفظون به في مكان ما, لا أعرف لماذا لم يقتلوه, لا أعرف كم من الوقت يعتقدون أنهم يستطيعون الإحتفاظ به هكذا, ولكن هذا ما يفعلونه, هذا ما يجري, قد لا يتطابق تفسيري هذا بشكل كامل من الحقيقة، لكنه قريب جدًا منها»

«تينا ...»

لم تسمح له بالمقاطعة, «هذا البوليس السري، هؤلاء الأشخاص الذين يقفون خلف كينبيك... يعتقدون أن شخصًا متورطًا في مشروع باندورا قد قام بخيانتهم وأخبرني بما حدث لداني بالفعل, و هم مخطئون في ذلك, لا يمكن لأحد أن يتصور إنه داني... بطريقة ما... لا أعرف كيف... لكنه يمد يده إليّ «.

كافحت تينا لتجد الكلمات لتشرح بها ما أحست به أثناء العشاء, «بطريقة ما... بطريقة ما... إنه يمد يده... بعقله، أعتقد أن داني هو الذي كتب تلك الكلمات على السبورة, بعقله».

“الدليل الوحيد على هذا الذي تقولينه هو شعورك الشخصي... هذه الرؤية التي جاءتك.”

“ليست رؤية ...»

“أيا كان, على أي حال، هذا ليس دليلًا على الإطلاق.”

قالت تينا:»إنه دليل كافٍ بالنسبة لي، وسيكون دليلًا كافيًا بالنسبة لك إذا كنت قد مررت بنفس التجربة هناك في العشاء، إذا كنت قد شعرت بما شعرت به, كان داني هو الذي مد يده لي عندما كنت في العمل, وصل إليّ في المكتب... حاول استخدام كمبيوتر الفندق لإرسال رسالته إليّ، والآن صندوق الموسيقى, يجب أن يكون ذا قوة نفسية خارقة, نعم، هذا تمامًا! هذا هو الأمر، إنه يمد يده ويحاول إخباري أنه على قيد الحياة ويطلب مني أن أجده وأنقذه, والأشخاص الذين يحتجزونه لا يعرفون أنه يفعل ذلك! إنهم يلقون بتهمة التسريب على أحدهم وعلى شخص ما، من مشروع باندورا».

“تينا، هذه نظرية خيالية للغاية، ولكن ...»

“قد يكون هذا خيالًا، لكنه ليس نظرية, إنه حقيقي, إنه حقيقة أشعر بها عميقة في داخلي، حتى عظامي, هل تستطيع أن تثبت أنني مخطئة؟ “

قال إليوت:»بادئ ذي بدء، قبل أن يذهب داني إلى الجبال مع جابورسكي، في كل السنوات التي كنتِ تعرفينه وتعيشين معه في نفس المنزل، هل أظهر داني أي علامات على أنه (ذا قوة نفسية خارقة)؟”

قالت عابسة:»لا.”

“فكيف إذا نمت لديه فجأة كل هذه القوى المدهشة؟”

“انتظر, نعم، أتذكر بعض الأشياء الصغيرة التي فعلها كانت غريبة بعض الشيء.”

«مثل ماذا؟, مثل الوقت الذي أراد أن يعرف بالضبط طبيعة عمل والده, كان عمره ثمانية أو تسعة أعوام، وكان فضوليًا بشأن تفاصيل وظيفته, جلس مايكل معه على طاولة المطبخ وبدأ لعبة البلاك جاك, داني كان بالكاد يبلغ من العمر ما يكفي لفهم القواعد، لم يلعبها من قبل، ومن المؤكد أنه لم يكن كبيرًا بما يكفي لتذكر كل الأوراق التي تم تداولها وحساب فرصه من ذلك،

مثل ما يفعل بعض من أفضل اللاعبين, لقد استخدم مايكل علبة مليئة بالفول السوداني لتمثيل رقائق الكازينو، وفاز داني وقتها».

أردف إليوت:»يجب أن تكون اللعبة مبسطة، مايكل كان يتركه يفوز».

«هذا ما فكرت به في البداية, لكن مايكل أقسم أنه لم يفعل ذلك, وبدا أنه مندهش حقًا من ضربات حظ داني, وعلاوة على ذلك، فإن مايكل ليس خبير بطاقات, إنه لا يستطيع ضبط أوراق معينة بينما كان يخلطها, ثم كان هناك إلمر».

"من هو إلمر؟"

«لقد كان كلبنا, جرو صغير لطيف, في أحد الأيام، قبل عامين تقريبًا، كنت في المطبخ، أصنع فطيرة تفاح حين جاء داني ليخبرني أنه لا يستطيع العثور على إلمر, على ما يبدو لقد خرج الكلب من البوابة عندما جاء البستاني، وقال داني إنه متأكد من أن إلمر لن يعود لأنه صدمته شاحنة, أخبرته ألا يقلق, وأننا سنعثر على إلمر في مكان آمن وسليم, لكننا لم نفعل, لم نعثر عليه مطلقًا ».

"لمجرد أنكم لم تعثرون عليه مطلقًا، هذا ليس دليلًا على قتله بواسطة شاحنة».

"لقد كان دليلًا كافيًا بالنسبة إلى داني, أقام حدادًا لأسابيع».

تنهد إليوت قائلًا:»إن الفوز ببعض الأيدي في لعبة البلاك جاك, هذا هو الحظ، تمامًا كما قلت, والتنبؤ بمقتل كلب هارب, هذا مجرد إفتراض معقول في ظل تلك الظروف, وحتى لو كانت تلك أمثلة على القدرة النفسية الخارقة، مثل هذه الحيل الصغيرة هي على بعد سنوات ضوئية من ما تنسبينه إلى داني الآن. "

"أنا أعلم, ربما زادت قدراته بشكل أو بآخر, ربما بسبب الموقف الذي يواجهه، الخوف, التوتر."

«إذا كان للخوف والتوتر القدرة أن يزيدا من قوة مواهبه النفسية، فلماذا لم يحاول الإتصال بك منذ أشهر؟»

«ربما استغرق الأمر سنة من التوتر والخوف لتطوير تلك القدرة, لا أعرف... »

غمرها فيضان من الغضب:»بحق السماء، كيف لي أن أعرف إجابة ذلك؟"

قال:»اهدئي, لقد طلبت مني إطلاق النار على الثغرات في نظريتك, وهذا ما أقوم به».

«بقدر ما أستطيع أن أرى ما تقوله، لم تقنعني, داني حي، محتجز في مكان ما، وهو يحاول الوصول إليّ بعقله, عن بعد, ليس مجرد تخاطر, إنه قادر على تحريك الأشياء عن طريق التفكير فيها, ماذا تسمون ذلك؟ أليس هناك اسم لتلك القدرة؟»

قال إليوت:»التحريك الذهني»

« نعم! هذا هو, إنه يحرك الأشياء ذهنيًا, هل لديك تفسير أفضل لما حدث في العشاء؟»

«حسنًا، لا».

«هل ستخبرني أنه كان من قبيل الصدفة أن يكون المسجل عالقًا عند هاتين الكلمتين بالتحديد؟»

قال إليوت:»لا, لم تكن صدفة..»

“أنت تعترف أنني على حق إذًا»

قال إليوت:»لا, أنا فقط لا يمكنني التفكير في تفسير أفضل، لكنني لست مستعدًا لقبول تفسيرك, لم أؤمن أبدًا بهذا الهراء النفسي».

لمدة دقيقة أو دقيقتين لم يتحدث أي منهما, حدقوا في موقف السيارات المظلم وفي ساحة التخزين المسورة المليئة ببراميل سعة خمسون جالونًا التي ملأت المكان..

في النهاية قالت تينا:»أنا على حق يا إليوت, أعرف أنني كذلك, نظريتي تشرح كل شيء, حتى الكوابيس, هذه طريقة أخرى حاول داني الوصول إليّ عن طريقها, لقد أرسل لي كوابيسًا على مدار الأسابيع القليلة الماضية, لهذا السبب كانت مختلفة تمامًا عن أي أحلام جاءتني من قبل، أقوى كثيرًا وأكثر حيوية».

بدا أن إليوت وجد هذا البيان الجديد أكثر إثارة للفزع مما قالته من قبل, فقال:»انتظري، انتظري, أنتِ الآن تتحدثين عن قوة أخرى إلى جانب التحريك الذهني.”

“إذا كان لديه قدرة واحدة، لماذا لا تكون له قوى أخرى؟”

“لأنك قريبًا ستقولين إنه إله».

«لا, مجرد التحريك الذهني وقوة التأثير على أحلامي, وهذا ما يفسر لماذا حلمت بشخصية الموت البشعة في كتابه المصور, إذًا أرسل إلي داني رسائل

في الأحلام، فمن الطبيعي أن يستخدم الصور التي كان على دراية بها, مثل صورة الوحش من قصة الرعب المفضلة عنده».

قال إليوت: «لكن إذا كان بإمكانه إرسال الأحلام إليكِ، فلماذا لا ينقل رسالة واضحة ونقية تخبرك بما حدث له وأين هوالآن؟ ألا يسهل هذه المساعدة التي يريدها ؟ ويسرعها؟ لماذا يكون غير واضح وغير مباشر؟ يجب عليه إرسال رسالة ذهنية موجزة، بريد إلكتروني نفساني من منطقة الشفق، مما يجعله أسهل كثيرا لفهمك».

قالت:»لا تتهكم».

“لست كذلك, أنا فقط أسأل سؤالًا صعبًا, إنه ثقب آخر في نظريتك.”

لم تتمكن كلماته من ردع تينا, أردفت: «إنه ليس ثقبًا, هناك تفسير جيد, من الواضح، مثلما أخبرتك، أن داني ليس متخاطرًا تمامًا, إنه محرّك عن بعد، قادر على تحريك الأشياء بعقله, ويمكنه التأثير على الأحلام إلى حد ما, لكنه ليس مجرد متخاطر, لا يمكنه أن ينقل الأفكار التفصيلية، ولا يمكنه إرسال «رسائل ذهنية موجزة» لأنه لا يملك هذه القوة أو التحكم، لذلك عليه أن يحاول الوصول إليّ بأفضل ما يستطيع».

“نحن نبدو كاثنان من المرشحين الرئيسيين لغرفة عزل بمصحة نفسية.”

“لا، لا أعتقد أننا كذلك».

استطرد إليوت متهكمًا:»هذا الحديث عن القوة النفسية... ليس من الأشياء السوية»

“إذًا اشرح لي ما حدث في العشاء, ما هي نظريتك؟»

قال:»لا أستطيع, اللعنة، لا يمكنني ذلك» بدا كالكاهن الذي اهتز إيمانه بشدة, لكن الإيمان بأنه بدأ في طرح الأسئلة لم يكن دينيًا، ولكن علميًا.

صاحت تينا: «توقف عن التفكير مثل المحامي، توقف عن محاولة تجميع الحقائق في علب منطقية أنيقة».

“هذا هو بالضبط ما تدربت على القيام به.”

قالت بصوت متعاطف:»أنا أعلم, لكن العالم مليء بالأشياء غير المنطقية التي هي مع ذلك صحيحة, وهذا واحد منهم.”

قال إليوت:»إذا كان لدى داني هذه القوة المذهلة، فلماذا يرسل رسائل إليكِ فقط؟ لماذا لا يتصل على الأقل ب مايكل أيضًا؟”

ربما لا يشعر أنه قريب من مايكل ليحاول الوصول إليه بعد كل شيء, خلال العامين الأخيرين من زواجنا، كان مايكل يعبث مع الكثير من النساء الأخريات، ويقضي معظم وقته بعيدًا عن المنزل، وداني شعر منه بالتخلي أكثر مني, لم أتحدث أبدًا بالسوء عن مايكل، بل حاولت تبرير بعض أفعاله، لأنني لم أكن أريد أن يكرهه داني، لكن داني كان يشعر بالألم, أعتقد أنه من الطبيعي بالنسبة له أن يمد يده لي بدلا من والده “..

سألت: «هل ما زلت تعتقد أن نظريتي مليئة بالثقوب؟».

“لا, لقد ناقشت قضيتك جيدًا.”

“شكرًا لك يا قاضي».

«ما زلت لا أصدق أنك على حق, أعرف أن بعض الأشخاص الأذكياء يؤمنون بتلك القوى، لكنني لا أستطيع أن أحمل نفسي على قبول هذا الهراء النفسي, ليس بعد، على أي حال, سأستمر في البحث عن بعض التفاسير الأقل غرابة ».

قالت تينا:»إذا توصلت إلى واحدة، فادرسها».

وضع يده على كتفها قائلًا في حنان:» أنا جادلت معك لسبب... أنا قلق عليكِ يا تينا».

“بدأت تشك في قواي العقلية؟»

«لا، لا, هذا التفسير النفسي يزعجني بشكل كبير لأنه يمنحك الأمل في أن داني لا يزال على قيد الحياة, وهذا أمر خطير, يبدو لي كما لو أنك على وشك السقوط في انهيار».

“لا، على الإطلاق, لأن داني حي حقًا».

“لكن ماذا لو لم يكن؟”

“هو كذلك.”

“إذا اكتشفتِ أنه قد مات، فسيكون ذلك بمثابة فقدانه مرة أخرى».

أصرت: «لكنه لم يمت, أشعر به, أشعر به يا إليوت.”

سأل إليوت: «وإذا كان ميتًا؟»

ترددت, ثم قالت: «سأكون قادرًة على التعامل مع الموقف.”

“أنتِ متأكدة؟”

“قطعًا.”

في الضوء الخافت، نظر إلى عينيها، نظر إليها بقلبه, شعرت كما لو أنه لم يكن ينظر إليها فحسب بل كان ينظر إلى داخلها و خلالها, أخيرًا، انحنى إليوت وقبّل زاوية فمها، ثم خدها وعينيها.

قال: «لا أريد أن أرى قلبك مكسورًا».

“لن يكون».

“سأبذل قصارى جهدي لأتأكد من عدم انكسار قلبك.”

“أنا أعلم.”

«لكن, لا يوجد الكثير يمكنني القيام به, لقد خرجت الأمور من يدي, علينا فقط أن نتدفق مع الأحداث».

شبكت يديها خلف عنقه، وأمسكت بوجهه عن قرب, طعم شفتيه ودفئه جعلها سعيدة للغاية.

تنهد، ابتعد بوجهه عنها، وبدأ السيارة, «من الأفضل أن نتحرك, لدينا بعض التسوق للقيام به, معاطف شتوية, زوج من فرش الأسنان».

على الرغم من أن تينا ظل بداخلها اقتناع لا يتزعزع بأن داني كان على قيد الحياة، إلا أن الخوف تسلل إليها مرة أخرى أثناء توجههما إلى طريق تشارلستون, لم تعد خائفة من مواجهة الحقيقة الفظيعة التي تنتظرها في رينو, ما حدث لداني ربما لا يزال يثبت أنه فظيع، ومحطم، لكنها لم تعتقد أنه سيكون أصعب قبولًا من موته, الشيء الوحيد الذي أصابها بالخوف الآن هو احتمال أن يجدوا داني, ثم لا يستطيعون إنقاذه, في عملية تحديد مكان الصبي، قد تُقتل هي وإليوت, إذا وجدوا داني ثم هلكوا وهم يحاولون إنقاذه، فستكون هذه خدعة مقيتة للقدر, لقد تعلمت أن للقدر حيل سيئة لا تعد ولا تحصى، وكان هذا هو السبب وراء خوفها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

23

أخذ ويليس بروكستر يفحص تذكرة الكينو ويقارنها بعناية بالأرقام الفائزة التي بدأت في الظهور على اللوحة الإلكترونية المعلقة من سقف الكازينو, حاول أن يظهر اهتمامًا شديدًا بنتيجة هذه اللعبة، لكنه في الحقيقة لم يكن يهتم, كانت البطاقة المميزة في يده لا قيمة لها, لم يأخذها إلى نافذة المراهنة، ولم يراهن على أي أموال, كان يستخدم كينو كغطاء.

لم يرغب في جذب انتباه رجال أمن الكازينو الموجودين في كل مكان، وكانت أسهل طريقة للهروب من إهتمامهم هي أن يكون أقل تهديدًا في الغرفة الضخمة, مع وضع ذلك في الإعتبار، ارتدى بروكستر بدلة كاجوال من البوليستر الأخضر الرخيص، وحذاء أسود وجوارب بيضاء, كان يحمل كوبونات الخصم التي تستخدمها الكازينوهات لإغراء الجمهور للذهاب إلي الكازينو وتشغيل ماكينات القمار, وكان يرتدي كاميرا على رباط حول عنقه, علاوة على ذلك، كانت لعبة كينو لا تغري المقامرين أو الغشاشين الأذكياء، وهما النوعان من العملاء الذين يهتم بهم مسئولو الأمن, كان ويليس بروكستر على يقين من أنه بدا مملًا وعاديًا لدرجة أنه لم يكن ليفاجأ إذا نظر إليه أحد الحراس وتثاءب.

كان مصممًا على عدم الفشل في هذه المهمة, نجاحه فيها يضمن له مستقبلًا مشرقًا في الشبكة, أرادت الشبكة بشدة القضاء على أي شخص قد يضغط لإستخراج جثة داني إيفانز، وفشل عملاء الشبكة الذين استهدفوا إليوت سترايكر وكريستينا إيفانز حتى الآن في تنفيذ هذه المهمة, كانت خيبتهم بمثابة فرصة لتألق ويليس بروكستر, إذا حقق ضربة رائعة هنا، في الكازينو المزدحم، فسيكون مطمئنًا إلى الترقية.

وقف بروكستر على رأس السلم الكهربائي المؤدي من ممر التسوق السفلي إلى مستوى الكازينو في فندق بالي, خلال فترات الإستراحة الدورية من طاولات الألعاب والرقبة المتشددة وآلام الكتفين، توجه الوكلاء المرهقون إلى صالة مختلطة وغرف لتغيير الملابس في الجزء السفلي, وعلى يسار السلم الكهربائي, كانت مجموعة قد توقفت منذ فترة وستعود إلى آخر موقف لها على الطاولات قبل أن يبدأ فريق عمل جديد بالكامل مع تغيير الوردية, كان بروكستر ينتظر أحد هؤلاء العاملين: مايكل إيفانز.

لم يكن بروكستر يتوقع أن يجد إيفانز في العمل, لقد ظن أنه ما زال في المنزل المهدوم، بينما كان رجال الإطفاء يعملون على الأنقاض التي ما زالت مشتعلة، ويبحثون عن رفات المرأة التي اعتقدوا أنها ربما تكون هناك, ولكن عندما وصل بروكستر إلى الفندق قبل ثلاثين دقيقة، كان إيفانز يتحدث مع

اللاعبين على مائدة البلاك جاك، يفتعل النكات، ويبتسم كما لو لم يحدث في حياته شيء خطير مؤخرًا.

ربما لم يعرف إيفانز عن الإنفجار الذي وقع في منزله السابق, أو ربما كان يعلم ولم يهتم بما حدث لزوجته السابقة, ربما كان الطلاق مرًا.

عندما غادر إيفانز طاولة البلاك جاك في بداية الشوط لم يتمكن بروكستر من الإقتراب منه, ولهذا ينتظره الآن هنا على رأس المصعد، متظاهرًا بأنه مهتم بلوحة الكينو, لقد كان واثقًا من أنه سيصل إلى إيفانز عند عودة الرجل من صالة الراحة في الدقائق القليلة القادمة.

تومض آخر أرقام الكينو على اللوحة, قام ويليس بروكستر بالتحديق بها، ثم انهار ببطاقة لعبته بخيبة أمل وإشمئزاز، كما لو كان قد خسر بضعة دولارات حصل عليها بشق الأنفس.

ألقى نظرة على المصعد, كان العاملون يرتدون سراويلًا سوداء وقمصانًا بيضاء وربطات عنق عائدين على السلم الكهربائي.

ابتعد بروكستر عن المصعد قليلًا ونظر إلى تذكرة كينو في يده, قارنها مرة أخرى بالأرقام الموجودة على السبورة الإلكترونية، كما لو أنه كان يصلي لأن يكون ارتكب خطأ في المرة الأولى.

كان مايكل إيفانز هو السابع على السلالم المتحركة, لقد كان رجلًا وسيمًا يختال في المشي, توقف ليغازل نادلة كوكتيل رائعة الجمال، فابتسمت له, ذهب الوكلاء الآخرون، وعندما تحول إيفانز أخيرًا عن النادلة، كان الأخير في الصف المتحرك نحو منطقة البلاك جاك.

مشى بروكستر خلف هدفه بقليل بينما كانوا يندفعون وسط الزحام والفوضى الذين يكتنفان الكازينو الهائل, مد بروكستر يده إلى جيب سترته وأخذ علبة صغيرة من الإيروسول التي كانت أكبر قليلًا من واحدة من معطرات التنفس، صغيرة بما يكفي لإخفائها في يده.

وصلوا إلى طريق مسدود حيث وقف مجموعة من الناس يضحكون, لم يدرك أي شخص منهم أنهم يسدون الممر الرئيسي, استغل بروكستر الفرصة وربت على كتف إيفانز منبهًا.

التفت إيفانز إليه، قال بروكستر:»أعتقد أنك أسقطت هذا الشيء هناك»

“هاه؟”

أمسك بروكستر بيده علبة الإيروسول ثمانية عشر بوصة تحت أعين مايكل إيفانز، حتى يضطر إلى النظر لأسفل, اندفع الرذاذ الناعم، المدفوع بضغط

هائل في وجه إيفانز, عبر الأنف والشفتين، واخترق بسرعة وبعمق في الخياشيم, كان رد فعله مثل أي شخص: لهث من ذهول المفاجأة, سحب اللهاث الضباب القاتل حتى أنفه، حيث تم امتصاص السم النشط, وهو سم عصبي سريع المفعول, على الفور من خلال أغشية الجيوب الأنفية..

في ثانيتين كان السم في مجرى الدم، وأصابت قلبه النوبة الأولى من التشنج, تحول تعبير إيفانز المندهش إلى صدمة, ثم إلى تعبير عن الألم والعذاب, شهق إيفانز، وسال اللعاب الرغوي من زاوية فمه إلى أسفل ذقنه, زاغت عيناه في رأسه، وسقط.

صاح بروكستر بينما كان يخبئ علبة الإيروسول في جيبه: «لدينا رجل مريض هنا».

تحولت الرؤوس نحوه.

«أفسحوا مجالًا للمريض» قال بروكستر: «من أجل الله ، شخص ما يستدعي طبيب"

لا يمكن لأحد أن يكون قد رأى جريمة القتل هذه, ارتكبت في مكان محمي داخل الحشد، مخبأة بواسطة جسمي القاتل والضحية, حتى لو كان شخص ما يراقب تلك المنطقة من كاميرا علوية، لما كان هناك الكثير لرؤيته.

سرعان ما ركع ويليس بروكستر إلى جانب مايكل إيفانز وأخذ نبضه كما لو كان يتوقع أن يجده, لم يكن هناك دقات قلب على الإطلاق.

غطى غشاء رطب رقيق أنف الضحية وشفتيها و ذقنها, كان السم النشط نفسه قد اخترق بالفعل جسم الضحية، وقام بعمله، وبدأ في التحلل إلى سلسلة من المواد الكيميائية التي تحدث بشكل طبيعي والتي لا تثير أي شكوك عندما يقوم الطبيب الشرعي لاحقًا بإجراء اختبارات التشريح المعتادة, في غضون ثوانٍ قليلة، سيتبخر كل شيء، ولا يترك شيئًا غير عادي لإثارة شكوك الطبيب.

جاء حارس أمن مرتديًا يونيفورم مسرعًا من خلال حشد المتفرجين الفضوليين وانحنى بجانب بروكستر, «أوه، اللعنة، إنه مايك إيفانز, ماذا حدث هنا؟"

قال بروكستر: «لست طبيبًا، لكن يبدو لي وكأنها نوبة قلبية، فقد سقط كالحجر، بنفس الطريقة التي سقط بها خالي في احتفالات الرابع من يوليو الماضي في منتصف عرض الألعاب النارية.

حاول الحارس العثور على نبض لكنه لم يتمكن من ذلك, بدا التنفس الصناعي بدون نتيجة, تراجع قائلًا: «أعتقد أن الحالة ميؤوس منها»

تساءل بروكستر: «كيف يمكن أن يموت بنوبة قلبية، وهو شاب يافع؟ يا الله!».

أومأ الحارس برأسه في أسى

سيفسر طبيب الفندق ما حدث على أنها نوبة قلبية بعد أن يفحص الجسم, وكذلك سيفعل الطبيب الشرعي, وسيكتب ذلك في شهادة الوفاة, جريمة قتل مثالية.

كتم ويليس بروكستر ابتسامة الإنتصار في نفسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

24

بنى القاضي هارولد كينبيك سفن في زجاجات بشكل رائع, تزينت جدران منزله بنماذج من هوايته, كان هناك نموذج صغير لقرية هولندية في القرن السابع عشر وهي تحت الإبحار في زجاجة صغيرة زرقاء شاحبة, مركب شراعي كبير ذو أربعة صواري يملأ إبريقًا يسع خمسة جالونات, وهناك آخر من أربعة صواري مع شراع مشدود وكأنه في ريح دائمة, هنا كان نموذجًا سويديًا من منتصف القرن السادس عشر، وآخر إسباني من القرن الخامس عشر, تاجر بريطاني من بالتيمور, تم إنشاء كل سفينة بعناية وبراعة فائقة، وكان الكثير منها في زجاجات فريدة الشكل مما جعل بناءها أكثر صعوبة وتفردًا.

وقف كينبيك أمام أحد نماذج العرض، حيث درس التفاصيل الدقيقة لسفينة فرنسية في أواخر القرن الثامن عشر, بينما كان يحدق في النموذج، لم يسمح لذهنه بالإنتقال إلى تخيل مغامرة السفينة في أعالي البحار, بدلًا من ذلك، كان يفكر في التطورات الأخيرة في قضية إيفانز, حافظ على سفنه، محبوسة في عوالمها الزجاجية، كمصدر إسترخاء له, كان يحب قضاء بعض الوقت معها عندما يواجه مشكلة في العمل أو عندما يكون على حافة الهاوية، فقد ساعدته على الشعور بالهدوء، مما سمح لعقله بالوصول إلى ذروة الأداء.

لم يستطع كينبيك أن يصدق أن السيدة إيفانز تعرف الحقيقة عن ابنها, بالتأكيد، إذا أخبرها شخص من مشروع باندورا بما حدث لهذه الحافلة من الكشافة، فلن يحمل رد فعلها أي رباطة جأش, ستكون خائفة، مرعوبة وغاضبة لأقصى الحدود, كانت ستذهب مباشرة إلى الشرطة أو الصحافة أو كليهما.

بدلًا من ذلك، ذهبت إلى إليوت سترايكر.

وكان هذا هو المكان الذي قفز فيه التناقض وكأنه صندوق في الصندوق, من ناحية، تصرفت كما لو كانت لا تعرف الحقيقة, لكن من ناحية أخرى، كانت تسعى من خلال سترايكر لإعادة فتح قبر ابنها، والذي يبدو كإشارة إلى أنها تعرف شيئًا ما.

إذا كان سترايكر صادقًا فيما قال، فإن دوافع المرأة بريئة بما فيه الكفاية, وفقًا للمحامي، شعرت السيدة إيفانز بالذنب لعدم امتلاكها الشجاعة لمشاهدة جثة الصبي المشوهة قبل الدفن, شعرت كما لو أنها فشلت في التعبير عن حبها واحترامها للفقيد قبيل دفنه, نما إحساسها بالذنب تدريجيًا

حتى أصبح مشكلة نفسية خطيرة, كانت في محنة كبيرة، وعانت من أحلام فظيعة ابتليت بها كل ليلة, كانت تلك قصة سترايكر.

كان كينبيك يميل إلى تصديق سترايكر, كان هناك عنصر الصدفة، ولكن لم تكن كل صدفة ذات مغزى, كان هذا شيئًا يميل المرء إلى نسيانه إذا قضى حياته في لعبة الإستخبارات, من المحتمل أن كريستينا إيفانز لم تتشكك مطلقًا في التفسير الرسمي لحادث سييرا, ربما لم تكن تعرف شيئًا عن باندورا عندما طلبت استخراج الجثة، لكن توقيتها كان سيئًا.

إذا كانت المرأة في الواقع لا تعرف أي شيء عن عملية التستر، فقد كان يمكن للشبكة أن تستخدم زوجها السابق والنظام القانوني لتأخير إعادة فتح القبر, في غضون ذلك، كان يمكن لوكلاء الشبكة تحديد مكان جثة صبي في نفس درجة التحلل التي كانت عليها جثة داني لو كانت مغلقة في هذا التابوت للعام الماضي, كانوا قد فتحوا القبر سرًا، في الليل، وقاموا بتبديل الجثمان بدلًا من الصخور التي كانت موجودة حاليًا في الكفن المدفون بإعتباره داني, ثم كان يُسمح للأم المضطربة بإحساس الذنب أن تنظر مرة أخيرة متأخرة, إلى رفات ابنها.

كانت هذه عملية معقدة، محفوفة بمخاطر الإكتشاف, ولكنها مخاطر مقبولة، عندئذ لن يكون هناك حاجة لقتل أي شخص.

لسوء الحظ، لم يكن جورج ألكساندر، رئيس مكتب الشبكة في نيفادا، يمتلك الصبر أو المهارة لتحديد دوافع المرأة الحقيقية, لقد افترض الأسوأ وتصرف بناءًا على هذا الإفتراض, عندما أبلغ كينبيك ألكساندر بطلب إليوت سترايكر لإستخراج الجثة، استجاب رئيس المكتب على الفور بقوة شديدة: خطط لانتحار سترايكر، وموت عرضي للمرأة، وأزمة قلبية لزوج المرأة, فشلت اثنتان من محاولات الإغتيال المنظمة على عجل, اختفى سترايكر والمرأة, الآن صارت الشبكة بأكملها في ورطة.

بينما ابتعد كينبيك عن السفينة الفرنسية وبدأ يتساءل عما إذا كان يجب عليه الخروج من تلك الشبكة قبل أن تنهار عليه، دخل جورج ألكساندر الغرفة عبر الباب الذي فتح أمام مدخل الطابق السفلي, كان نحيلًا وأنيقًا ورائع المظهر, كان يرتدي حذاء جوتشي، بدلة باهظة الثمن، قميص حرير مصنوع يدويًا، وساعة رولكس ذهبية, شعره البني المصفف بشكل أنيق مظلل باللون الرمادي في جانبي الرأس, كانت عيناه خضراء، واضحة، متنبهة و مهددة بشكل ما, كان لديه وجه جيد التكوين مع عظام خد عالية، وأنف ضيق مستقيم، وشفتان رقيقتان, عندما ابتسم، انحرف فمه قليلًا لأعلى عند الزاوية اليسرى، مما أعطاه تعبيرًا غامضًا، رغم أنه لم يكن يبتسم في الوقت الحالي.

كان كينبيك يعرف ألكساندر منذ خمس سنوات وكان يحتقره منذ التقاه أول مرة, كان يشتبه في أن شعور الاحتقار كان متبادلًا.

نشأ جزء من هذا العداء بينهما لأنهم ولدوا في عوالم مختلفة تمامًا وكانوا فخورين بنفس القدر بأصولهم, فضلًا عن ازدرائهم لكل الآخرين, لقد جاء هاري كينبيك من عائلة فقيرة، وحسب تقديره الخاص على الأقل، صنع مجده بنفسه رغم كل التحديات, الكساندر، من الناحية الأخرى، كان سليل عائلة بنسلفانيا التي كانت ثرية وقوية لمائة وخمسين سنة، وربما لفترة أطول, كان كينبيك قد انتشل نفسه من الفقر عن طريق العمل الجاد والعزيمة الصلبة, لم يكن الكساندر يعرف شيئًا عن العمل الشاق, كان قد صعد إلى قمة مجاله كما لو كان أميرًا له حق إلهي في الحكم.

كان كينبيك غاضبًا أيضًا من نفاق ألكساندر, لم تكن العائلة كلها سوى حفنة من المنافقين, كان رجال العائلة فخورين بتاريخهم في الخدمة العامة, كثير منهم كانوا معينين من قبل الرؤساء، حيث شغلوا مناصب رفيعة المستوى في الحكومة الفيدرالية, وقد شغل بعضهم مناصب وزراء، رغم أنهم لم يرشحوا أنفسهم أبدًا لمنصب انتخابي, في بنسلفانيا كان اسم ألكساندر مرتبطًا دائمًا بالنضال من أجل حقوق الأقليات المدنية، و الحقوق المتساوية تحت الدستور، والحملة ضد عقوبة الإعدام، والمثل العليا الإجتماعية بكل أنواعها, ومع ذلك، فقد قام العديد من أفراد الأسرة سرًا بخدمات -بعضها قذرة- إلى مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الاستخبارات المركزية والعديد من وكالات الاستخبارات والشرطة ، وغالبًا ما تكون هي نفس المنظمات التي انتقدوها وهاجموها علنًا, أصبح جورج ألكساندر الآن رئيس مكتب ولاية نيفادا لأول قوة شرطة سرية حقيقية في البلاد، وهي حقيقة لم تؤثر بشكل كبير على ضميره الليبرالي.

كانت سياسة كينبيك من النوع اليميني المتطرف, لقد كان فاشيًا ولا يخجل من توجهاته, عندما كان شابًا، بدأ حياته المهنية في أجهزة المخابرات، فوجئ هاري باكتشاف أن كثيرًا من الأشخاص الذين يعملون في مجال التجسس لا يتفقون مع آرائه السياسية المتطرفة, وكان يتوقع أن يكون زملاءه في العمل من اليمينيين الوطنيين الفائقين, لكن جميع أجهزة الاستخبارات كانت مزودة باليساريين أيضًا, في نهاية المطاف، أدرك هاري أن اليمين المتطرف واليسار المتطرف يتشاركان في نفس الهدفين الأساسيين: أرادوا جعل المجتمع أكثر تنظيمًا مما كان عليه، وأرادوا مركزية السيطرة على السكان في حكومة قوية, وبطبيعة الحال، اختلف اليساريون واليمينيون حول تفاصيل معينة، لكن نقطة خلافهم الرئيسية الوحيدة تركزت على هوية أولئك الذين سيسمح لهم

بأن يكونوا جزءًا من الطبقة الحاكمة المتميزة، بمجرد أن يتم مركزة السلطة بشكل كافٍ.

على الأقل أنا صادق في دوافعي، فكر كينبيك وهو يشاهد ألكساندر يعبر غرفة الدراسة, آرائي العامة هي نفسها التي أعبر عنها في جلساتي الخاصة، وهذه فضيلة لا يملكها هذا الرجل, أنا لست منافقًا, أنا لست على الإطلاق مثل الكاسندر, يا الله، إنه وغد لقيط.

قال الكسندر: «لقد تحدثت للتو مع الرجال الذين يراقبون منزل سترايكر، لم يظهر بعد».

«قلت لك إنه لن يذهب إلى هناك».

«عاجلًا أم آجلًا سيفعل.»

«لا, لن يعود حتى يتأكد تمامًا أن الموضوع قد انتهى, حتى ذلك الحين سوف يختبئ».

«من المؤكد أن يذهب إلى الشرطة في مرحلة ما، وبعد ذلك سنحصل عليه.»

قال كينبيك: «إذا اعتقد أنه يمكن أن يحصل على أي مساعدة من رجال الشرطة، لكان هناك بالفعل, لكنه لم يظهر, ولن يفعل ذلك.»

نظر ألكساندر في ساعته ثم قال «حسنًا ، قد يظهر هنا, أنا متأكد من أنه يريد أن يطرح عليك الكثير من الأسئلة.»

« نعم، أعرف أنه يريد الوصول إلي.. ولكن ليس قبل فترة طويلة, إنه يعلم أننا في انتظاره, فهو يعرف قواعد اللعبة جيدًا, لا تنس أنه كان يلعبها بنفسه.

هتف الكساندر بفارغ الصبر: «كان ذلك منذ زمن طويل، لقد صار مدنيًا منذ خمسة عشر عامًا, لقد أصبح بعيدًا عن الممارسة, حتى لو كان جيدًا في ذلك الوقت، فلا يمكن أن يكون حادًا كما كان من قبل».

قال كينبيك وهو يزيح خصلة شعر بيضاء تسقط على جبهته: «لكن هذا ما كنت أحاول أن أخبرك به, إليوت ليس غبيًا, لقد كان أفضل وألمع الضباط الشباب الذين خدموا تحت قيادتي, كان عبقريًا, وكان ذلك عندما كان شابًا وعديم الخبرة نسبيًا, تخيل إذا كان تقدم في العمر كما يبدو، فالآن ربما يكون أكثر حدة وذكاء ».

لم يرد ألكساندر أن يسمع ذلك, على الرغم من فشل اثنتين من الضربات التي وجهها إلى إليوت سترايكر، إلا أن الكساندر ظل واثقًا من نفسه, كان مقتنعًا بأنه سوف ينتصر في النهاية.

تهكم هاري كينبيك في نفسه على غرور الكساندر, تمنى لو يتم سحق هذا الفاجر حتى الموت تحت الأنا المنهار.

ذهب ألكساندر إلى المكتب الضخم وجلس خلفه، على كرسي كينبيك.

نظر له القاضي بتأهب.

تظاهر ألكساندر بعدم ملاحظة استياء كينبيك, «سنجد سترايكر والمرأة قبل الصباح, ليس لدي شك في ذلك, نحن نغطي جميع الأماكن, لدينا رجال يفحصون كل فندق وموتيل »

قال كينبيك: «هذا مضيعة للوقت, إليوت ذكي جدًا بحيث لا يدخل إلى فندق ويترك اسمه في السجل, علاوة على ذلك، عدد الفنادق والموتيلات في فيجاس أكثر من أي مدينة أخرى في العالم.»

أردف الكساندر: «أنا مدرك تمامًا لصعوبة المهمة, لكن ربما يحالفنا الحظ, في هذه الأثناء، نتحقق من شركاء سترايكر في مكتب المحاماة، وأصدقائه، وأصدقاء المرأة، أي شخص ربما لجأوا إليه.

قال القاضي: «ليس لديك ما يكفي من القوى البشرية لمتابعة كل هذه الإحتمالات».

قال ألكساندر: « يجب أن تستخدم رجالك بحكمة أكبر, سوف أتخذ هذه القرارات».

«ماذا عن المطار؟»

أكد له ألكساندر: «هذا أيضًا موضوع في الإعتبار, لدي رجال يتابعون قوائم المسافرين على كل رحلة خارجية، على أي حال، حتى لو كنا غير مركزين قليلًا، لا يهم, أعرف إلى أين سيتوجه سترايكر, إلى هنا, إلى هذا المنزل, لهذا السبب أنا هنا, أعرف أنك لا تعتقد أنه سيظهر، لكن منذ فترة طويلة كنت مرشدًا لـ سترايكر، الرجل الذي يحترمه، الرجل الذي علمه، والآن خنته, سيأتي إلى هنا لمواجهتك، حتى لو علم أنه أمر محفوف بالمخاطر, أنا متأكد من أنه سيفعل ذلك»

قال كينبيك بحزن: «هذا سخف, علاقتنا لم تكن أبدًا هكذا, لقد كان ...»

قاطعه ألكساندر: «أنا أعرف الطبيعة البشرية», على الرغم من أنه كان أحد أقل الرجال مقدرة على الملاحظة العميقة والتحليل الذكي الذين عرفهم كينبيك.

قال كينبيك سرًا لنفسه: ما أسوأ ما وصل إليه المجتمع الإستخباراتي!.

تحول كينبيك، غاضبًا، محبطًا، مرة أخرى إلى الزجاجة التي كانت تحوي السفينة الفرنسية.

فجأة تذكر شيئًا مهمًا حول إليوت سترايكر,هتف: «آه «

وضع ألكساندر صندوق السجائر المينا الذي كان يفحصه جانبًا وقال في اهتمام «ماذا؟»

“إليوت طيار, يمتلك طائرته الخاصة.»

عبس ألكساندر.

سأل كينبيك:»هل تتحقق من الطائرات الصغيرة التي تغادر المطار؟»

«لا, فقط الطائرات المجدولة والتجارية.»

“آه.»

سأل الكساندر:»هل يستطيع الإقلاع في الظلام؟ هل تعتقد أنه مرخص له بالطيران الليلي؟ معظم رجال الأعمال والطيارين الهواة لا يطيرون إلا في ضوء النهار.»

قال كينبيك: «من الأفضل لك المتابعة مع رجالك في المطار, أنا أعرف بالفعل ما الذي سيتوصلون إليه, أراهنك على مائة دولار أن إليوت خرج من المدينة تحت أنفك».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تجولت طائرة سيسنا تربو سكايلن آر جي في الظلام، على بعد ميلين فوق صحراء نيفادا، مع السحب المنخفضة تحتها، بدت أجنحتها مطلية بالفضة بسبب انعكاس ضوء القمر.

“إليوت؟»

“هممم؟»

“أنا آسفة لأنني أدخلتك في كل هذا.»

«أنتِ لا تحبين وجودي معك؟»

“أنت تعرف ما أقصد, أنا آسفة حقًا.»

«مهلًا، أنتِ لم تدخليني في هذا الأمر رغما عني, لم تقومي بلوي ذراعي, لقد تطوعت عمليًا لمساعدتك في عملية استخراج الجثة، وكل شيء بدأ من هناك, إنه ليس خطأك.»

«ومع ذلك... أنت هنا، تركض من أجل حياتك، وكل هذا بسببي».

«هذا هراء, لا يمكنك أن تعرفي ما كان يمكن أن يحدث بعد أن تحدثت إلى كينبيك.»

«لا يسعني إلا الشعور بالذنب بشأن إقحامك».

«إذا لم أكن أنا، لربما كان محامي آخر, وربما لم يكن ذاك الأخر ليعرف كيف يتعامل مع فينس, وفي هذه الحالة، ربما يكون هو وأنت ميتان الآن, إذا نظرت إلى الأمر بهذه الطريقة، سوف تقتنعين أن كل شيء على ما يرام»

قالت: «أنت حقًا شيء آخر»

«ماذا عني أيضًا؟»

«أشياء كثيرة.»

«مثل؟»

«أنت رائع.»

«ليس أنا, وماذا أيضًا؟»

“شجاع».

«الشجاعة هي فضيلة الحمقى.»

«ذكي.»

«لست ذكيًا على ما أعتقد.»

«شديد».

«أنا أبكي على الأفلام الحزينة, انظري، أنا لست رائعًا كما تعتقدين»

«يمكنك الطبخ»

«الآن هذا صحيح»

اصطدمت طائرة سيسنا بمطب هوائي، وسقطت ثلاثمائة قدم مع أداء مزري، ثم ارتفعت إلى ارتفاعها الصحيح.

قالت: «طباخ رائع ولكن طيار رديء».

«كان هذا الإضطراب الجوي من الله, اشكي إليه.»

«كم من الوقت حتى نهبط في رينو؟»

«ثمانون دقيقة.»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أغلق جورج الكساندر الهاتف, كان لا يزال جالسًا على كرسي كينبيك, «أقلع سترايكر والمرأة من مطار مكاران الدولي منذ أكثر من ساعتين, غادروا في سيسنا, قدم خطة طيران لـ فلاجستاف».

أردف القاضي في سرعة, «ولاية أريزونا؟»

“لكن لماذا يذهبون إلى أريزونا، من كل الأماكن؟»

قال كينبيك: «ربما لن يفعلوا، أنا شخصيًا أعتقد أن إليوت قدم خطة طيران وهمية لرميك بعيدًا عن طريقه».

قال ألكساندر: «إذا توجهوا بالفعل إلى فلاجستاف، يجب أن يكونوا قد هبطوا الآن, سأتصل بالمدير الليلي في المطار هناك، وأتظاهر بأني من مكتب التحقيقات الفيدرالي، لنر ما الذي سيقوله».

نظرًا لعدم وجود الشبكة بشكل رسمي، لا يستطيع أفرادها استخدام سلطتهم بشكل علني لجمع المعلومات, و لذلك، كان عملاء الشبكة يتعاملون كأنهم من رجال مكتب التحقيقات الفيدرالية، مستخدمين أوراق اعتماد مزيفة إذا لزم الأمر

بينما كان ينتظر أن ينهي الكساندر مكالمته مع المدير الليلي في مطار فلاجستاف، انتقل كينبيك بين نماذج السفن, لأول مرة في حياته، لم يهدئه مشهد الأسطول المعبأ في زجاجات.

بعد مرور 15 دقيقة ، ألقى ألكساندر الهاتف. «سترايكر ليس في فلاجستاف, ولم يتم تحديد مكانه بعد في مجاله الجوي.»

«آه، كانت خطة رحلته زائفة.»

قال ألكساندر:»ما لم يصطدم بين هنا وهناك».

ابتسم كينيبيك باستخفاف «لم يتحطم, لكن إلى أين ذهب بحق الجحيم؟»

قال الكسندر: «ربما في الإتجاه المعاكس, جنوب كاليفورنيا.»

«آه، لوس أنجلوس؟»

“أو سانتا باربرا, بوربانك, لونج بيتش, أونتاريو, مقاطعة أورانج, هناك الكثير من المطارات ضمن نطاق طائرة سيسنا الصغيرة».

كانا كلاهما صامتين يفكران, ثم قال كينبيك «رينو, هذا هو المكان الذي ذهبوا إليه.

رينو ».

قال الكسندر «كنت متأكدًا من أنهم لا يعرفون شيئًا عن معامل سييرا, هل غيرت رأيك؟»

لا، ما زلت أعتقد أنه كان بإمكانك تجنب إصدار جميع أوامر التصفية هذه, انظر، لا يمكنهم الذهاب إلى الجبال، لأنهم لا يعرفون مكان المختبرات, فهم لا يعرفون شيئًا عن مشروع باندورا أكثر مما التقطوه من قائمة الأسئلة التي وجدوها مع فينس إميلمان»

«إذن لماذا رينو؟»

قال كينبيك: «الآن وقد حاولنا قتلهم، فهم يعرفون أن قصة حادثة سييرا كانت متناقضة تمامًا, إنهم يكتشفون أن هناك شيئًا ما خطأ في جسم الصبي الصغير، شيء غريب لا يمكننا تحمله الآن، هم حريصون على رؤيته، وسيقومون بإستخراجه بطريقة غير قانونية إذا أمكنهم ذلك، لكنهم لا يستطيعون الإقتراب من المقبرة التي نراقبها، ويعرف سترايكر بالتأكيد أننا لا نريدهم أن يفتحوا القبر ليروا بأنفسهم ما فعلناه بداني إيفانز، فما الذي سيفعلونه بدلاً من ذلك؟ سيفعلون أفضل شيء تالي يتحدثان إلى الشخص الذي كان من المفترض آخر من رأى جثة الصبي قبل أن يوضع في التابوت, سوف يطلبون منه وصف حالة الصبي بتفاصيل دقيقة».

قال الكساندر: «ريتشارد بانافين هو الطبيب الشرعي أصدر شهادة الوفاة في رينو»

«لا, لن يذهبوا إلى بانافين, سوف يكتشفون أنه متورط في التستر».

«نعم إنه متورط.»

«لذلك سوف يذهبون لرؤية الشخص الذي يفترض أنه أعد جثة الصبي للدفن»

«بيليكوستي».

“ماذا كان اسمه؟»

قال الكساندر: « لوسيانو بيليكوستي, ولكن إذا كان هذا هو المكان الذي ذهبوا إليه، فإنهم الآن لا يختبئون فقط، لقد تحولوا بالفعل إلى الهجوم!»

قال كينبيك: «هذا تدريب سترايكر في الإستخبارات العسكرية، هذا ما كنت أحاول أن أخبركم به, لن يكون هدفًا سهلًا, يمكنه تدمير الشبكة, ومن الواضح أن المرأة ليست من النوع الذي تختبىء أو تهرب أيضًا, علينا متابعة هذين الاثنين بعناية أكبر من المعتاد».

«ماذا عن هذا بيليكوستي؟ هل سيبقي فمه مغلقًا؟»

قال ألكساندر بعدم الارتياح: «لا أعرف, لدينا قبضة جيدة عليه, إنه مهاجر إيطالي, لقد عاش هنا لمدة ثماني أو تسع سنوات قبل أن يقرر التقدم بطلب للحصول على الجنسية, لم يحصل على أوراقه بعد, عندما وجدنا أنفسنا بحاجة إلى مجهز موتى متعاون, وضعنا تجميدًا على طلبه في مكتب الهجرة، وهددنا بترحيله إذا لم يفعل ما أردنا، لم يعجبه ذلك، لكن الجنسية كانت جزرة كبيرة بما يكفي لإبقائه متعاونًا».

«لا أعتقد أن بالإمكان أن نعتمد على تلك الجزرة بعد الآن. »

قال كينبيك: «بيليكوستي يعرف أكثر من اللازم عن مسألة مهمة كهذه, وهذا هو الجحيم من وجهة نظري»

قال الكسندر ببساطة: «سنقتله إذًا»

«في النهاية، ليس بالضرورة في الوقت الحالي, إذا تراكمت أجساد كثيرة في وقت واحد، فسوف نلفت الانتباه أكثر»

أصر ألكساندر قائلًا:»سنقوم بتصفيته، وكذلك الطبيب الشرعي أيضًا, علينا تنظيف المسار بالكامل», رفع سماعة الهاتف.

«من المؤكد أنك لا ترغب في اتخاذ مثل هذه الإجراءات الصارمة حتى تكون متيقنا أن سترايكر بالفعل في رينو, ولن تعرف بالتأكيد حتى يهبط إلى هناك».

تردد ألكساندر ويده على الهاتف «لكن إذا انتظرت، فسأعطيه فرصة ليتقدم علينا بخطوة « كان لا يزال مترددًا يعض علي شفته في قلق واضح.

«هناك طريقة لمعرفة ما إذا كان بالفعل سيتوجه إلى رينو عندما يصل إلى هناك، سيكون بحاجة إلى سيارة, ربما كان قد رتب بالفعل لاستئجار واحدة».

هز ألكساندر رأسه, «يمكننا الاتصال بوكالات التأجير في مطار رينو.»

«لا حاجة للاتصال, من المحتمل أن يتمكن مهووسو القرصنة في قسم عمليات الكمبيوتر بالشبكة من الوصول إلى جميع ملفات بيانات وكالات الإستئجار لمسافات طويلة», أخذ الكساندر الهاتف وأعطى الأمر.

بعد خمسة عشر دقيقة، عاد قسم عمليات الكمبيوتر بالتقرير, كان لدى إليوت سترايكر سيارة مستأجرة جاهزة للإستلام في وقت متأخر من الليل في مطار رينو, كان من المقرر أن يستلمها قبل وقت قصير من منتصف الليل..

عقب كينبيك «إنه خائب بعض الشيء، مع الأخذ في الإعتبار مدى ذكائه حتى الآن».

«إنه يعتقد أننا نركز على أريزونا، وليس رينو.»

قال كينبيك محبطًا, «لا يزال ما فعله خيبة, كان يجب أن يتستر على هذه الخطوة لحماية نفسه.»

ظهرت ابتسامة ألكساندر ملتوية: «هكذا يبدو الأمر كما قلت لك, لم يعد حادًا كما كان».

قال كينبيك: «دعنا لا نبدأ في الشجار الآن، لم نقبض عليه بعد.»

أكد الكساندر: «سوف يحدث, مستعيدًا رباطة جأشه, سيضطر رجالنا في رينو إلى التحرك بسرعة، لكنهم سيتعاملون بكفاءة, لا أعتقد أنه من الجيد ضرب سترايكر والمرأة في مكان عام مثل المطار.»

استمر ألكساندر: «لا أعتقد أننا يجب أن نرسل خلفهم متابعًا بمجرد وصولهم إلى هناك، سيتوقع سترايكر متابعًا وربما سيهرب منه».

«يجب أن تصل للسيارة المستأجرة قبل أن يفعل, زودها بجهاز تتبع, ثم يمكنك متابعته في وقت فراغك و دون أن يعلم.»

قال الكسندر: «سنحاول ذلك, لدينا أقل من ساعة، لذلك قد لا يكون هناك وقت, ولكن حتى لو لم نتمكن من وضع الجهاز في السيارة اللعينة، فنحن على ما يرام, نحن نعرف إلى أين هم ذاهبون, سننهي بيليكوستي ونقيم لهم الفخ في منزل الجنازة التابع له»

انتزع الهاتف واتصل بمكتب الشبكة في رينو.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

25

في رينو، التي تعرف بأنها «أكبر مدينة صغيرة في العالم»، تتراوح درجة الحرارة عند ست أو سبع درجات تحت الصفر مع اقتراب منتصف الليل, فوق الأضواء التي تلقي بريقًا فاترًا على ساحة انتظار السيارات في المطار، كانت السماء المزدحمة بالسحب بدون قمر أو نجوم، عديمة اللون، سوداء تمامًا, كانت حبات الثلج ترقص مع الرياح, وكان إليوت سعيدًا بشراء بعض المعاطف الثقيلة قبل مغادرة لاس فيجاس, تمنى لو أنهم تذكروا القفازات, كانت يداه متجمدة.

ألقى حقيبة واحدة في الحقيبة الخلفية للسيارة شيفروليه المستأجرة.

أغلق شنطة السيارة وألقى نظرة على السيارات التي يكسوها غبار الثلج في موقف السيارات, لم يستطع رؤية أي شخص في أي منها, لم يكن لديه أي شعور بأنه مراقب.

عندما هبطت الطائرة وهو وتينا على متنها، أحسا بحالة تأهب غير عادية في المطار، ورأوا عددًا كبيرًا من أفراد الطاقم الأرضي, ثم ذهبا لمكتب تأجير السيارات, عندما وقع على عقد استئجار السيارة واستلم المفاتيح من الموظف الليلي بمكتب الإيجارات، كانت يده في جيب معطفه، وهو يقبض على المسدس الذي أخذه من فينس في لاس فيجاس, و لم تكن هناك أي مشكلة.

ذهب إلى باب السائق وصعد إلى الشيفروليه، حيث كانت تينا تحاول ضبط المدفأة.

قالت:» دمي علي وشك أن يتجمد».

وضع إليوت يده على فتحة التهوية وقال: «نحن نحصل على بعض الهواء الدافئ بالفعل.»

سحب المسدس من معطفه ووضعه على المقعد بينه وبين كريستينا، وأشار كاتم صوت المسدس نحو لوحة القيادة.

سألته «هل تعتقد حقًا أننا يجب أن نواجه بيليكوستي في هذه الساعة؟».

“بالتأكيد, لم يتأخر الوقت كثيرًا»

في دليل هاتف محطة المطار، عثرت تينا على عنوان منزل الجنازة التابع لبيليكوستي.

كان الموظف الليلي في وكالة الاستئجار التي أخذا منها السيارة يعرف بالضبط أين يقع المنزل الجنائزي، وقد علم لهما بالقلم على أقصر طريق على خريطة المدينة التي تُعطى مجانًا مع السيارات المؤجرة.

أنار إليوت الضوء العلوي ودرس الخريطة، ثم سلمها إلى تينا, «أعتقد أنني يمكن أن أصل دون أي مشكلة, ولكن إذا تهت، فستكون القيادة لك».

«إلى الأمام يا قبطان.»

أطفأ الضوء العلوي وهم بالقيادة.

حين تحول الضوء الذي كان قد أطفأه لتوه إلى وضع الإنارة.

نظر كل منهما للآخر.

نقر زر الضوء مرة أخرى وأطفأه.

على الفور عاد للإضاءة.

قالت تينا: «ها نحن قد بدأنا».

اشتغل الراديو بدون تدخل من أيهما, بدأ مؤشر المحطة الرقمية في مسح الترددات المختلفة, صدرت أصوات مختلفة لا تستمر أكثر من جزء من الثانية من الموسيقى وخلافه.

قالت تينا ببساطة: «إنه داني».

بدأت مساحات الزجاج الأمامي في التحرك ذهابًا وإيابًا بأعلى سرعة، مضيفة إيقاعها الفلكي إلى الفوضى داخل السيارة.

ومضت المصابيح الأمامية وانطفأت سريعًا بشكل متكرر, كان الهواء داخل السيارة يزداد برودة و بسرعة غريبة..

وضع إليوت يده اليمنى على فتحة الهواء على لوحة القيادة, كانت الحرارة تخرج منه، لكن درجة حرارة الهواء داخل السيارة استمرت في الإنخفاض.

انزلقت طفاية السجاير من مكانها.

ضحكت تينا بسرور واضح.

نظر إليها إليوت في ذهول واضح، لم يشعر بالتهديد بسبب عمل هذا العفريت الصغير, في الواقع، كان العكس هو الصحيح, لقد شعر أنه كان يشهد عرضًا فرحًا وتحية دافئة و ترحيب متحمس لشبح طفل, لقد غمره الاحساس المذهل بأنه يمكن أن يشعر بحسن نية في الهواء، إشعاع ملموس من الحب

والمودة, سرت رجفة في جسمه حتى العمود الفقري, على ما يبدو، كان هذا هو نفس الإدراك المذهل لموجات الحب التي تسببت في ضحك تينا.

قالت: «نحن قادمون، داني, اسمعني إذا استطعت، يا حبيبي, نحن قادمون لإنقاذك»

توقف الراديو، و إنطفأ الضوء العلوي.

توقفت مساحات الزجاج الأمامي عن الحركة.

انطفأت المصابيح الأمامية وبقيت خامدة.

سكون.

صمت.

سقطت رقائق الثلج المتناثرة بهدوء على الزجاج الأمامي.

عاد الهواء دافئًا مرة أخرى في السيارة.

قال إليوت: «لماذا يحل البرد في كل مرة يستخدم فيها داني قدراته النفسية؟»

«من يدري؟ ربما يمكنه تحريك الأجسام عن طريق تسخير الطاقة الحرارية في الهواء، وتغييرها بطريقة أو بأخرى, أو ربما يكون شيئًا آخر تمامًا, ربما لن نعرف أبدًا, ربما لا يفهمها هو نفسه, على أي حال، هذا ليس لب الموضوع، المهم أن داني على قيد الحياة، ولا شك في ذلك، ليس الآن، ليس بعد الآن، وأنا أفهم من سؤالك، أنك تشاركني نفس الإعتقاد».

قال إليوت: «نعم, مندهشًا من التغيير الذي حدث لقلبه وعقله, نعم، أعتقد أن هناك احتمال لأن تكوني على حق».

«أنا أعرف انني محقة.»

«حدث شيء غير عادي لتلك الرحلة الاستكشافية, وحدث شيء غريب تمامًا لابنك».

قالت تينا: «لكنه على الأقل لم يمت».

رأى إليوت دموع السعادة تلمع في عينيها.

قال بقلق: «مهلًا، احرصي على كبح جماح آمالك, ما زال أمامنا شوط طويل, لا نعرف حتى أين داني أو ما هو شكله, علينا اجتياز الكثير قبل أن نتمكن من العثور عليه وإعادته، وقد يتم قتلنا قبل أن نقترب منه ».

قاد إليوت السيارة بعيدًا عن المطار, على قدر علمه، لم يتبعهم أحد..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

26

كان الدكتور كارلتون دومبي يعاني أحيانًا من رهاب الأماكن المغلقة, واليوم بالتحديد شعر وكأنه محاصر في أمعاء الشيطان، وكأنه قد تم ابتلاعه وهو على قيد الحياة.

في أعماق مجمع سيبرا السري، ثلاثة طوابق تحت مستوى سطح الأرض، تبلغ مساحة هذه الغرفة أربعين قدمًا في عشرين, كان السقف المنخفض مغطى بعازل للصوت إسفنجي، حصوي، مصفر اللون، مما أعطى الغرفة إحساسًا غريبًا, ألقت أنابيب الفلورسنت الضوء البارد على أجهزة الكمبيوتر وعلى طاولات العمل المليئة بالمجلات والخرائط والملفات والأدوات العلمية واثنين من أكواب القهوة.

في منتصف الجدار الغربي -أحد الجدارين الأقصر- المقابل لمدخل الغرفة، كانت هناك نافذة بطول ستة أقدام وارتفاع ثلاثة أقدام تطل على غرفة أصغر، بمساحة نصف هذه الغرفة الخارجية, شُيِّدت النافذة على شكل شطيرة: لوحان زجاجيان بسمك بوصة واحدة من الزجاج المضاد للكسر وبينهما فراغ بعرض بوصة مليء بغاز خامل, الإطار فولاذ مقاوم للصدأ, حوله أقفال مطاطية محكمة الإغلاق, تم تصميم إطار العرض هذا ليقاوم كل شيء بدءًا من الرصاص إلى الزلازل, كان من المستحيل انتهاكه تقريبًا.

نظرًا لأنه كان من المهم بالنسبة للرجال الذين عملوا في الغرفة الكبيرة أن يروا بوضوح ما يجري في الحجرة الداخلية الأصغر طوال الوقت، فقد تم إقامة أربعة فتحات من ممرات الهواء في كلتا الغرفتين موجهة بزاوية على الزجاج لضمان مرور الهواء الدافئ والجاف ومنع تكثيف بخار الماء و تغييم الرؤية, لا يبدو أن نظام تدفئة النافذة يعمل حاليًا، لأن ثلاثة أرباع النافذة مغطى بالصقيع.

وقف الدكتور كارلتون دومبي، وهو رجل ذو شعر مجعد وشارب كثيف، عند النافذة، وهو يمسح يديه الرطبة على البالطو الطبي الأبيض الذي يرتديه وينظر بقلق خلال إحدى بقع الزجاج القليلة الخالية من الصقيع, كان يكافح للتخلص من نوبة الرهاب التي كانت تجتاحه, حاول التظاهر بأن السقف لا يضغط على رأسه وأن السماء المفتوحة فقط معلقة فوقه بدلًا من آلاف الأطنان من الخرسانة والصخور الفولاذية, كانت نوبة الرهاب أقل إثارة لقلقه مما كان يحدث في الناحية الأخرى من النافذة.

انحنى الدكتور هارون زكريا، و كان أصغر من دومبي سنًا، حليق الذقن، له شعر بني ناعم، على أحد أجهزة الكمبيوتر يقرأ البيانات التي تدفقت عبر

الشاشة, قال زكريا: «انخفضت درجة الحرارة هناك خمسة وثلاثين درجة خلال الدقيقة ونصف الماضية»,ثم أردف بقلق «لا يمكن أن يكون هذا جيدًا للصبي.»

قال دومبي:»في كل مرة يحدث فيها، لا يبدو أنه يزعجه».

«أعرف ولكن ...»

«تحقق من علاماته الحيوية.»

انتقل زكريا إلى مجموعة أخرى من شاشات الكمبيوتر، حيث يعرض بإستمرار دقات قلب داني إيفانز وضغط الدم ودرجة حرارة الجسم ونشاط الموجات الدماغية, ثم قال: «نبضات القلب طبيعية، وربما أبطأ قليلًا من ذي قبل, ضغط الدم على ما يرام, درجة حرارة الجسم دون تغيير, ولكن هناك شيء غير عادي حول قراءة رسم المخ. »

قال دومبي: «نشاط كهربائي غريب بالمخ كما هو الحال دائمًا خلال هذه النوبات الباردة, لكن لا توجد إشارة أخرى إلى أنه يعاني من أي إزعاج.»

قال زكريا: «إذا استمر انخفاض درجة الحرارة هناك لفترة طويلة، فسيتعين علينا أن نرتدي ملابسنا وندخل إليه وننقله إلى غرفة أخرى».

قال دومبي: «لا توجد غرفة أخرى متاحة, جميع الغرف الأخرى مليئة بحيوانات اختبار في منتصف تجربة أو أخرى.»

«إذًا سيتعين علينا نقل الحيوانات, الطفل أكثر أهمية بكثير من حيوانات التجارب.”

«هناك المزيد من البيانات التي يجب الحصول عليها منه. »

إنه أكثر أهمية لأنه إنسان، ليس لأنه مصدر للبيانات، فكر دومبي غاضبًا, لكنه لم ينطق بها حتى لا يُعرّف بأنه منشق وخطر محتمل على الأمن.

بدلًا من ذلك، قال دومبي: «لن نضطر إلى تحريكه, موجة البرد لن تستمر», وقف يحدق في الغرفة الأصغر، حيث وضع الصبي بلا حراك على سرير في المستشفى، تحت ملاءة بيضاء وبطانية صفراء، وأسلاك مراقبة, كان اهتمام دومبي بالطفل أكبر من خوفه من الوقوع تحت الأرض ودفنه حيًا، وأخيرًا تلاشى خوفه من الأماكن المغلقة, قال: «على الأقل، لا تدوم موجات البرد طويلًا, تنخفض درجة الحرارة بشكل مفاجئ، وتبقى لمدة دقيقتين أو ثلاث دقائق، ولا تزيد عن خمس دقائق، ثم ترتفع إلى طبيعتها مرة أخرى.»

ثم استطرد بغضب « بحق الشيطان، ما هو الخطأ في هؤلاء المهندسين؟ لماذا لا يستطيعون حل المشكلة ؟ بل و يصرون على أن النظام يعمل بشكل مثالي».

«هراء.»

«لا يوجد عطل, هكذا يقولون».

ابتعد زكريا عن شاشات المتابعة وذهب إلى النافذة حيث وجد بقعة من الزجاج الشفاف, بدأ حديثه: «عندما بدأ هذا منذ شهر تقريبًا، لم يكن الأمر بهذا السوء, بضع درجات من التغيير في درجة الحرارة, مرة واحدة في الليلة, لم يحدث أبدًا خلال النهار, لم يكن هناك تباين كافٍ لتهديد صحة الصبي, ولكن في الأيام القليلة الماضية، تتكررموجات البرد كثيرًا، تهبط درجة حرارة الهواء الموجودة هناك بأكثر من ثلاثين درجة, لا يوجد عطل؟ يا للهراء!»

قال دومبي: «سمعت أنهم سيستدعون فريق التصميم الأصلي، هؤلاء الرجال سوف يكتشفون المشكلة في دقيقة واحدة»

«على أية حال، أنا لا أفهم سر اهتمامك, من المفترض أننا نختبر الصبي حتى يتم تدميره، أليس كذلك؟ فلماذا تشعر بالقلق حيال صحته؟»

قال زكريا: «بالتأكيد, لا يمكنك أن تعني ذلك, عندما يموت في النهاية، سنود أن نعرف على وجه اليقين أن الحقن هي التي قتلته, إذا تعرض للعديد من تقلبات درجة الحرارة المفاجئة هذه، فلن نتأكد أبدًا ما إذا ساهمت نوبات البرودة في وفاته, لن يكون هذا بحثًا نظيفًا ».

كتم كارلتون دومبي ضحكة ساخرة والتفت بعيدًا عن النافذة وهو يقول: «نظيف؟ كل هذا الأمر لم يكن أبدًا نظيفًا منذ البداية, لقد كان جزءًا من الأعمال القذرة».

واجهه زكريا قائلًا: «أنت تعرف أنني لا أتحدث عن أخلاقيات هذه التجربة، أنا أتحدث فقط عن المعايير التحليلية.»

قال دومبي: «لا أعتقد أنني أريد سماع آراءكم حول أي موضوع، أشعر بصداع شديد سيقسم رأسي.»

قال زكريا وهو يكاد يصرخ: «أنا أحاول فقط أن أكون ذا ضمير, لا يمكنك إلقاء اللوم عليّ لأن العمل الذي نقوم به قذرًا؛ فليس لدي حق نقد سياسة البحث هنا».

أخبره دومبي بصراحة:»ليس لديك حق مناقشة هذا الموضوع ولا أنا كذلك, نحن رجال ليس لنا فائدة سوى العمل هكذا في ورديات ليلية لمراقبة طفل

صغير»

قال زكريا: «حتى لو كنت مسئولًا عن وضع السياسة، كنت سآخذ نفس المسار الذي اتبعه الدكتور تماغوتشي, بحق الجحيم، كان عليه أن يتابع هذا البحث, لم يكن لديه أي خيار سوى إلزام هذه المنشأة بإجراء الأبحاث بعد أن اكتشفنا أن الصينيون كانوا قد توغلوا بعمق في أبحاثهم عن الأسلحة البيولوجية, والروس يساعدونهم مقابل بعض العملات الأجنبية, الروس، أصدقاؤنا الجدد, يا لها من نكتة, مرحبًا في الحرب الباردة الجديدة, تذكر، إنه مجرد مشروع صغير قذر في الصين, كل ما نقوم به هنا هو مجرد محاولة للحاق بالركب, فإذا كان عليك إلقاء اللوم على شخص ما لأنك تشعر بالذنب حيال ما نفعله هنا، فقم بإلقاء اللوم على الصينيين وليس عليّ أنا. »

قال دومبي مرهقًا وهو يمرر يده عبر خصلة من شعره المجعد: «أنا أعلم، أنا أعلم»

كان يعلم أن زكريا يبلغ محادثاتهما بالتفصيل إلى رئيسهما، وكان دومبي بحاجة إلى تولي منصب أكثر توازنًا, «إنهم يخشونني بما فيه الكفاية, إذا كانت هناك أي حكومة على وجه الأرض قادرة على استخدام سلاح مثل هذا، فهي الصين أو كوريا الشمالية أو العراق, لا يوجد أي نقص في الأنظمة المجنونة, ليس لدينا أي خيار سوى الحفاظ على دفاع قوي, أنا أؤمن بذلك حقًا, لكن في بعض الأحيان... أتساءل، بينما نحن نعمل بجد للتفوق على أعدائنا، ألا نقترب من أن نكون مثلهم؟ ألا نصبح دولة شمولية، نفس الشيء الذي نقول أننا نحتقرهم بسببه؟»

“احتمال»

قال دومبي: «ربما «، على الرغم من أنه كان متأكدًا من ذلك.

“هل لدي أي خيار؟»

«لا أعتقد».

قال زكريا: «انظر».

“ماذا؟»

“النافذة تروق من الصقيع, يجب أن تكون درجة الحرارة بالداخل أكثر دفئًا بالفعل.»

التفت العالمان إلى الزجاج مرة أخرى ونظرا من خلاله إلى غرفة العزل.

تململ الفتى الهزيل, أدار رأسه نحوهم ونظر إليهم من خلال القضبان الجانبية لسرير المستشفى الذي كان يرقد فيه.

قال زكريا: «تلك العيون اللعينة».

«نظراته مخترقة، أليس كذلك؟»

“الطريقة التي يحدق بها... إنه يرعبني في بعض الأحيان. هناك شيء غريب في عينيه.»

قال دومبي: «أنت فقط تشعر بالذنب».

“لا, إنه أكثر من ذلك, عيناه غريبتان, إنها ليست كما كانت عليه عندما جاء إلى هنا قبل عام.»

قال دومبي بحزن: « فيهما الكثير من الألم و الوحدة ».

قال زكريا: «بل أكثر من ذلك, هناك شيء ما في تلك العيون... لا تعبر عنه الكلمات.»

تحول زكريا عن النافذة, عاد إلى أجهزة الكمبيوتر، التي شعر معها بالراحة والأمان.

- الجمعة

- ٢ يناير

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

27

كانت شوارع رينو نظيفة وجافة بالنسبة للجزء الأكبر على الرغم من تساقط الثلوج في الآونة الأخيرة، بإستثناء بقع عرضية من الجليد هنا وهناك, قاد إليوت سترايكر سيارته بحذر.

قالت تينا: «يجب أن نكون على وشك الوصول».

استمروا لربع ميل آخر قبل أن يظهر منزل لوسيانو بيليكوستي ومكان عمله على اليسار، خلف علامة سوداء تعلن بإفتخار طبيعة الخدمة التي يقدمها: مدير جنائز و مستشار عزاء.

كان منزلًا ضخمًا، يرتفع فوق قمة تل، ويقع على مساحة ثلاثة أو أربعة أفدنة، وبجوار مساحة شاسعة من المقابر الغير طائفية, مسار السيارات الطويل منحني إلى أعلى وإلى اليمين، مثل ستارة سوداء مفرودة عبر العشب المغطى بالثلوج, قادت العلامات الحجرية المضاءة بمصابيح كهربائية القادمين بهدوء إلى الباب الأمامي، وكان الضوء الدافئ يشع من العديد من نوافذ الطابق الأول.

عندما كان إليوت على وشك دخول البيت، وفي اللحظة الأخيرة قرر القيادة عبر المكان.

قالت تينا: «مهلًا، هذا هو المكان».

«أنا أعلم.»

«لماذا لم تتوقف؟»

“ليس من الحكمة أن نقتحم مكان بيليكوستي بدون سابق إنذار، ونطالبه بإجابات.»

«لا يمكنهم انتظارنا هنا، هل يمكنهم؟ لا يعرفون أننا في رينو.»

«لا تقلل أبدًا من شأن عدوك, لقد استهانوا بكِ وبي، وهذا هو السبب في أننا وصلنا إلى هذا الحد, لن نرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبوه وإلا سننتهي في أيديهم».

بعد تجاوز المقابر، انحرف يسارًا إلى شارع سكني, توقف عند الرصيف، وأطفأ المصابيح الأمامية، وأبطل محرك السيارة.

سألت تينا: «ماذا الآن؟».

“سأمشي من هنا إلى المنزل الجنائزي, سأمر من المقبرة وأقترب إلى المكان من الخلف».

قالت «سنصل إلى هناك من الخلف؟».

أصر إليوت: «لا.. أنتِ تنتظرين هنا»

«لا يمكن.»

اخترق ضوء شاحب من مصباح الشارع عبر الزجاج الأمامي، وكشف عن عزم شديد في وجهها، و إصرار صلب في عينيها الزرقاء.

قال إليوت: «كوني عاقلة, إذا حدثت أي مشكلة، فقد يشكل وجودك عقبة».

«حقًا، إليوت، تكلم أنت بمعقولية, هل أنا إمرأة من النوع الذي يشكل إعاقة؟»

“هناك ثماني أو عشر بوصات من الثلج على الأرض, أنتِ لا ترتدين بوتًا».

«ولا أنت كذلك.»

«إذا كانوا يتوقعوننا، وجهزوا لنا فخًا في منزل الجنائز»

قالت: «ستحتاج مساعدتي إذًا, وإذا لم يضعوا فخًا، يجب أن أكون هناك عند سؤال بيليكوستي».

«تينا ، نحن فقط نضيع الوقت في الجدال هنا...»

«إننا فعلًا نهدر الوقت, أنا سعيدة لأنك اكتشفت ذلك الآن». فتحت بابها وخرجت من السيارة.

عرف إليوت حينها، وبدون أدنى شك، أنه يحبها.

دس المسدس المجهز بكاتم الصوت في واحدة من جيوب معطفه العميقة، خرج من سيارته, لم يحكم غلق الأبواب، لأنه كان من الممكن أن يحتاج هو وتينا إلى دخول السيارة على عجل عند عودتهما.

خلال سيره في منطقة المقابر، وصل الثلج إلى منتصف ساقي إليوت, مغرقًا سرواله، وجواربه، وحذاءه,

أما تينا التي كانت ترتدي حذاءًا رياضيًا مصنوعًا من المطاط مع قمم قماشية، فكانت في وضع أكثر منه مأساوية، ولكنها واصلت ولم تشتكي.

صارت الرياح الرطبة أقوى مما كانت عليه قبل فترة قصيرة عندما هبطا في المطار, اجتاحت الريح المقبرة، متجولة بين شواهد القبور والنصب، وهي تعد

بمزيد من سقوط الجليد..

فصل جدار حجري منخفض وصف من الأشجار العالية المقبرة عن منزل بيليكوستي.

صعد إليوت وتينا فوق الحائط ووقفا في ظلال الأشجار، ودرسا طريقة الوصول من الخلف إلى المنزل الجنائزي.

لم يكن من الضروري إخبار تينا أن تلزم الصمت, انتظرت بجانبه وذراعاها مطويتان على صدرها ويداها تستدفئان تحت إبطيها.

كان إليوت قلقًا، خائفًا عليها، ولكنه في الوقت نفسه كان سعيدًا بوجودها بجانبه.

كان الجزء الخلفي من منزل بيليكوستي على بعد حوالي مائة ياردة, ولكن كان بإمكان إليوت - رغم الضوء الخافت - رؤية أيقونات الثلج العالقة من سقف الشرفة الخلفية الطويلة, تم تجميع بضع شجيرات دائمة الخضرة بالقرب من المنزل، ولكن لم يكن حجمها كافيًا لإخفاء رجل, النوافذ الخلفية كانت فارغة، سوداء, قد يقف حارس وراء أي منهم، غير مرئي في الظلام, شدّ إليوت عينيه، محاولًا إلقاء نظرة على الحركة، لكنه لم يرَ أي شيء مريب, لم يبد المكان وكأنه قد جهز مصيدة لهم, وإذا كان القتلة ينتظرون هنا، فإنهم يتوقعون أن تقترب فريستهم من البيت الجنائزي بثقة, وبالتالي، فإن اهتمامهم سيتركز إلى حد كبير على الجزء الأمامي من المنزل.

على أي حال، لن يستطيع الوقوف هنا طوال الليل, خرج من تحت فروع الأشجار وتحركت تينا معه, كانت الرياح مريرة, لقد كشطت بلورات الثلج من الأرض وألقت بقايا البقع اللاذعة على وجوههم المحمرة.

شعر إليوت كأنه عار تحت انعكاس النور على حقل الجليد, تمنى لو لم يرتدوا مثل هذه الملابس الداكنة, إذا نظر أي شخص من نافذة خلفية، فسوف يكتشف الاثنين على الفور.

بدا له صوت صرير الثلج تحت أقدامهم مرتفعًا بشكل مروع، على الرغم من أنهما كانا يحدثان بالفعل صوتًا ضعيفًا.

وصلا إلى المنزل, توقفا لبضع ثوان، ولمس بعضهم البعض لفترة وجيزة لجمع شجاعتهم.

أخرج إليوت المسدس من معطفه وأمسكه بيده اليمنى, ثم بيده اليسرى، تخبط قليلًا، و كانت أصابعه متجمدة من البرد, تساءل عما إذا كان سيتمكن من التعامل مع السلاح بشكل صحيح إذا دعت الحاجة.

تسللا بالقرب من المبنى وانتقلا بشكل خفي نحو الأمام, عند النافذة الأولى مع وجود ضوء خلفها، توقف إليوت, طالب تينا بالبقاء خلفه بالقرب من المنزل, انحنى بحذر إلى الأمام ونظر من خلال فجوة ضيقة في الستارة المغلقة جزئيًا, منع نفسه من الصراخ من صدمة ما رآه في الداخل: رجل ميت.. يجلس عاريًا في حوض استحمام مليء بالمياه الدموية، ويحدق بشكل مخيف وراء الحجاب بين هذا العالم والعالم الآخر, ذراع واحدة خارج الحوض, وعلى الأرض كانت شفرة حلاقة، كما لو كانت قد تسربت من أصابعه.

حدق إليوت في الجثة، أحس أنه ينظر إلى لوتسيانو بيليكوستي, علم بحدسه أيضًا أن مدير الجنائز لم يقتل نفسه, علق فم الرجل المسكين ذو الشفاه الزرقاء في فجوة دائمة، كما لو كان يحاول إنكار كل الاتهامات بالانتحار التي ستأتي بعد مقتله.

أراد إليوت أن يأخذ تينا من ذراعها ويدفعها إلى السيارة, لكنها شعرت أنه رأى شيئًا مهمًا، وأنها لن تذهب بسهولة حتى ترى بنفسها ما هو, اندفعت أمامه, أبقى يده على ظهرها وهي تميل نحو النافذة, أحس بظهرها يتصلب عندما لمحت الرجل الميت, عندما التفتت إلى إليوت مرة أخرى، كانت مستعدة بوضوح للخروج من هناك، دون أسئلة، دون جدال، ودون أدنى تأخير.

عندما ابتعدا خطوتين فقط عن النافذة رأى إليوت ثلجًا يتحرك على بعد ستة أو سبعة أمتار منهم, قام غريزيًا بتصويب المسدس أمامه وأطلق أربع رصاصات, كان كاتم الصوت فعالًا لدرجة أنه لم يسمع صوت الطلقات فوق حفيف الرياح الهش, جثم إليوت منخفضًا، في محاولة لجعل نفسه هدفًا صغيرًا قدر الإمكان، ثم ركض حيث رأى حركة الثلج, وجد رجلاً يرتدي بدلة تزلج بيضاء معزولة, كان الغريب مستلقيًا على الثلج يراقبهم وينتظر, الآن صار لديه ثقب مبلل في صدره, وذهب جزء من حلقه, حتى في الضوء الخافت والوهمي المنبعث من الثلج المحيط، كان بإمكان إليوت أن يرى أن عيون الحارس كانت مثبتة في نفس النظرة التي كان بيليكوستي يوجهها إلى نافذة الحمام.

على الأقل يوجد قاتل واحد في المنزل مع جثة بيليكوستي, ربما أكثر من واحد, رجل واحد على الأقل كان ينتظر هنا في الثلج, كم عدد الآخرين؟ أين هم؟

تلفت إليوت حوله، وقلبه منقبض, كان يتوقع أن يرى العشب الأبيض بأكمله يبدأ في التحرك والإرتفاع على شكل عشرة، خمسة عشر، أو عشرين قاتل آخر.

ولكن ظل كل شيء في سكينة.

أحس بعدم المقدرة على الحركة لفترة قصيرة، متعبًا من قدرته على الضرب بهذه السرعة والعنف, سري فيه شعور حيواني بالرضا عن النفس، و لكنه لم يرحب به, كان يحب أن يفكر في نفسه كرجل متحضر, في الوقت نفسه، أصيب بموجة من الغضب, جف حلقه، وطغى عليه شعور لاذع بينما أدار ظهره إلى الرجل الذي قتل..

بدت تينا شاحبة في الثلج: «هم يعلمون أننا في رينو» همست, «لقد عرفوا حتى أننا سنأتي إلى هنا».

«لكنهم توقعو دخولنا من خلال الباب الأمامي», أخذها من ذراعها, «فلنخرج من هنا.»

ساروا على عجل، مبتعدين عن منزل الجنائز, مع كل خطوة تحركاها، توقع إليوت أن يسمع صوت إطلاق نار، صرخة من التنبيه، أو أصوات الرجال تسعى للقبض عليهم.

ساعد تينا لتعبر جدار المقبرة، وبعد ذلك تسلق وراءها, أحس أن شخصًا ما يجذب معطفه من الخلف عندما كان يعبر الجدار، نظر إلى الخلف، لكنه لم يستطع رؤية أي أحد.

من الواضح أن الأشخاص الذين كانوا في بيت الجنازات لم يعلموا بعد بأن راجلهم في الخارج قد تم القضاء عليه, كانوا لا يزالون ينتظرون بصبر دخول فرائسهم في الفخ, هرع إليوت وتينا بين شواهد القبور، عندما كانا في منتصف الطريق تقريبًا عبر المقبرة، بعد تأكده أنهما غير متتبعين، توقف إليوت عند نصب طويل القامة, انفجرت في ذاكرته صورة لحنجرة الضحية الممزقة، وطغى عليه شعور قوي بالغثيان.

وضعت تينا يدها على كتفه, «هل انت بخير؟»

“لقد قتلته».

«لو لم تفعل، لكان قد قتلنا».

« أعرف... نفس الشيء... يشعرني بالغثيان...»

«كنت أفكر...ألم تقتل عندما كنت في الجيش؟»

قال بهدوء: « نعم, نعم، لقد قتلت من قبل, ولكن كما قلت، كان ذلك في الجيش, لم يكن هذا نفس الشيء, الأول كان واجبًا جنديًا, أما هذا فقد كان قتلًا», هز رأسه ليتخلص من الفكرة, «سأكون بخير», دس المسدس في جيب معطفه مرة أخرى, «إنها فقط الصدمة»

احتضنته ثم قالت: «إذا كانوا قد علموا أننا نطير إلى رينو، فلماذا لم يتبعونا من المطار؟ لو فعلوا لعرفوا أننا لن ندخل من الباب الأمامي لمكان بيليكوستي».

«ربما اعتقدوا أنني كنت سأحس بمتابعتهم فأتراجع, وأعتقد أنهم كانوا واثقين جدًا من وجهتنا، ولم يعتقدوا أنه من الضروري أن يراقبونا عن كثب».

«ظنوا أننا لن نتوجه إلى أي مكان آخر سوى منزل جنازات بيليكوستي, دعنا نعود إلى السيارة, أنا أتجمد.»

«أنا أيضًا, ومن الأفضل أن نخرج من هذا الحي قبل أن يجدوا الرجل المقتول في الثلج».

اتبعا في العودة آثار أقدامهم في الذهاب للخروج من المقبرة، إلى الشارع السكني الهادئ حيث كانت الشيفروليه المستأجرة متوقفة في ضوء مصباح الشارع.

وبينما كان إليوت يفتح باب السائق، رأى حركة من زاوية عينه، نظر إلى أعلى، وهو متأكد بالفعل مما سيراه, سيارة فورد سيدان بيضاء قد استدارت، تتحرك ببطء, انجرفت إلى الرصيف وكبحت فجأة, تم فتح بابان، وخرج منها زوج من الرجال طويلي القامة يرتدون ملابس داكنة.

تعرف إليوت على ما كانوا عليه, دخل في الشيفروليه، أغلق الباب، وأدخل المفتاح في المحرك.

قالت تينا: «لقد تابعونا».

«بلى», قام بتشغيل المحرك ونقل الفتيس

لم يسمع صوت طلقة، لكن رصاصة حطمت النافذة الجانبية الخلفية، خلف رأسه، واقتحمت الجزء الخلفي من المقعد الأمامي، فتناثرت أجزاء من الزجاج في السيارة.

صاح إليوت: «إلى الأسفل!».

ألقى نظرة خاطفة إلى الخلف.

كان الرجلان يجريان و ينزلقان على الرصيف الذي تغطيه الثلوج, ضغط إليوت بقوة على بدال البنزين, سمع صرير إطارات السيارة وهي تنطلق بعيدًا في الشارع.

انخفض إليوت على عجلة القيادة، متوقعًا رصاصة من خلال النافذة الخلفية, في الزاوية، تجاهل علامة الإيقاف المرورية وانحرف بالسيارة بقوة إلى

اليسار.

رفعت تينا رأسها، ونظرت إلى الشارع الفارغ خلفهم، ثم نظرت إلى إليوت, «جهاز تتبع, ما هذا؟ تقصد أننا يتم التنصت علينا؟ إذن يجب علينا التخلي عن السيارة، أليس كذلك؟»

أجاب: «ليس قبل أن نتخلص من هؤلاء المطاردين خلفنا, إذا تركنا السيارة وهم قريبون جدًا منا، فسيقتلوننا بسهولة, لا يمكننا الهروب سيرًا على الأقدام.»

«ثم ماذا؟»

وصلا إلى تقاطع آخر، وانحرف بالسيارة إلى اليمين, «بعد أن أنحرف بالسيارة في التقاطع القادم، سأتوقف وأخرج, ستكونين مستعدَّة للإنزلاق مكان السائق والإستيلاء على عجلة القيادة».

«إلى أين ستذهب؟»

“سوف أختبئ في الشجيرات وأنتظر قدومهم, أنت تستمرين في قيادة السيارة، لكن ليس بسرعة كبيرة, امنحيهم فرصة لرؤيتك عندما يتحولون إلى الشارع, سوف ينظرون إلى السيارة، ولن يلمحوني ».

«لا يجب أن ننقسم».

«إنها الطريقة الوحيدة.»

«لكن ماذا لو أمسكوا بك؟»

“لن يفعلوا».

«سأكون وحدي بعد ذلك.»

«لن يتمكنوا مني, ولكن عليكِ أن تتحركي بسرعة فور نزولي, إذا توقفنا لأكثر من ثانيتين، فسوف يظهر ذلك على جهاز الإستقبال الخاص بهما، وقد يشتبهان في توقفنا».

تأرجح مباشرة عند التقاطع وتوقف في منتصف الشارع الجديد.

«إليوت، لا ...»

«لا يوجد خيارآخر», فتح الباب واندفع من السيارة», اسرعي يا تينا»

أغلق باب السيارة وركض إلى صف من الشجيرات دائمة الخضرة التي تحد الحديقة الأمامية لمنزل منخفض على طراز مزرعة, رابضًا بجانب إحدى تلك

الشجيرات، أخرج المسدس من جيب معطفه بينما كانت تينا تنطلق.

عندما تلاشى صوت السيارة وتينا بداخلها، كان بإمكانه تمييز هدير سيارة أخرى، تقترب بسرعة, بعد بضع ثوان، أسرعت السيارة السيدان البيضاء عبر التقاطع, وقف إليوت على قدميه، مد المسدس بكلتا يديه، وأطلق ثلاث طلقات سريعة, علقت أول اثنتين في الصفائح المعدنية، ولكن الثالثة ثقبت الإطار الأمامي الأيمن.

كانت الفورد عندئذ تقترب من التقاطع بسرعة كبيرة, سبب انفجار إطارها هزة عنيفة سببت خروج السيارة عن السيطرة, دارت حول نفسها عبر الشارع، وقفزت على الرصيف، حطمت السور، ثم توقفت في وسط العشب المغطى بالثلوج.

ركض إليوت نحو الشيفروليه، والتي كانت تينا قد أوقفتها على بعد مائة ياردة, أحس كأنها مائة ميل, كانت خطواته المتداعية مثل الطبول في جو الليل الهادئ, في النهاية وصل السيارة, كان الباب مفتوحًا, قفز في سرعة وسحب الباب مغلقًا «انطلقي بسرعة»

داست تينا على البنزين، واستجابت السيارة بارتجاف، ثم أسرعت.

عندما تجاوزا شارعين، قال: «انعطفي يمينًا عند التقاطع التالي», بعد اثنين من المنعطفات، قال: «أوقفي السيارة إلى جانب الرصيف, أريد أن أجد جهاز التصنت الذي زرعوه هنا».

قالت: «لكنهم لا يستطيعون متابعتنا الآن».

«لا يزال لديهم جهاز استقبال آخر يمكنهم من متابعتنا, أنا لا أريدهم حتى أن يعرفوا الإتجاه الذي سلكناه».

أوقفت السيارة وخرج, تحسس بطول الوجوه الداخلية للمصدات، حول الإطارات، حيث كان يمكن أن يكون جهاز التصنت عالقًا في مكانه, بحث بسرعة وسهولة, لا شيء, كان المصد الأمامي نظيفًا أيضًا, و أخيرًا، حدد موقعه: بحجم علبة السجائر، تم تثبيته مغناطيسيًا على الجانب السفلي من المصد الخلفي, قام بالضغط عليه مرارًا وتكرارًا ليسحقه ثم ركله بعيدًا.

في السيارة مرة أخرى، مع إغلاق الأبواب وتشغيل المحرك وتشغيل المدفأة بالكامل، جلسوا في صمت وذهول، وهم يستمتعون بالهواء الدافئ، لكنهم يرتجفون رغم ذلك, في النهاية قال إليوت: «يا إلهي، إنهم فعلًا يتحركون بسرعة!. لكننا لا نزال متقدمين عنهم خطوة واحدة»

قالت تينا: «بل نصف خطوة».

اعترف: «ربما يكون تعبيرك أكثر دقة».

«كان من المفترض أن يزودنا بيليكوستي بالمعلومات التي نحتاجها لإثارة اهتمام مراسل صحفي بالقضية».

«ليس الآن.»

«إذن كيف نحصل على هذه المعلومات؟»

«بطريقة ما».

«كيف نبني قضيتنا؟»

«سوف نفكر في شيء ما.»

«إلى من سنلجأ في الخطوة التالية؟»

“هذا ليس مستحيلًا يا تينا.»

«لم أقل ذلك, لكن إلى أين نذهب من هنا؟»

قال: «لن نستطيع عمل أي شيء الليلة، ليس في حالتنا هذه, لقد أنهكنا اليوم، أي خطوة نأخذها ستكون من منطلق اليأس الشديد, هذا أمر خطير, أفضل قرار يمكننا اتخاذه هو عدم إتخاذ أي قرارات على الإطلاق, يجب علينا أن نذهب ونحصل على قسط من الراحة, في الصباح سيكون لدينا ذهن أكثر وضوحًا، وسوف تبدو لنا جميع الإجابات المفيدة ».

«هل تعتقد أنك تستطيع النوم فعلًا؟»

“بحق الجحيم، نعم, لقد كانت ليلة صعبة.»

«أين سنكون آمنين؟»

قال إليوت: «سنحاول خداعهم بالتمويه, بدلًا من التسلل إلى بعض الفنادق الرخيصة حيث يتوقعوننا أن نفعل، سنسير مباشرة إلى واحد من أفضل الفنادق في المدينة».

«هارا ؟»

«بالضبط, لن يتوقعوا منا أن نكون جريئين لهذا الحد, سيبحثون عنا في أي مكان آخر.»

«هل يمكنك التفكير في أي شيء أفضل؟»

“لا.»

«كل مكان محفوف بالمخاطر.»

«حسنًا، لنذهب إذًا.»

قادت تينا السيارة إلى قلب المدينة, تركوا السيارة الشيفروليه في ساحة انتظار عامة للسيارات، على بعد أربع بنايات من فندق هارا.

قالت تينا: «كم تمنيت ألا نضطر إلى التخلي عن هذه السيارة.»

«سوف يبحثون عنها.»

مشوا إلى فندق هارا, في شوارع عاصفة مليئة بإضاءة النيون, حتى في الساعة 1:45 صباحًا، مروا من أمام الكازينوهات التي انبعثت منها الموسيقى الصاخبة والضحك ورنين آلات القمار، يا له من ضجيج مزعج.

على الرغم من أن رينو لم تصخب طوال الليل بنفس طاقة لاس فيجاس، وعلى الرغم من أن العديد من السياح قد ذهبوا إلى الفراش، إلا أن الكازينو في هارا كان لا يزال مشغولًا نسبيًا..

في عطلة نهاية الأسبوع هذه، كان الفندق رسميًا محجوزًا لأقصى طاقته, ومع ذلك، يعلم إليوت أنه توجد دائمًا بعض الغرف متاحة, بقرار مدير الكازينو الخاص بالفندق، يحتفظ كل فندق بعدد من الغرف خارج العرض، تستخدم في حالة ظهور أي من العملاء الكبار, من لاعبي القمار بالطبع, بدون حجز مسبق، شرط وجود حسابات تمويل ضخمة, بالإضافة إلى ذلك، أحيانًا يتم إلغاء بعض الحجوزات في اللحظة الأخيرة, و هناك دائمًا عدد قليل من عدم الحضور رغم الحجز, وضع إليوت خلسة زوجًا من ورقات فئة العشرين دولار في يد أحد موظفي مكتب الإستقبال، سيكتشف هذا الموظف في الوقت المناسب غرفة شاغرة كانت منسية.

بعد قليل، عندما أُبلغ إليوت أن الغرفة متاحة لمدة ليلتين، وقع بطاقة التسجيل باسم «هانك توماس»، وهو تعديل طفيف باسم أحد نجوم السينما المفضلين لديه, أدخل عنوانًا وهميًا في سياتل, طلب الموظف بطاقة هوية أو بطاقة ائتمان رئيسية, روى له إليوت قصة حزينة عن تعرضه لحادث سرقة في المطار, ولما لم يكن قادرًا على إثبات هويته، كان عليه أن يدفع ثمن كلتا الليلتين مقدمًا, أخذ المال من حفنة من النقود التي كانت في جيبه بدلًا من أن يستخرج محفظته التي زعم أنها سُرقت.

حصل هو وتينا على غرفة واسعة مزينة بشكل مبهج في الطابق التاسع, عقب دخولهما، أحكم إليوت إغلاق باب الغرفة، وربط سلسلة الأمان في مكانها، وحشر كرسي المكتب الثقيل مباشرة تحت المقبض.

قالت تينا: «إنه مثل السجن».

«بإستثناء أننا محبوسون، والمجرمون يركضون في الخارج».

بعد وقت قصير في السرير، احتضنا بعضهما البعض، لكن لم يكن الجنس في ذهن أي منهما, لم يكونا يريدان سوى اللمس والحنان، والتأكيد لبعضهم البعض على أنهم ما زالوا على قيد الحياة، أن يشعروا بالأمان والحماية, لقد كانت حاجتهم الطبيعية ككائنات حية إلى المودة والرفقة، رد فعل على الموت والدمار اللذين امتلأ بهم اليوم, بعد مواجهة الكثير من الناس الذين لا يحترمون الإنسانية، احتاجا إلى إقناع أنفسهم بأنهم كانوا أكثر من مجرد غبار في الريح.

بعد بضع دقائق قال: «لقد كنت على حق».

«بخصوص ماذا؟»

“حول ما قلته الليلة الماضية، في فيجاس.»

«أنعش ذاكرتي.»

«قلت إنني كنت أستمتع بالمطاردة».

«جزء منك... في أعماقك, نعم، أعتقد أن هذا صحيح.»

قال: «أنا أعلم أنه كذلك, أستطيع أن أرى ذلك الآن, لم أكن أريد أن أصدقه في البداية».

«لم لا؟ لم أقصد شيئًا سلبيًا.»

« أعلم ذلك, إنه فقط لأكثر من خمسة عشر عامًا، عشت حياة عادية جدًا وأيام عمل معتادة, كنت مقتنعًا أنني لم أعد بحاجة أو رغبة في أي نوع من الإثارة التي عشتها عندما كنت اصغر سنًا.»

قالت تينا: «لم أقل أنك بحاجة إليه أو تريده، و لكن الآن و بعد أن أصبحت في خطر حقيقي مرة أخرى للمرة الأولى منذ سنوات، فإنك تستجيب للتحدي, مثل الرياضي القديم في الملعب بعد غياب طويل، يختبر ردود أفعاله، ويفخر بحقيقة أن مهاراته القديمة لا تزال هناك ».

استأنف إليوت, «إنه أكثر من ذلك, أعتقد... في أعماقي، أني حصلت على نوع من الإثارة المرضية عندما قتلت ذلك الرجل.»

«لا تقسو على نفسك».

« في الواقع أنا لست كذلك, ربما لم تكن الإثارة عميقة, ربما كانت على السطح فقط.»

قالت بهدوء وهي تضغط على يده: «يجب أن تكون سعيدًا لأنك قتلت ذلك اللقيط, اسمع، إذا استطعت أن أضع يدي على الأشخاص الذين يحاولون منعنا من العثور على داني، فلن يكون لدي أي ندم إن قتلتهم جميعًا, لا ندم على الإطلاق, بل قد يسعدني ذلك, أنا أم من فصيلة الأسود، وقد سرقوا شبلي، وربما قتلهم هو الشيء الطبيعي الذي علي فعله».

«إذن هناك جانب صغير وحشي بداخلنا جميعًا, أليس كذلك؟»

«لست الوحيدة التي يكمن بداخلها وحش كامن».

«لكن هل هذا يجعله مقبولًا أكثر؟»

سألت تينا: «ما الذي علينا أن نتقبله؟, خلقنا الله هكذا, هذه هي الطبيعة التي كان من المفترض أن نكون عليها، لذلك من يقول أن هذا غير صحيح؟»

“ربما.»

«إذا كان الرجل يقتل فقط من أجل المتعة، أو كان يقتل فقط من أجل المثل الأعلى مثل بعض هؤلاء الثوريين الذين قرأت عنهم، فهذه وحشية... أو جنون, ما فعلته مختلف تمامًا, الحفاظ على النفس هي واحدة من أقوى المحركات التي أعطانا إياها الله, لقد صممنا للبقاء على قيد الحياة، حتى لو اضطررنا إلى قتل شخص ما لضمان ذلك».

كانا صامتين لفترة من الوقت حتى قال: «شكرًا لكِ».

«لم أفعل أي شيء.»

«يكفيني إنك استمعت إلي».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

28

انتاب النعاس كورت هينسن، الذراع الأيمن لجورج ألكساندر، خلال الرحلة القاسية من لاس فيجاس إلى رينو, كانوا في طائرة تكفي عشرة ركاب تابعة للشبكة, كانت الطائرة قد تعرضت لضربات عنيفة من الرياح ارتطمت بها عبر مسار الرحلة المخصص لها, كان هينسن رجل قوي البنية، ذو شعر أشقر مبيض وعينين كالقطة, كان يهاب الطيران, لا يتمكن من ركوب الطائرة إلا بعد أن يتناول عقارًا مهدئًا, و كالمعتاد هز رأسه بعد دقائق من ارتفاع الطائرة من المدرج.

كان جورج ألكساندر الراكب الآخر الوحيد, والذي اعتبر الحصول على هذه الطائرة التنفيذية هو أحد أهم إنجازاته خلال السنوات الثلاث التي قضاها وهو يرأس مكتب الشبكة في ولاية نيفادا, على الرغم من أنه قضى أكثر من نصف وقته في العمل في مكتبه في لاس فيجاس، إلا أنه كان لديه مؤخرًا سبب للسفر إلى نقاط بعيدة: رينو، إلكو، حتى خارج الولاية إلى تكساس، كاليفورنيا، أريزونا، نيو مكسيكو، ولاية يوتا, خلال السنة الأولى، كان يستقل رحلات تجارية أو يستأجر خدمات طيار خاص جدير بالثقة، والتي غطت نفقاتها من ميزانية الشبكة, وذلك بعد ضغوط طويلة وشاقة من قبل ألكساندر، اقتنع مدير الشبكة في واشنطن أنه من غير الحكمة إجبار رجل في منصب ألكساندر على السفر بهذه الوسائل البدائية نسبيًا, كان وقته ذا قيمة هائلة للبلاد, كان عمله حساسًا وغالبًا ما يتطلب إتخاذ قرارات عاجلة مبنية على الفحص المباشر للمعلومات التي يتم العثور عليها في أماكن بعيدة, في النهاية، حين حصل ألكساندر أخيرًا على هذه الطائرة الصغيرة, عين لها طيارين بدوام كامل، رجال سابقين في الجيش، على جدول الرواتب في مكتب الشبكة في نيفادا.

في بعض الأحيان، تبخل الشبكة بالمال الذي قد يذهب في غير صالحها, ولم يكن جورج لينكولن ستانهوب ألكساندر، الذي كان وريث ثروة كل من عائلتي ألكساندر في بنسلفانيا و ستانهوب في ديلاوير، يصبر مطلقًا على البخل.

كان صحيحًا أنه يجب احتساب كل دولار، فكل دولار في ميزانية الشبكة يتم الحصول عليه بصعوبة, لأن وجودها يجب أن يبقى سرًا، يتم تمويلها في تكتم من الإعتمادات الموجهة للوكالات الحكومية الأخرى, ثلاثة مليارات دولار، الجزء الأكبر من الميزانية السنوية للشبكة، يأتي من وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية, كان للشبكة وكيلة من الباطن تدعى جاكلين، والتي كانت في أعلى مناصب اتخاذ القرارات في البيروقراطية الصحية, كانت مهمة جاكلين هي وضع برامج رعاية اجتماعية جديدة، وإقناع وزير الصحة والرعاية

الاجتماعية بأن هذه البرامج ضرورية، وبيعها إلى الكونجرس، ثم إنشاء بيروقراطية مقنعة لإخفاء حقيقة أن هذه البرامج كانت مزيفة تمامًا؛ وعندما تتدفق الأموال الفيدرالية إلى هذه البرامج الزائفة، يتم تحويل الأموال إلى الشبكة, وزارة الدفاع تدفع ما لا يقل عن مليار آخر في السنة, المبالغ الأقل, ما بين مائة مليون إلى نصف مليار, يتم استخراجها سرًا من وزارة الطاقة ووزارة التعليم والهيئات الحكومية الأخرى بمعدل سنوي.

بالتأكيد يواجه تمويل الشبكة بعض الصعوبات، لكنها بلا شك كانت تمول بسخاء, طائرة تنفيذية لرئيس مكتب نيفادا الحيوي لم تكن إسرافًا، ويعتقد ألكساندر أن أداءه المتميز على مدار العام الماضي قد أقنع الرجل الكبير في واشنطن بأن هذا المال كان ينفق في محله, كان ألكساندر فخورًا بأهمية منصبه, لكنه كان محبطًا أيضًا لأن قلة قليلة من الناس كانت تدرك أهميته الكبيرة.

في بعض الأحيان كان يحسد والده وأعمامه, لقد خدم معظمهم بلادهم علانية، بشكل مرئي للغاية, حيث يمكن للجميع رؤيتهم والإعجاب بدورهم ومجدهم, فقد خدموا في مناصب وزير الدفاع، وزير الخارجية، سفير الولايات المتحدة في فرنسا, في مواقع من هذا القبيل، يكون الإنسان موضع تقدير واحترام واضح للجميع.

جورج، على الناحية الأخرى، لم يشغل منصبًا يتمتع بمكانة وسلطة حقيقية حتى قبل ست سنوات، عندما كان في السادسة والثلاثين, خلال العشرينات وأوائل الثلاثينات من عمره، عمل جاهدًا في مجموعة متنوعة من الوظائف الأقل مكانة بالحكومة, لم تكن تلك المهام الدبلوماسية والإستخباراتية إهانة لاسم عائلته أبدًا، كانت دائمًا مناصب ثانوية لسفارات الولايات المتحدة في الدول الأصغر مثل أيسلندا والإكوادور وتونغا، وهي أمور قد لا توجه لها صحيفة نيويورك تايمز الإهتمام الكافي.

ثم، قبل ست سنوات، تم تشكيل الشبكة، وأوكل الرئيس إلى جورج مهمة تطوير مكتب موثوق به لوكالة الإستخبارات الجديدة في أمريكا الجنوبية, لقد كان هذا عملًا مثيرًا وصعبًا ومهمًا, كان جورج هو المسئول المباشر عن إنفاق عشرات الملايين من الدولارات، ولاحقًا، عن السيطرة على المئات من الوكلاء في عشرات البلدان, بعد ثلاث سنوات، أعرب الرئيس عن سعادته بالإنجازات التي تحققت في أمريكا الجنوبية، وأسند إلى جورج تولى مسئولية أحد المكاتب المحلية للشبكة - نيفادا - والتي أسيء إدارتها بشكل رهيب من قبل, كان هذا المنصب واحدًا من أهم ستة مناصب في التسلسل الهرمي التنفيذي للشبكة, شجع الرئيس جورج بأنه سيتم ترقيته في نهاية المطاف إلى رئيس مكتب النصف الغربي بأكمله من البلاد - ومن ثم وصولًا إلى القمة،

إذا استطاع أن يدير القسم الغربي المتعثر بكفاءة، كما فعل مع مكاتب الشبكة في أمريكا الجنوبية ونيفادا, في الوقت المناسب، سيتولى منصب المدير في واشنطن ويتحمل المسئولية الكاملة عن جميع عمليات الإستخبارات الداخلية والخارجية, وبهذا اللقب، سيكون أحد أقوى الرجال في الولايات المتحدة، وهو منصب أكثر نفوذًا من أي وزير دولة أو حتى وزير دفاع.

لكنه لم يستطع أن يخبر أحدًا عن إنجازاته, لم يستطع أبدًا أن يأمل في الحصول على الإشادة والشرف العامين اللذين نعم بهما رجال آخرون في عائلته, كانت الشبكة سرية ويجب أن تظل سرية, ما لا يقل عن نصف الأشخاص الذين عملوا بها لم يدركوا وجودها, اعتقد البعض أنهم كانوا يعملون لدى مكتب التحقيقات الفيدرالي, كان آخرون متأكدين من أنهم عملوا لصالح وكالة المخابرات المركزية, وما زال آخرون يعتقدون أنهم يعملون في خدمة فروع مختلفة من وزارة المالية، بما في ذلك حرس الرئيس, لم يتمكن أي من هؤلاء الأشخاص من اختراق الشبكة, فقط رؤساء المكاتب، ومساعدوهم المباشرون، ورؤساء المراكز في المدن الكبرى، وكبار الضباط الميدانيين الذين أثبتوا ولاءهم, هؤلاء الأشخاص فقط كانوا يعرفون الطبيعة الحقيقية لعملهم, في اللحظة التي تعلم فيها وسائل الإعلام بوجود الشبكة، تفقد كل شيء.

بينما كان جالسًا في المقصورة ذات الإضاءة الخافتة للطائرة ويشاهد الغيوم تتسابق في الأسفل، تساءل ألكساندر عما سيقوله والده وأعمامه إن علموا أن خدمته لبلاده كانت تتطلب منه في كثير من الأحيان إصدار أوامر بالقتل, في ثلاث مناسبات، في أمريكا الجنوبية، كان ألكساندر في وضع يستلزم أن يشد الزناد بنفسه, وجد نفسه يستمتع بتلك الجرائم بشكل هائل، لدرجة أنه قام، اختياريًا، بدور منفذ حكم الإعدام في ستة مهام أخرى, ماذا سيفكر كبار عائلته، رجال الدولة المشهورين، إذا علموا أن يديه ملوثة بالدم؟ أما أن يأمر رجالًا آخرين بالقتل، فمن المفترض أن عائلته ستفهم ذلك, كان جميع رجال عائلة ألكساندر مثاليين عندما يناقشون الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور، لكنهم كانوا أيضًا براجماتيين متشددين عند تعاملهم مع الأمور في الواقع, كانوا يعلمون أن عوالم الأمن العسكري الداخلي والتجسس الدولي لم تكن ملاعب للأطفال, أحب جورج أن يعتقد أنه قد يجد في قلوبهم ما يغفر له سحب الزناد بنفسه.

بعد كل شيء، فهو لم يقتل مواطنًا عاديًا أو شخصًا ذا قيمة حقيقية, كان يستهدف دائمًا جواسيس وخونة, كان عدد غير قليل منهم قتلة بدم بارد, حثالة, لقد قتل مجرد حثالة, لم تكن مهمة براقة، لكنها لم تكن أيضًا دون مستوى الكرامة والبطولة الحقيقيين, على الأقل كانت تلك هي الطريقة التي

رآها جورج, فكر في نفسه كبطل, نعم، كان على يقين أن والده وأعمامه سيباركونه, فقط إذا سمحوا له بإخبارهم.

ضربت الطائرة منطقة إضطرابات جوية سيئة للغاية, تأرجحت، ارتدت، ارتجفت.

تململ كورت هينسن أثناء نومه ولكنه لم يستيقظ.

عندما استقرت الطائرة مرة أخرى، نظر ألكساندر من النافذة على الإستدارة الأنثوية للسحب المليئة بنور القمر أدناه، وفكر في مدام إيفانز, كانت جميلة جدًا, كان ملفها على المقعد بجانبه, التقطه وفتحه وحدق في صورتها, جميلة جدًا حقًا, قرر أنه سوف يقتلها بنفسه عندما يحين الوقت، وهذه الفكرة أعطته انتصابًا فوريًا, لقد استمتع بالقتل, لم يحاول إقناع نفسه بخلاف ذلك، بغض النظر عن الوجه الذي كان عليه أن يقدمه للعالم, طوال حياته، ولأسباب لم يكن قادرًا على التيقن منها تمامًا، كان مفتونًا بالموت، مفتونًا بشكله وطبيعته وإمكانياته، مفتونًا بدراسته ومغزاه, لقد اعتبر نفسه رسولًا للموت، معين من قبل الآله, كان القتل، من نواحٍ كثيرة، أكثر إثارة له من الجنس, لم يكن من الممكن التغاضي عن استمتاعه بالعنف لفترة طويلة في مكتب التحقيقات الفيدرالي أو في العديد من وكالات الشرطة الأخرى الخاضعة للمراقبة من قبل الكونغرس, ولكن في هذه المنظمة غير المعروفة، في هذا المكان السري والمريح بشكل لا يضاهى، ازدهر.

أغلق عينيه وسرح في كريستينا إيفانز.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

29

في الحلم الذي رأته تينا، كان داني في نهاية نفق طويل, كان في سلاسل، جالسًا في وسط كهف صغير مضاء جيدًا، ولكن الممر المؤدي إليه كان غامضًا ومحفوفًا بالخطر, ناداها داني مرارًا وتكرارًا، توسل إليها لإنقاذه قبل أن ينهار عليه سقف الكهف ويدفن حيًا, بدأت في الاتجاه نحو ابنها عبر النفق، في إصرار شديد على إخراجه من هناك, ولكن شيئًا ما امتد إليها من شق ضيق في الجدار, كانت تلمح توهجًا ناعمًا يشبه النار من وراء الشق، و ظل غامض على تلك الخلفية المائلة إلى الحمرة, التفتت فوجدت نفسها تنظر إلى وجه الموت المبتسم، كما لو كان يحدق بها من أحشاء الجحيم, عيونه قرمزية, لحمه ذابل, آثار ديدان على خده, صرخت، ولكن بعد ذلك رأت أن الموت لا يستطيع الوصول إليها, لم يكن الثقب الموجود في الحائط واسعًا بما يكفي ليعبر إليها, لم يكن بإمكانه سوى دفع ذراع واحدة نحوها، ولم تستطع أصابعه العظمية الطويلة لمسها, بدأ داني يناديها مرة أخرى، فواصلت في النفق المظلم نحوه, مرت على اثنتي عشر أخرى من الشقوق في الجدار، ونار الموت تسطع في وجهها من كل واحدة من تلك الفتحات, صرخ الموت في وجهها وشتمها واستفزها، لكن لم تكن أي من الثقوب كبيرة بما يكفي للسماح له بالمرور, وصلت إلى داني، وعندما لمسته، سقطت السلاسل بطريقة سحرية بعيدًا عن ذراعيه وساقيه, قالت له: «لقد كنت مرعوبة», أجابها داني: «لقد ضيقت الثقوب في الجدران, وتأكدت من أن الموت لا يستطيع أن يصل إليكِ، أو أن يؤذيكِ».

في الساعة الثامنة والنصف من صباح الجمعة، جاءت تينا متيقظة، مبتسمة ومتحمسة, هزت إليوت حتى أيقظته.

فرك النوم عن عينيه و قال:»ما الخطب؟»

“ أرسل لي داني حلمًا آخر.»

قال وهو سعيد برؤية ابتسامتها العريضة: «من الواضح أنه لم يكن كابوسًا».

«لا, على الإطلاق, يريد داني منا أن نذهب إليه, إنه يريدنا فقط أن نتوجه إلى المكان الذي يحتجزونه فيه ونخرجه».

«سنُقتل قبل أن نتمكن من الوصول إليه, لا يمكننا أن نقتحم المكان مثل سلاح الفرسان, علينا أن نستخدم وسائل الإعلام والمحاكم لإطلاق سراحه».

«لا أعتقد ذلك.»

«اثنان مثلنا لا يمكنهما محاربة المنظمة بأكملها التي تقف وراء كينبيك، بالإضافة إلى موظفي مركز البحوث العسكرية السرية».

أردفت بثقة «داني سيؤمنها لنا، سوف يستخدم قواه الخاصة لمساعدتنا في الوصول إلى هناك.»

«هذا غير ممكن.»

«قلت أنك تؤمن».

قال إليوت مؤكدًا: «أنا مؤمن, أنا أؤمن, لكن... كيف يمكنه أن يساعدنا؟ كيف يمكنه ضمان سلامتنا؟»

“أنا لا أعرف، ولكن هذا ما كان يقوله لي في الحلم, أنا متأكدة من ذلك».

سردت الحلم بالتفصيل، وأقر إليوت أن تفسيرها يبدو معقولًا.

وقال: «لكن حتى لو تمكن داني من إدخالنا هناك بطريقة أو بأخرى، فإننا لا نعرف أين يحتفظون به, يمكن أن تكون هذه المنشأة السرية في أي مكان, وربما لم تكن موجودة من الأساس, وإذا كانت المنشأة موجودة، فقد لا يحتجزونه هناك على أي حال».

قالت وهي تحاول أن تبدو أكثر ثقة مما كانت عليه في الواقع: «إنه موجود، وفي تلك المنشأة».

أدركت اقترابها من ابنها, شعرت و كأنها كانت تحتويه بين ذراعيها مرة أخرى، ولم ترغب في أن يخبرها أي شخص أنه قد يكون على بعد شعرة واحدة خارج تناولها.

قال إليوت وهو يفرك زوايا عينيه المغطاة بالنوم: «حسنًا, دعينا نفترض أن هذه المنشأة السرية موجودة بالفعل, هذا لا يساعدنا كثيرًا, يمكن أن تكون في أي مكان في تلك الجبال».

قالت تينا: «لا, يجب أن تكون على بعد أميال قليلة من المكان الذي اعتزم جابورسكي الذهاب فيه مع الكشافة»

«حسنًا، هذا صحيح على الأرجح, لكن هذا يغطي الكثير من التضاريس الوعرة, كيف سنبدأ في البحث عنها».

لم يتمكن إليوت من أن يهز ثقة تينا, قالت: « داني سوف يرشدنا.»

«داني سوف يخبرنا أين هو؟»

“نعم سيحاول، أعتقد ذلك, شعرت بذلك في الحلم.»

«كيف سيفعل ذلك؟»

«لا أعلم, لكن لدي هذا الشعور بأنه إذا وجدنا طريقة ما... سيجد الوسيلة لتركيز طاقته وتوجيهنا»

“مثل؟»

كانت تحدق في ملاءات السرير المتشابكة كما لو كانت تبحث عن الإلهام في ثنيات البياضات, كان تعبيرها مناسبًا لوجه عراف الغجر الذي ينظر إلى أوراق الشاي مستبصرًا العالم الخفي.

صاحت فجأة: «خرائط!».

“ماذا؟»

ألا ينشرون خرائط لتضاريس المناطق البرية؟ التي يحتاج إليها الرحالون وغيرهم من عشاق الطبيعة؟, لا تكون تفصيلية، تلك الخرائط الأساسية التي توضح وضع الأرض, التلال والوديان وممرات الأنهار والجداول وممرات المشاة، مسارات قطع الأشجار المهجورة، هذه النوعية من الأشياء, أنا متأكدة من أن جابورسكي كان لديه مثل هذه الخرائط, أعرف أنه فعل ذلك, لقد رأيتهم في اجتماع آباء فريق الكشافة عندما أوضح أسباب أن الرحلة ستكون آمنة تمامًا, أفترض أن أي متجر للسلع الرياضية في رينو يجب أن يكون لديه خرائط لأقرب مناطق سييرا على الأقل».

«إذا استطعنا الحصول على خريطة وفتحناها أمامنا... ، ربما سيجد داني طريقة لإرشادنا أين هو بالضبط».

«كيف؟»

أزاحت الأغطية وقامت من السرير: «لست متأكدة بعد, دعنا نحضر الخرائط أولًا, سنقلق بشأن الباقي لاحقًا, هيا, استحم وارتدي ملابسك, ستكون المتاجر مفتوحة خلال ساعة أو نحو ذلك.»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بسبب ما حدث في منزل بيليكوستي، لم يتمكن جورج ألكساندر من النوم حتى الخامسة والنصف من صباح الجمعة, لا يزال غاضبًا من رجاله الذين سمحوا لإليوت سترايكر والمرأة بالهروب مرة أخرى, واجه صعوبة في النوم حتى سقط رأسه في النهاية في حوالي السابعة صباحًا.

أيقظه الهاتف في العاشرة صباحًا, كان المدير يتصل من واشنطن, استخدموا جهاز تخليط إلكتروني حتى يتمكنوا من التحدث بصراحة، وكان الرجل العجوز غاضبًا, تحمل ألكساندر الإتهامات والتعنيف من مديره، أدرك أن مستقبله مع

الشبكة على المحك, إذا فشل في إيقاف سترايكر وتينا إيفانز، فإن حلمه بتولي كرسي المدير في غضون سنوات قليلة لن يتحقق.

بعد أن انتهى المدير العجوز من مكالمته، اتصل ألكساندر بمكتبه الخاص، عرف أن إليوت سترايكر وكريستينا إيفانز لا يزالان طليقي السراح, أمر بتكثيف عملية البحث والمطاردة, أعاد توزيع رجاله, خلع بعضهم من مهام أخرى وكلفهم بالبحث عن الرجل والمرأة, وقال الكساندر: «أريد العثور عليهم قبل أن يمر يوم آخر، لقد قتل هذا اللقيط أحدنا الآن, لا يستطيع أن يفلت من ذلك, أريد أن يتم القضاء عليه, والكلبة التي معه, كلاهما ميت».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

30

على بعد مسافة قصيرة سيرًا على الأقدام من الفندق، كان هناك اثنان من متاجر السلع الرياضية واثنان من محلات السلاح, لم يجدا الخرائط المطلوبة للرحلة في أول متجر للسلع الرياضية، وعلى الرغم من أن المتجر الثاني كان يبيع الخرائط عادة، إلا أنها نفذت حاليًا, عثر إليوت وتينا على ما يحتاجونه في أحد متاجر الأسلحة: مجموعة من اثنى عشر خريطة برية لسييرا، تم تصميمها خصيصًا للرحالة والصيادين, جاءت المجموعة في علبة من الجلد وبيعت بمئة دولار.

عند عودتهم إلى غرفة الفندق، فتحوا إحدى الخرائط على السرير، وقال إليوت: «ماذا بعد؟»

للحظة نظرت تينا في المشكلة, ثم ذهبت إلى المكتب، فتحت الدرج الأوسط، وسحبت قلم حبر جاف مكتوب عليه اسم الفندق, مع القلم عادت إلى السرير وجلست بجانب الخريطة المفتوحة.

قالت: «الأشخاص الذين يؤمنون بالمجهول لديهم شيء يسمونه» الكتابة التلقائية «, هل سمعت بها؟»

« أكيد, كتابة الروح, من المفترض أن يحرك شبح يدك لإيصال رسالة من العالم الآخر, لطالما اعتبرت هذا من أسوأ أنواع الهراء»

“حسنًا، سأحاول شيئًا من هذا القبيل, بإستثناء أنني لست بحاجة إلى شبح لتوجيه يدي, آمل أن يتمكن داني من فعل ذلك»

“ألا يجب أن تكوني غير واعية، كأن تكوني وسيطًا ؟»

«سأحاول الدخول في حالة استرخاء تام، حالة من الإنفتاح والإستعداد للتلقي, سأمسك بالقلم على الخريطة، وربما يستطيع داني رسم الطريق لنا».

سحب إليوت كرسيًا بجانب السرير وجلس «أنا لا أؤمن لدقيقة أنكِ ستنجحين, لكنني سأكون هادئًا وأمنحك فرصة».

حدقت تينا في الخريطة وحاولت التركيز فقط في الأخضر والأزرق والأصفر والوردي التي استخدمها رسامو الخرائط للإشارة إلى أنواع مختلفة من التضاريس.

سمحت لعينيها بالسباحة خارج نطاق التركيز.

مرت دقيقة, دقيقتان, ثلاثة.

أغلقت عينيها.

دقيقة أخرى, اثنين.

لا شيء.

قلبت الخريطة وحاولت على الجانب الآخر منها.

لا شيء حتى الآن.

قالت لإليوت:»أعطني خريطة أخرى».

سحب إليوت واحدة أخرى من العلبة الجلدية وسلمها إليها, قام بإعادة الخريطة الأولى مكانها بينما فتحت تينا الخريطة الثانية, بعد نصف ساعة وخمس خرائط، خطت يد تينا فجأة عبر الورقة كما لو أن شخصًا ما خبط ذراعها.

شعرت بشيء غريب، يبدو وكأنه يأتي من داخل يدها، تشنجت يدها قليلًا من المفاجأة.

على الفور تراجعت القوة التي حركت يدها.

قال إليوت: «ماذا كان هذا؟».

"داني، لقد حاول».

«أنتِ متأكدة؟»

"نعم, لكنه فاجأني، وأعتقد أن المقاومة التي صدرت مني كانت كافية لإبعاده, على الأقل نحن نعرف أن هذه هي الخريطة الصحيحة, دعني أحاول مرة أخرى».

وضعت القلم على حافة الخريطة مرة أخرى، وتركت عينيها تنجرف عن التركيز.

انخفضت درجة حرارة الهواء.

حاولت ألا تفكر في البرد, حاولت إبعاد كل الأفكار.

بردت يدها اليمنى، حيث حملت القلم، بشكل أسرع من أي جزء آخر في جسمها, جاءتها الغصة الداخلية مرة أخرى, شعرت بألم البرد في أصابعها, و فجأة تحركت يدها على الخريطة، ثم عادت، ثم رسمت سلسلة من الدوائر؛ رسم القلم خربشات بلا معنى على الورقة, بعد نصف دقيقة، شعرت أن القوة تترك يدها مرة أخرى.

قالت: «ليس جيدًا».

طارت الخريطة في الهواء، كما لو أن شخصًا ما ألقاها في غضب أو إحباط.

قام إليوت من كرسيه وحاول الوصول إلى الخريطة، لكنها دارت في الهواء مرة أخرى, توجهت صاخبة إلى الطرف الآخر من الغرفة ثم عادت مرة أخرى، وسقطت أخيرًا مثل طائر ميت على الأرض عند قدمي إليوت.

قال بهدوء: «في المرة القادمة التي أقرأ فيها قصة في الصحيفة عن شخص يقول إنه ركب في طبق طائر وأخذ في جولة في الكون، لن أكون سريعًا في الضحك, إذا رأيت العديد من الأشياء غير الحية ترقص، سأبدأ في الإيمان بها، بكل شيء، مهما كان الأمر فظيعًا».

نهضت تينا من السرير، وقامت بتدليك يدها اليمنى الباردة, «أعتقد أنني أظهر الكثير من المقاومة، لكن الأمر يبدو غريبًا للغاية عندما يتولى السيطرة... لا أستطيع أن أكون أكثر استسلامًا, أعتقد أنك كنت على صواب فيما يتعلق بالحاجة إلى أن أكون غائبة عن الوعي.»

«أخشى أنني لا أستطيع مساعدتك في ذلك, أنا طباخ جيد، لكنني لست منومًا.»

تراجعت و هتفت: «التنويم المغناطيسي! بالطبع! من المحتمل أن يحل المشكلة.»

«ربما سيفعل ذلك, لكن أين تتوقعين العثور على منوم مغناطيسي؟ آخر مرة بحثت عنه فيها، لم يكونوا يعرضونه في متاجر بزوايا الشوارع».

قالت:»بيلي ساندستون».

«من يكون ذلك؟»

«إنه منوم مغناطيسي, يعيش هنا في رينو و يقدم عرضًا مسرحيًا مبهرًا, كنت أود استخدامه في ماجيك! لكنه مقيد بتعاقد حصري مع سلسلة فنادق رينو تاهو, إذا أمكنك الوصول إلى بيلي، يمكنه أن ينومني, ثم سأكون مرتاحة بدرجة كافية للكتابة التلقائية ».

«هل تعرفين رقم هاتفه؟»

«لا, إنه على الأرجح ليس مدرجًا في القائمة, لكنني أعرف رقم وكيله, يمكنني الوصول إليه بهذه الطريقة».

قامت مسرعة إلى الهاتف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فريق
متميزون
E-BOOK

31

كان بيلي ساندستون في أواخر الثلاثينات من عمره، صغيرًا ونحيفًا مثل الفارس، وبدا أن شعاره «النظافة المتناهية», لمع حذاؤه مثل مرايا سوداء, كانت كسرات بنطلونه حادة كالشفرة، وكان قميصه الرياضي الأزرق ممشوقًا وأنيقا, كان شعره مصففًا بعناية فائقة، وشاربه مقصوصًا بدقة شديدة لدرجة أنه بدا وكأنه قد تم رسمه على شفته العليا.

غرفة الطعام الخاصة ببيلي كانت في غاية الأناقة, أنارت الطاولة والكراسي والبوفيه والمقابض بسبب الكم الهائل من ملمع الأثاث المستخدم في تنظيفه, تم ترتيب الورود الطازجة في إناء من الكريستال في وسط الطاولة، وخطوط نظيفة من الضوء سطعت من خلال الزجاج الرائع, الستائر معلقة في طيات متساوية تمامًا, يصعب كثيرًا على أي منتقد إيجاد ذرة من الغبار في هذه الغرفة.

نشر إليوت وتينا الخريطة على الطاولة وجلسا مقابلين بعضهم البعض, قال بيلي: «الكتابة التلقائية مضيعة يا كريستينا, يجب أن تعرفي ذلك»

«أنا أعرف يا بيلي, أعرف ذلك.»

«حسنًا إذن ...»

«لكنني أريدك أن تنومني على أي حال.»

قال بيلي: «أنتِ شخصية عاقلة يا تينا، لا يصدر هذا الطلب من شخص مثلك.»

قالت تينا: «أعرف ».

«إذا أخبرتيني بالسبب فقط, إذا أخبرتيني ما يدور حوله كل هذا، فربما يمكنني مساعدتك بشكل أفضل.»

قالت تينا: «بيلي، إذا حاولت التوضيح، سنظل هنا حتى بعد ظهر اليوم.»

وأضاف إليوت: «بل أطول من ذلك».

قالت تينا: «ليس لدينا الكثير من الوقت، هناك الكثير على المحك هنا يا بيلي, أكثر مما تتخيل».

لم يخبرا بيلي بأي شيء عن داني, و لم يكن لديه أدنى فكرة عن سبب وجودهم في رينو أو ما ينوون عمله في الجبال.

قال إليوت: « بيلي، أنا متأكد من أن هذا يبدو سخيفًا, و ربما تتساءل عما إذا أصابنا شيء من الجنون، أو عما إذا كنت أنا قد أفسدت عقل تينا»

قالت تينا: «هذا بالتأكيد ليس هو الحال».

أردف إليوت ضاحكًا: «لقد ذهب عقلها قبل أن ألتقي بها»

بدت النكتة وكأنها تهدئ ساندستون، كما كان يأمل إليوت, فالمجانين والأشخاص غير العقلانيين لا يلقون بالنكات.

قال إليوت جادًا: «أؤكد لك يا بيلي أننا لم نفقد عقلنا, وهذه مسألة حياة أو موت».

أكدت تينا: «هذا حق».

قال بيلي: «حسنًا ليس لديكِ وقت لتخبريني به الآن, سأقبل ذلك, لكن هل ستخبريني ذات يوم عندما لا تكونين في عجلة من أمرك؟»

قالت تينا: «بالتأكيد سأخبرك بكل شيء, فقط أرجوك، أرجوك، ضعني في غيبوبة».

قال بيلي ساندستون: «حسنًا ».

كان يرتدي خاتمًا ذهبيًا بإصبعه, قلب الخاتم حتى يكون وجهه ناحية راحة يده, وضع راحة يده أمام عيون تينا.

“ابق عينيك على الخاتم واستمعي فقط إلى صوتي.»

قالت: «انتظر ثانية».

قامت بسحب الغطاء من القلم ذو الرأس الحمراء الذي اشتراه إليوت من كشك بيع الصحف بالفندق قبل أن يستقلوا سيارة أجرة إلى منزل ساندستون.

أقترح إليوت ساعتها أن تغير لون الحبر، حتى يتمكنوا من معرفة الفرق بين الشخبطة التي لا معنى لها والتي كانت موجودة بالفعل على الخريطة وأي علامات جديدة قد تحدث.

بينما وضعت سن القلم على الورقة قالت تينا: « حسنًا يا بيلي, قم بعملك».

لم يكن إليوت متأكدًا كيف انزلقت تينا تحت تأثير المنوم المغناطيسي، ولم تكن لديه أي فكرة عن كيفية تحقيق هذا السحر الناعم, كل ما فعله ساندستون هو تحريك يد واحدة ببطء إلى الأمام والخلف أمام وجه تينا، وتحدث إليها بصوت هادئ إيقاعي، واستخدم اسمها بشكل متكرر.

كان إليوت على وشك السقوط في التنويم المغناطيسي أيضًا تحت تأثير صوت بيلي, فتح عينيه ووجه انتباهه بعيدًا عن صوت ساندستون حتى لا

ينجرف.

حدقت تينا في الفضاء.

خفض المنوم يده وقلب خاتمه إلى وضعه الأصلي: «أنتِ في نوم عميق يا تينا».

«نعم»

«عيناكِ مفتوحتان، لكنك في نوم عميق جدًا.»

«نعم»

«ستبقين في هذا النوم العميق حتى أخبرك أن تستيقظي, هل تفهمين؟»

“نعم»

“ستبقين مسترخية ومتقبلة»

«نعم»

«لا شيء سوف يذهلك»

«لا»

«أنتِ لست مشاركة بالفعل في هذا الأمر, أنتِ مجرد وسيلة إنتقال مثل الهاتف»

قالت بثقل: «الهاتف».

“ستبقين خاملة بالكامل حتى تشعرين بالرغبة في استخدام القلم في يدك».

«حسنًا»

«مفهوم؟ عندما تشعرين بالرغبة في استخدام القلم، لن تقاوميها, سوف تتحرك أصابعك معه».

« نعم ».

«لن تتضايقين من أي شيء إليوت وأنا نقوله لبعضنا البعض, سوف تردين علي فقط عندما أتحدث إليكِ مباشرة, هل تفهمين؟»

“نعم.»

«الآن... افتحي نفسك لمن يريد التحدث من خلالك».

انتظروا.. مرت دقيقة، ثم أخرى.

شاهد بيلي ساندستون تينا بإهتمام لفترة من الوقت، لكنه في النهاية تحول بفارغ الصبر على كرسيه, نظر إلى إليوت وقال: «لا أعتقد أن هذه الأشياء هي كتابة الروح»

تحركت الخريطة للفت انتباههم, انثنت زواياها ثم انفردت، مرارًا وتكرارًا، مثل نبض كائن حي.

صار الجو أكثر برودة, ثم توقفت الخريطة عن الحركة.

خفضت تينا نظراتها من الهواء الفارغ إلى الخريطة، وبدأت يدها تتحرك, رسم القلم الذي بأصابعها خطًا أحمرًا رفيعًا كخيط دم.

كان ساندستون يفرك يديه لأعلى ولأسفل لمقاومة البرد المتزايد الذي صار يسيطر على الغرفة, عابسًا، ألقى نظرة على فتحات التدفئة وهم بأن يتحرك من كرسيه.

قال إليوت: «لا تهتم بفحص جهاز التكييف, إنه لا يعمل الآن, ولكنه لم يفشل أيضًا».

قال بيلي: «ماذا؟»

قال إليوت وقد قررالتمسك بالمصطلحات الغامضة، حتى يتفادى التورط في القصة الحقيقية عن داني: «البرد يأتي من... الروح «

“روح؟»

“نعم»

« روح من؟»

“يمكن أن تكون لأي شخص.»

«هل أنت جاد؟»

“نعم»

حدق بيلي في إليوت كما لو كان يقول، أنت مجنون، ولكن هل أنت خطير؟

أشار إليوت إلى الخريطة, «هيا نرى؟»

عندما تحركت يد تينا ببطء على الورقة، بدأت زوايا الخريطة في الإنبعاج ثم الإنبساط مرة أخرى.

سأل ساندستون: «كيف تفعل ذلك؟».

“إنها لا تفعِله.»

«الشبح، أفترض».

«صحيح.»

استقر على وجه بيلي تعبير عن الألم، كما لو كان يعاني من إزعاج جسدي حقيقي بسبب إيمان إليوت بالأشباح, على ما يبدو، أحب بيلي نظرته للعالم و لكل شيء حوله بأن يكون أنيقًا و مرتبًا مثله, إذا بدأ يؤمن بالأشباح، فسيتعين عليه إعادة النظر في آرائه حول الكثير من الأشياء الأخرى أيضًا، ثم تصبح الحياة فوضى عارمة.

تعاطف إليوت مع المنوم المغناطيسي, في تلك اللحظة، كان هو يتوق للروتين المنظم الصارم لمكتب المحاماة، والفقرات المرتبة بدقة من الدفاتر القانونية، والقواعد الملزمة لقاعة المحكمة.

تركت تينا القلم يسقط من أصابعها, رفعت نظرتها من الخريطة, ظلت عيناها غير مركزة.

سألها بيلي:»هل انتهيتِ؟».

«نعم.»

«هل أنتِ واثقة؟»

“نعم.»

مع بضع جمل بسيطة وتصفيق حاد بيديه، أخرجها المنوم المغناطيسي من الغيبوبة.

حركت عينيها في ارتباك، ثم نظرت إلى الطريق الذي رسمته على الخريطة.

ابتسمت موجهة الكلام إلى إليوت, «لقد نجحت, والله نجحت!»

«نعم, على ما يبدو»

«هذا هو المكان الذي يوجد فيه يا إليوت, هذا هو المكان الذي يحتفظون به فيه» وأشارت إلى نهاية الخط الأحمر.

قال إليوت: «لن يكون من السهل الدخول إلى منطقة كهذه».

يمكننا القيام بذلك, سنحتاج إلى ملابس خارجية جيدة ومعزولة، أحذية، أحذية الثلوج في حال اضطررنا إلى السير لمسافة في مكان مفتوح, هل تعرف كيفية استخدام أحذية الثلج؟ لا يمكن أن يكون الأمر صعبًا

قال إليوت:» توقفي، ما زلت غير مقتنع بأن حلمك يعني أن ما تعتقدين صائب, لا أرى كيف توصلت إلى استنتاج مفاده أن داني سيساعدنا في العثور على المنشأة, قد نصل إلى هذا المكان ونجد أننا لا نستطيع أن نتجاوز دفاعاته».

تنقل بيلي ساندستون من تينا إلى إليوت متحيرًا:» داني؟ داني ابنك يا تينا؟ ولكن أليس هو... »

استطردت تينا: « إليوت، لم يكن ما رأيته في الحلم هو الذي دفعني إلى هذا الاستنتاج, ما شعرت به كان أكثر أهمية بكثير, لا أستطيع شرح ذلك الجزء منه, الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تفهم بها هي إذا كنت تحلم بنفسك، أنا متأكدة من أنه كان يقول لي إنه يمكن أن يساعدنا في الوصول إليه»

أخذ بيلي الخريطة ليدرسها عن قرب.

قال بيلي من رأس الطاولة: « لكن أليس داني...؟؟»

قالت تينا: « إليوت، اسمع، أخبرتك أنه سيُظهر لنا مكانه، وقد رسم لنا هذا الطريق, أشعر أيضًا أنه سيساعدنا في الوصول إلى المكان، وأنا لا أرى أي سبب يمنعني من ذلك»

قال إليوت: « إنه فقط... كأننا نضع أنفسنا في قبضتهم؟»

سأل بيلي ساندستون: «قبضة من؟ ».

قالت تينا: « إليوت، ماذا سيحدث إذا بقينا هنا، مختبئين حتى نفكر في بديل؟ كم من الوقت لدينا؟ ليس كثيرًا, سيجدوننا إن عاجلًا أم آجلًا، وعندما يضعون أيديهم علينا، سوف يقتلوننا في الحال»

هتف بيلي ساندستون: «قتل؟ هناك كلمة لا أحبها, إنها موجودة في قائمة الكلمات الممنوعة بجانب القرنبيط مباشرة».

قالت تينا: « لقد وصلنا إلى هذا الحد لأننا واصلنا التحرك و بشراسة, إذا غيرنا نهجنا، إذا أصبحنا فجأة حذرين للغاية، فسيكون في ذلك سقوطنا، وليس خلاصنا».

قال بيلي ساندستون بشكل غير مريح: «أنتما تتكلمان كأنكما في حرب»

قال إليوت لتينا: «أحد الأشياء التي تعلمتها في الجيش هو أنه يجب عليك التوقف وإعادة تجميع قواتك بين الحين والآخر، ولكن إذا توقفت لفترة طويلة، فسوف يأتي المد و يجتاحك»

سأل بيلي ساندستون: «هل هناك حرب علينا؟ هل يجب أن أذهب للاستماع إلى الأخبار؟ هل غزونا فرنسا؟»

قال إليوت: «ماذا نحتاج إلى جانب الملابس الحرارية والأحذية والأحذية الثلجية؟»

قالت: «سيارة جيب».

قال بيلي ساندستون:»عند الذهاب للحرب، قد تفضل دبابة... ماذا عن دبابة؟»

قالت تينا: «لا تكن سخيفًا يا بيلي, جيب هي كل ما نحتاج إليه.»

«فقط أحاول أن أكون مفيدًا, وشكراً لتذكر أنني موجود».

قالت تينا موجهة كلامها إلى إليوت: «جيب أو إكسبلورر, أي شيء له مقدرة الدفع الرباعي, لا نريد السير أبعد من اللازم»

« لا نريد المشي على الإطلاق إذا أمكننا, يجب أن يكون هناك نوع من الطريق المؤدي إلى المكان، حتى لو كان مخفيًا, إذا كنا محظوظين، سنخرج من هناك ومعنا داني، وربما لن يكون في حال تسمح له بالتجول في سيبرا في جوف الشتاء»

قال بيلي: « لدي إكسبلورر ذات دفع رباعي».

قال إليوت: « أعتقد أنه كان بإمكاني تحويل بعض الأموال من بنك فيجاس، لكن ماذا لو كانوا يتابعون حساباتي هناك؟ هذا سيؤدي بهم إلينا بسرعة, وبما أن البنوك مغلقة بسبب العطلة، فلن نتمكن من فعل أي شيء حتى الأسبوع المقبل, قد يجدوننا بحلول ذلك الوقت».

سألت تينا: «ماذا عن بطاقة أمريكان إكسبريس؟».

“تقصدين، اقترض إيجار سيارة جيب على بطاقة الائتمان؟»

“لا يوجد حد على البطاقة، هل هناك؟»

“لا ولكن ...»

«قرأت قصة في إحدى الصحف عن رجل اشترى رولز رويس ببطاقته, يمكنك القيام بهذا طالما يعلمون بالتأكيد أنك قادر على دفع الفاتورة بالكامل عندما يحين موعد الإستحقاق بعد شهر واحد».

قال إليوت: « يبدو الأمر مجنونًا لكن أعتقد أننا يمكن أن نحاول»

قال بيلي ساندستون: « لدي إكسبلورر».

قالت تينا: « دعونا نحصل على عنوان الوكالة المحلية لنرى ما إذا كانوا سيقبلون البطاقة»

قال بيلي: «لدي إكسبلورر».

التفتا إليه، في دهشة

قال بيلي: « أقوم بعملي عند بحيرة تاهو بضعة أسابيع كل شتاء من العام, الثلوج هناك تصل إلى مؤخرة الإنسان, وأنا أكره الطيران على متن مكوك تاهو رينو, الطائرة صغيرة للغاية, وأنتما تعرفان صعوبة المطار في تاهو, لذلك أنا عادة ما أقود سيارتي في اليوم السابق على بدء عملي, ال إكسبلورر هي السيارة الوحيدة التي أستطيع أن أخوض بها الجبال في يوم سيء»

سألت تينا: « هل أنت ذاهب إلى تاهو قريبًا؟».

“لا، أنا لا أبدأ حتى نهاية الشهر.»

قال إليوت: «هل ستحتاج إلى السيارة في اليومين المقبلين؟»

«لا»

«هل يمكننا أن نستعيرها؟»

“ أعتقد ذلك.»

انحنت تينا عبر زاوية الطاولة، أمسكت برأس بيلي في يديها وسحبت وجهه إليها وقبلته, «أنت المنقذ، بيلي, وأعني ذلك حرفيًا.»

«أنا مثل حلقة صغيرة من الحلوى»

قال إليوت: «ربما يتحقق الحلم، ربما سنخرج داني من هناك بعد كل شيء.»

قالت تينا: «نعم سيتحقق, أعلم ذلك»

تلف أغصان الورد حول نفسها في الإناء الكريستال مثل مجموعة من راقصات الباليه ذوات الشعر الأحمر.

قفز بيلي ساندستون مذهولًا من كرسيه حين تم فتح الستائر وإغلاقها وتكرار ذلك على الرغم من عدم وجود أحد بالقرب من حبال السحب, بدأت النجفة في التأرجح في دائرة بطيئة، وألقت بلوراتها أنماطًا من الضوء على الجدران.

حدق بيلي، مفتوح الفم.

عرف إليوت كيف شعر بيلي بالإرتباك، وشعر بالأسف من أجل الرجل.

بعد نصف دقيقة توقفت كل الحركة غير الطبيعية، وعادت الغرفة بسرعة إلى الدفء مرة أخرى..

سأل بيلي: «كيف فعلت ذلك؟».

قالت تينا: «لم أفعل شيئًا».

قال بيلي بإستنكار, «ليس شبحًا!!».

قال إليوت: «ليس شبحًا هو الآخر».

قال بيلي: «يمكنك استعارة الإكسبلورر, ولكن عليكِ أولًا أن تخبريني ما الذي يحدث بحق الجحيم, لا يهمني مقدار العجلة التي انتِ فيها, على الأقل، يمكنك أن تخبريني بالقليل منه، وإلا فسوف أموت من الفضول ».

أشارت تينا إلى إليوت, «حسنًا؟»

قال إليوت: «بيلي، قد تكون أفضل حالًا إذا لم تعرف».

«غير ممكن.»

«نحن نواجه بعض الأشخاص الخطرين, اللعنة إذا ظنوا أنك تعرف عنهم»

قاطعه بيلي: « أنا لست مجرد منوم مغناطيسي, أنا شخص ساحر, هذا ما أردت حقًا أن أكونه، لكنني لم أمتلك المهارة اللازمة لذلك، لذا فقد صممت هذا العمل المبني على التنويم المغناطيسي، لكن السحر هذا شغفي الكبير, أود فقط أن أعرف كيف فعلت هذه الخدعة مع الستائر والورود وزوايا الخريطة, أنا فقط أريد أن أعرف»

في وقت سابق من هذا الصباح، فكر إليوت أنه هو وتينا الشخصان الوحيدان اللذان يعرفان أن القصة الرسمية لحادث سييرا كانت كذبة, إذا قُتلوا فإن الحقيقة ستموت معهم، وستستمر التغطية, وبالنظر إلى الثمن الباهظ الذي دفعوه مقابل المعلومات غير الكافية والمثيرة للشفقة التي حصلوا عليها، لم يستطع أن يتحمل فكرة أن تضيع مع الرياح كل آلامهم وخوفهم وقلقهم.

قال إليوت: « بيلي، هل لديك جهاز تسجيل للصوت؟»

«بالتأكيد, جهاز بسيط, إنه صغيرحتى أحمله معي, أسجل عليه فقراتي الكوميدية الجديدة وأطورها».

قال إليوت: «سنعطيك نسخة مختصرة من القصة وراء كل هذا، وسنضيف عليها كلما جد جديد, ثم سأرسل الشريط إلى أحد شركائي في القانون, إنه ليس بالتأمين الكافي، ولكن أفضل من لاشيء».

قال بيلي وهو يسارع من الغرفة: «سأحضر المسجل»

طوت تينا الخريطة.

قال إليوت: «من الجيد أن أراك تبتسمين مجددًا».

ردت تينا: « يبدو أنني جننت, لا يزال أمامنا عمل خطير, ما زلنا نواجه حفنة من السفاحين, لا نعرف الطريق الذي سنسلكه في تلك الجبال, فلماذا أشعر فجأة بهذا الإمتنان؟ »

قال إليوت: « أنتِ تشعرين بالرضا، لأننا لم نعد نركض, نحن نواصل الهجوم, قد يبدو هذا على أنه حماقة، لكنه يضيف الكثير إلى احترام الشخص لذاته».

«هل بالفعل يستطيع شخصان مثلنا تحقيق أي فرصة للفوز عندما نواجه شيئًا كبيرًا مثل الحكومة نفسها؟»

قال إليوت: «ما أعتقده هو أن الأفراد قد صاروا أكثر استعدادًا للتصرف بمسئولية وأخلاقية من أي وقت مضى تجاه ما تفعله المؤسسات، الأمر الذي يضعنا على الأقل في صف العدالة. وأعتقد أيضًا أن الأفراد دائمًا أكثر ذكاءً وتكيفًا مع البقاء على قيد الحياة، على الأقل على المدى الطويل، أكثر من أي مؤسسة, دعينا نأمل فقط أن لا تكون فلسفتي قاصرة».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في الواحدة وثلاثين دقيقة وصل كورت هينسن إلى مكتب جورج ألكساندر في وسط مدينة رينو.

« لقد وجدوا السيارة التي استأجرها سترايكر, إنها في مكان عام على بُعد حوالي ثلاث بنايات من هنا».

سأل الكساندر: «هل استخدمت مؤخرًا؟».

«لا, إن المحرك بارد, وهناك صقيع كثيف على النوافذ, لقد وقفت السيارة هناك طوال الليل».

قال ألكساندر: «إنه ليس غبيًا, ربما يكون قد تخلى عن هذه السيارة».

«هل تريد وضعها تحت المراقبة على أي حال؟»

قال الكساندر: «من الأفضل أن تفعل ذلك, عاجلًا أم آجلًا، سوف يرتكبون خطأ ما, ربما يكون خطأهم هو العودة إلى السيارة».

غادر هينسن الغرفة

أخذ ألكساندر حبة الفاليوم من العلبة التي حملها في جيب سترته و ابتلعها مع القهوة الساخنة، والتي سكبها من القدر الفضي على مكتبه, كانت هذه هي الحبة الثانية منذ أن قام من الفراش قبل ثلاث ساعات ونصف فقط، لكنه كان لا يزال يشعر بالإضطراب.

أثبت سترايكر والمرأة أنهما خصمان أكفاء.

لم يكن ألكساندر أبدًا يحب المعارضين الأقوياء, كان يفضلهم أن يكونوا ناعمين وسهلين, ولكن أين هم؟

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

32

بدت بقايا الأشجار المجردة من كل ورقة كأنها متفحمة، كما لو كان هذا الشتاء بالذات أشد قسوة بل كارثيًا مثل النار, كانت الأشجار دائمة الخضرة مغطاة بالثلوج, هبت ريح سريعة قصفت موجات ثلجية قوية على الزجاج الأمامي للإكسبلورر.

جلست تينا في رهبة وإنبهار من الغابة الكثيفة التي يمرون بها وهم يتجهون شمالًا على طريق المقاطعة الضيق, حتى لو لم تكن تعلم أن هذه الغابات العميقة تنطوي على أسرار عن داني ووفاة الكشافة الأخرى، فإنها كانت ستظل تجدها غامضة ومبهرة.

كانت هي وإليوت قد تركا الطريق السريع قبل ربع ساعة، في دوران على حافة البرية، على إثر المسار الذي حدده داني, كانا لا يزالان يتحركان على طول حدود الخريطة، مع وجود مساحات كبيرة من الأزرق والأخضر على يسارهم, بعد فترة وجيزة سوف يتركان الطريق المكون من حارتين إلى طريق آخر غير ممهد طبقًا للخريطة.

بعد مغادرة منزل بيلي ساندستون في سيارته الإكسبلورر، لم تعد تينا وإليوت إلى الفندق, أحسا أن شخصًا ما كان ينتظرهما بشكل غير ودي في غرفة الفندق.

في بداية الرحلة، زارا متجرًا للسلع الرياضية، واشتروا ملابس خاصة بالعواصف وبوتات وأحذية ثلج وغيرها من معدات النجاة, إذا تمت محاولة الإنقاذ بسلاسة، كما رأت تينا في حلمها، فلن يحتاجا إلى الكثير مما اشتروه, ولكن إذا تعطلت الإكسبلورر في الجبال أو إذا ظهرت أي عقبة أخرى فربما يحتاجونها, أرادوا فقط الإستعداد لما هو غير متوقع.

اشترى إليوت أيضًا مائة طلقة من الذخيرة للمسدس, لم يكن هذا التأمين ضد شيء غير متوقع, بل كان ببساطة تخطيطًا حكيمًا للعوائق التي يمكن أن يتوقعوها جيدًا.

بعد متجر السلع الرياضية، خرجا من المدينة غربًا بإتجاه الجبال, في مطعم على جانب الطريق، غيرا ملابسهما في دورات المياه, كانت بدلته العازلة للبرودة خضراء ذات خطوط بيضاء, أما بدلتها العازلة للبرودة أيضًا فكانت من اللون الأبيض مع خطوط خضراء وسوداء, كان مظهرهما كزوجين من المتزلجين في طريقهما إلى المنحدرات الجليدية.

عند دخولهم إلى الجبال الهائلة، أدركا قرب حلول الظلام في الوديان والمحمية، فناقشا ما إذا كان من الحكمة المضي قدمًا, أم أنه من الأكثر ذكاءً

الإلتفاف والعودة إلى رينو لقضاء الليلة في غرفة فندق أخرى، والبدء بداية جديدة في الصباح, ولكنهما لا يريدان التأجيل, ربما يبدو تأخر الوقت وحلول الظلام ضدهما، لكن الإقتراب في الليل قد يكون في الواقع لصالحهم, كان بداخلهما قوة دفع غريبة, شعر الاثنان كما لو كانا في حالة جيدة، ولم يرغبا في إثارة شماتة القدر بتأجيل رحلتهما.

كانا الآن على طريق مقاطعة ضيق، يتجهان بثبات إلى أعلى حيث انحدر الوادي نحو نهايته الشمالية, حافظت محاريث الجليد على نظافة الأسفلت الأسود، بإستثناء بقع متناثرة من الثلج المتراكم, و على كلا الجانبين، كان الجليد مكدسًا بإرتفاع خمسة أو ستة أقدام.

قالت تينا وهي تنظر إلى الخريطة التي كانت مفتوحة على ركبتيها: «اقتربنا ».

«جزء منعزل عن العالم، أليس كذلك؟»

“يمكن أن ينهار العالم أثناء وجودك هنا ولن تكون على دراية بحدوث ذلك».

لم يروا منزلًا أو مبنى لمسافة ميلين ولم يجتازوا سيارة أخرى في ثلاثة أميال.

نزل الشفق إلى الغابة الشتوية فقام إليوت بتشغيل المصابيح الأمامية أمامهم، على اليسار، ظهرت فجوة في ضفة الثلوج التي تراكمت بفعل المحاريث, عندما وصلت الإكسبلورر إليها، أوقف إليوت السيارة, كان هناك مسار ضيق ممنوع استخدامه يؤدي إلى الغابة، تم حرث الجليد من عليه مؤخرًا ولكن لا يزال المرور عليه صعبًا, كان عرضه يزيد قليلاً عن حارة واحدة، وشكلت الأشجار نفقًا حوله حتى اختفت عن الأنظار بعد خمسين أو ستين قدمًا, لم يكن المسار مسفلتًا، ولكن تكرار إضافة الزيت والحصى إليه بسخاء على مر السنين جعله صالحًا للقيادة.

أخبرته تينا: «وفقًا للخريطة، نحن نبحث عن طريق غير مسفلت و غير ممهد »

«أعتقد أن هذا هو.»

«يا له من طريق غريب؟»

«يبدو أشبه بالطريق الذي يأخذونه دائمًا في تلك الأفلام القديمة عندما يكونون في طريقهم إلى قلعة دراكولا».

قالت تينا: «شكرًا».

“آسف.»

«إنه حقًا يشبه الطريق إلى قلعة دراكولا».

توجها على المسار، تحت سقف من الأغصان دائمة الخضرة الثقيلة، في قلب الغابة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

33

ثلاثة أدوار تحت الأرض، كانت أجهزة الكمبيوتر في الغرفة المستطيلة تصدر أصواتًا مثل الهمهمة.

جلس الدكتور كارلتون دومبي، الذي بدأت نوبة عمله قبل عشرين دقيقة، على أحد الطاولات مقابل الجدار الشمالي, كان يدرس مجموعة من تخطيطات كهربية للمخ والأشعة فوق الصوتية المحسنة رقميًا والأشعة السينية.

بعد قليل قال: «هل رأيت الصور التي التقطوها لدماغ الطفل هذا الصباح؟»

تحول إليه الدكتور هارون زكريا قائلًا: «لم أكن أعرف أن هناك أي جديد».

«نعم، سلسلة جديدة كاملة.»

«أي شيء مثير للإهتمام؟»

قال دومبي: «نعم, البقعة التي ظهرت على الفص الجداري للصبي منذ حوالي ستة أسابيع.»

«ماذا عنها؟»

«أصبحت أغمق و أكبر»

«هل هي ورم خبيث إذًا؟»

" لا يزال هذا غير واضح.»

«حميدة؟»

"لا يمكن الجزم بكل تأكيد بأي من الاتجاهين, لا تحتوي البقعة على كل الخصائص الطيفية للورم»

«هل يمكن أن تكون مجرد ندبة بالأنسجة ؟»

"ليس هذا بالضبط.»

«جلطة دموية؟»

"بالطبع لا.»

«هل لديك أي شيء مفيد لتقوله؟»

قال دومبي: «ربما, لست متأكدًا مما إذا كان مفيدًا أم لا «, ثم عبس «ولكن المؤكد أنه غريب »

قال زكريا وهو ينتقل إلى الطاولة لفحص الإختبارات: «لا تبقيني في حالة تشويق»

قال دومبي: «وفقًا للتحليل المعين بواسطة الكمبيوتر، فإن النمو يتسق مع طبيعة أنسجة المخ الطبيعية».

حدق فيه زكريا

أخبره دومبي: «قد يكون كتلة جديدة من أنسجة المخ».

«لكن هذا ليس منطقيًا»

«أعلم»

«لا يبدأ المخ فجأة في تكوين العقد الصغيرة الجديدة التي لم يسبق لأحد أن رآها من قبل»

«هذا صحيح»

“ لابد من إجراء فحص و صيانة الكمبيوتر بشكل أفضل. يجب أن يتم فكه».

صاح دومبي طارقًا بإصبعه على كومة من المطبوعات التي كانت موجودة على الطاولة: «لقد قاموا بذلك بعد ظهر اليوم, كل شيء من المفترض أن يعمل بشكل مثالي»

قال زكريا: « تمامًا كما يعمل نظام التدفئة في غرفة العزل هذه بشكل مثالي».

قال دومبي وهو لا يزال يحدق في نتائج الاختبار: «استمع إلى هذا... إن معدل نمو البقعة الجدارية يتناسب بشكل مباشر مع عدد الحقن التي أخذها الصبي، وقد ظهر بعد سلسلة الحقن الأولى التي تعرض لها منذ ستة أسابيع، وكلما تكرر حقن الطفل بالفيروس، زادت سرعة نمو البقعة الجدارية»

قال زكريا: «عندها يجب أن يكون ذلك ورمًا».

«ربما، سيقومون بإستكشاف هذا في الصباح.»

«الجراحة؟»

“نعم، الحصول على عينة من الأنسجة لفحصها مباشرة.»

نظر زكريا نحو نافذة مراقبة غرفة العزل: «اللعنة، ها هي تحدث مرة أخرى»

رأى دومبي أن الغيوم بدأت تغطي الزجاج مرة أخرى.

سارع زكريا إلى النافذة.

بعناية حدق دومبي في انتشار الصقيع, قال: «أتلاحظ شيئًا؟ هذه المشكلة في النافذة... إذا لم أكن مخطئًا، فقد بدأت في نفس الوقت الذي ظهرت فيه البقعة الجدارية لأول مرة على الأشعة السينية».

التفت إليه زكريا «وبالتالي؟»

“أتكون هذه صدفة؟»

هذا هو بالضبط ما يبدو لي: صدفة, لا أرى أي ارتباط.»

«حسنًا... هل يمكن أن يكون للبقعة الجدارية صلة مباشرة بالصقيع بطريقة أو بأخرى؟»

“ماذا؟ هل تعتقد أن الصبي قد يكون مسئولًا عن التغيرات في درجة حرارة الهواء؟ »

«هل هذا جائز؟»

“كيف؟»

“أنا لا أعرف.»

«حسنًا، أنت الشخص الذي آثار السؤال».

قال دومبي مرة أخرى: «لا أعرف ».

قال زكريا: «لا يبدو هذا منطقيًا بالمرة، لا معنى له على الإطلاق, إذا واصلت تقديم اقتراحات غريبة من هذا القبيل، فسوف يتعين علي إجراء فحص صيانة عليك يا كارل».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

34

قادهم طريق الحصى إلى عمق الغابة, كان خاليًا بشكل كبير من الحفر والمطبات، وعلى الرغم من ذلك ترنحت سيارة الإكسبلورر عدة مرات عند بعض الإنخفاضات الحادة المفاجئة.

زاد إنخفاض الأشجار تدريجيًا، حتى قرب نهاية الطريق، كانت السيارة وكأنها تمر في كهوف دائمة الخضرة مكسوة بالجليد تخدش أصابعها سطح السيارة مع صوت مثل الأظافر التي تكحت على السبورة.

مروا بعدد قليل من العلامات التي توضح أن الممر الذي يستخدمونه هو طريق حصري لضباط وباحثي الحياة البرية من الفيدراليين والتابعين للولاية, حذرت العلامات من مرور أي سيارات غيرالمسموح بها فقط.

تساءل إليوت: «هل يمكن تمويه هذه المنشأة السرية كمركز لبحوث الحياة البرية؟».

قالت تينا: «لا, وفقًا للخريطة، فهذا على بُعد تسعة أميال من الغابة على هذا المسار, تعليمات داني هي أن نتحول شمالًا، قبالة هذا الممر، بعد حوالي خمسة أميال»

قال إليوت: «لقد قطعنا حوالي خمسة أميال منذ مغادرتنا الطريق الرئيسي».

ألقت مساحات الزجاج الأمامي الثلوج جانبًا، انحنت تينا للأمام، محدقة مع ضوء السيارة, «توقف! أعتقد أن هذا هو ما نبحث عنه».

كان يقود السيارة بسرعة عشرة أميال فقط في الساعة، لكنها وجهت له اللوم علي اجتيازه الدوران.

توقف، رجع إلى الخلف حوالي عشرين قدمًا، حتى كانت المصابيح الأمامية تسطع على الدرب الذي أشارت إليه, قال: «لم يتم إزالة الجليد»

«لكن انظر إلى كل علامات الإطارات».

«لقد مر الكثيرون من هنا مؤخرًا.»

قالت تينا بثقة: «هذا هو, هذا هو المكان الذي يريدنا داني أن نذهب إليه.»

«إن من حظنا الجيد أن يكون لدينا سيارة ذات دفع رباعي.»

انطلقت السيارة من الممر المزال منه الجليد، إلى الطريق المغطى بالجليد, اقتحمت الإكسبلورر، المجهزة بسلاسل ثقيلة على إطاراتها الكبيرة الشتوية، جليد الدرب ومضت للأمام دون أي تردد.

أخذهم المسار الجديد حوالي مائة ياردة قبل أن يرتفع وينعطف بحدة إلى اليمين، حول الوجه الصريح لسلسلة من التلال, عندما خرجوا من هذا المنحنى، تراجعت الأشجار عند الحافة، وظهرت السماء المكشوفة فوقهم لأول مرة منذ أن تركوا الطريق الأسفلتي.

ذهب الشفق, وسيطر الليل.

بدأت الثلوج تتساقط بشكل أكبر, لكن لم يكن أمامهم أي جليد متراكم, من الغريب أن الدرب غير الممهد قد قادهم إلى طريق مرصوف يرتفع البخار منه، وكانت حتى أجزاء منه جافة.

قال إليوت: «توجد ملفات تسخين تبطن هذا السطح».

«هنا في منتصف اللاشيء.»

أوقف إليوت السيارة، وأخذ المسدس من المقعد بينهما, كان قد أزال خزنة المسدس الخاوية في وقت سابق, الآن، جهز أول رصاصة للإنطلاق, وضعه على المقعد مرة أخرى جاهزًا للإستخدام.

قالت تينا: «لا يزال بإمكاننا العودة».

“هل هذا ما تريدين ؟»

“لا»

«ولا أنا أيضًا»

على بعد مائة وخمسين ياردة، وصلوا إلى منعطف حاد آخر, هبط الطريق إلى أخدود، وانحرف بقوة إلى اليسار هذه المرة، ثم توجه للأعلى.

بعد عشرين ياردة من المنحنى، أغلق الطريق بواسطة بوابة كبيرة من الصلب, على كل جانب من البوابة، يوجد سياج يصل ارتفاعه إلى تسعة أقدام، ووضع في الأعلى ملفات حادة شريرة من الأسلاك الشائكة، تمتد بعيدًا عن الأنظار إلى الغابة, كما تم لف الجزء العلوي من البوابة بأسلاك شائكة.

ظهرت لافتة كبيرة على يمين الطريق، مثبتة على عمودين من الخشب الأحمر.

ملكية خاصة

الدخول لحاملي البطاقة فقط

ستتم محاكمة المعتدين

قالت تينا: «إنهم يجعلون الأمر يبدو مثل نزول الصيد إلى المصيدة».

«عن قصد، أنا متأكد, والآن ماذا نفعل؟ لا يبدو أن لديك بطاقة تفتح البوابة، أليس كذلك؟»

قالت: «داني سيساعدنا، هذا ما كان الحلم يدور حوله.»

«إلى متى ننتظر هنا؟»

“لن يمضي وقت طويل», قالت هذا وقد بدأت البوابة تتأرجح إلى الداخل.

امتدت الطريق الساخنة بعيدًا عن الأنظار في الظلام.

قالت تينا بهدوء: «نحن قادمون يا داني»

سأل إليوت ماذا لو فتح شخص آخر البوابة؟ ماذا لو لم يكن لداني أي علاقة بهذا؟ ربما كانوا يسمحون لنا بالدخول حتى يتمكنوا من حبسنا بالداخل»

«إنه داني الذي فتح البوابة»

«أنتِ متأكدة جدًا»

“نعم»

تنهد إليوت وقاد السيارة عبر البوابة، التي أغلقت مباشرة بعد دخول الإكسبلورر.

بدأ الطريق في الصعود بحدة، وهو يعانق المنحدرات, لقد كان ممتلئًا بالتشكيلات الصخرية الضخمة وثلوج منحوتة من الرياح, اتسع الممر المفرد إلى مسارين في بعض الأماكن وعاد ممرًا مفردًا أحيانًا أخرى خلال سلاسل كثيفة من الأشجار الكبيرة, لقد عانت الإكسبلورر أكثر أثناء صعودها في الجبال.

البوابة الثانية كانت على بعد ميل ونصف من الأولى، في طريق مستقيم، على جبهة التل, لم تكن مجرد بوابة، ولكن نقطة تفتيش, وقف كوخ حراسة على يمين الطريق، حيث يتم التحكم في البوابة منه.

التقط إليوت المسدس عندما اقترب بالسيارة تمامًا عند الحاجز.

لم يكن أكثر من ستة أو ثمانية أقدام من الكوخ المضاء، وهو قريب بما فيه الكفاية لرؤية وجه الحارس وهو يقطب عن حاجبيه وهو ينظر إليهما عبر النافذة الكبيرة.

قال إليوت: «إنه يحاول معرفة من نحن بحق الشيطان، لم يسبق له رؤيتنا أو رؤية سيارتنا، وهذا ليس بالمكان الذي يوجد به الكثير من الزيارات الجديدة أو غير المتوقعة».

داخل الكوخ، انتزع الحارس سماعة هاتف من الحائط.

قال إليوت: «اللعنة, سأضطر للذهاب إليه.»

عندما بدأ إليوت فتح بابه، رأت تينا شيئًا جعلها تشد ذراعه. «انتظر، الهاتف لا يعمل».

وضع الحارس سماعة التليفون, ترجل على قدميه، أخذ معطفًا من خلف كرسيه، انزلق بداخله وأغلق السوستة ثم خرج من الكوخ, كان يحمل بندقية رشاش.

من مكان آخر في الليل، فتح داني البوابة.

توقف الحارس وهو في طريقه للسيارة، واتجه بنظره نحو البوابة عندما رآها تتحرك، غير قادر على تصديق عينيه.

ضغط إليوت بقدمه بقوة فاندفعت الإكسبلورر للأمام.

قام الحارس بتوجيه مدفعه الرشاش نحوهما في وضع إطلاق النار عندما اجتاحو البوابة.

رفعت تينا يديها في محاولة لا إرادية وعديمة الجدوى لدرء الرصاص.

ولكن لم تكن هناك رصاصات.

لا معادن ممزقة ولا زجاج مهشم, لا دم أو ألم.

لم يسمعوا حتى صوت إطلاق نار.

انطلق بالسيارة عبرالطريق المستقيم وأخذ المنحدر وراءه عبر البخار الذي يتصاعد من الممر الأسود.

حتى الآن لا يوجد إطلاق نار.

عندما توغلت الإكسبلورر في منحنى آخر، تصارع إليوت مع عجلة القيادة للحفاظ على السيارة من الوقوع, كانت تينا تدرك تمامًا أن هناك فضاءًا مظلمًا شاسعًا يقع خلف حافة الطريق, احتفظ إليوت بالسيارة على الجزء المرصوف أثناء مرورهم بالمنحنى الخطر، ثم خرجوا من خط النار الذي قد يصل إليه الحارس, لمدة مائتي ياردة إلى الأمام، وحتى انحنى الطريق مرة أخرى، لم يكن هناك أي تهديد في الأفق.

انخفض بالإكسبلورر مرة أخرى إلى سرعة أكثر أمانًا.

قال إليوت: «هل قام داني بكل ذلك؟»

“لا شك أنه فعل.»

«لقد عطل هاتف الحارس، وفتح البوابة، وشوَّه السلاح الرشاش, عجبًا لابنك هذا!»

بحلول الليل، بدأ الثلج يتساقط بقوة وسرعة في جزيئات رقيقة وجافة.

بعد دقيقة من التفكير، قالت تينا: «لا أعرف, لا أعرف ما هو بعد الآن, لا أدري ما حدث له، ولا أفهم ماذا أصبح».

كانت هذه فكرة مقلقة لتينا, لقد بدأت تتساءل عن كينونة الصبي الصغير الذين كانوا يحاولون الوصول إليه في قمة الجبل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

35

كان رجال جورج ألكساندر يتنقلون عبر الفنادق في وسط مدينة رينو مع صور واضحة لكريستينا إيفانز وإليوت سترايكر، يتحدثون مع موظفي الإستقبال، والعمال، وغيرهم من الموظفين, في الرابعة والنصف حصلوا على إجابة قوية وإيجابية من خادمة في هارا هوتيل.

في الغرفة 918، وجد محققو الشبكة حقيبة رخيصة وملابس قذرة وفرشاة أسنان ومواد تجميل مختلفة وأحد عشر خريطة في صندوق جلدي، وهو الأمر الذي غفل عنه إليوت وتينا بسبب تسرعهما وتعبهما.

أُبلغ ألكساندر بالإكتشاف في الساعة 5:05, بحلول الساعة 5:40 ، كان كل ما تركه سترايكر والمرأة في غرفة الفندق على مكتب ألكساندر.

عندما اكتشف طبيعة الخرائط، و أدرك أن واحدة منها كانت مفقودة، عندئذ تأكد أن الخريطة المفقودة هي التي ستقود سترايكر إلى موقع مختبرات مشروع باندورا, وعندها شعر ألكساندر بأن وجهه يشيط من الغضب والحنق.

كان كورت هينسن يقف أمام مكتب ألكساندر ينظر بإزدراء إلى القمامة التي تم إحضارها من الفندق, «ماالخطب؟»

قال ألكساندر: «لقد ذهبوا إلى الجبال, سيحاولون الدخول إلى المختبر، لا بد أن يكون هناك شخص ما ملعون في مشروع باندورا قد كشف بما فيه الكفاية عن الموقع ليجدوه بمساعدة قليلة, لقد خرجوا واشتروا خرائط بحق الجحيم.

كان ألكساندر غاضبًا من الخطورة التي بدا أن شراء الخرائط يمثلها, من هم هذان الشخصان؟ لماذا لم يختبئوا في زاوية مظلمة في مكان ما؟ لماذا لم يكونوا خائفين؟ كانت كريستينا إيفانز مجرد إمرأة عادية, فتاة إستعراض سابقة!. رفض ألكساندر الإعتقاد بأن فتاة الإستعراض يمكن أن تكون أكثر من متوسطة الذكاء, وعلى الرغم من قيام سترايكر ببعض الخدمات العسكرية الثقيلة، فقد كان ذلك منذ زمن طويل, من أين كانوا يحصلون على قوتهم، أعصابهم، قدرتهم على التحمل؟ بدا الأمر كما لو أنهم يجب أن يتمتعوا ببعض المزايا التي لم يكن ألكساندر على علم بها, ماذا يمكن أن تكون؟ ما هو مصدر قوتهم؟

التقط هينسن إحدى الخرائط وقلبها بين يديه, «لا أرى أي سبب للقلق الشديد, حتى لو تجاوزوا البوابة الرئيسية، فلن يتمكنوا من الوصول إلى أبعد من ذلك, هناك آلاف الأفدنة خلف السياج، والمعمل هو النقطة القوية المختفية في الوسط، لا يمكنهم الإقتراب منه، ناهيك عن الداخل ».

أدرك ألكساندر فجأة من أين جاءت قوتهم، وما الذي شجعهم على الذهاب, اعتدل على كرسيه ثم أردف: «يمكنهم الدخول بسهولة إذا كان لديهم صديق هناك.»

«ماذا؟»

« هذا هو السرا» وقف ألكساندر على قدميه, «هذا الشخص الذي يعمل في مشروع باندورا لم يخبر فقط تلك السيدة إيفانز عن ابنها, هذا الوغد الخائن نفسه موجود أيضًا في المختبرات في هذه اللحظة، وعلى استعداد لفتح البوابات والأبواب أمامها، والأكثر من ذلك أنه سيساعد تلك الحقيرة في إخراج ابنها من هناك, لقد طعننا هذا الوغد في الخلف».

اتصل ألكسندر برقم مكتب الأمن العسكري في مختبر سييرا, لا رن ولا أعاد إشارة تدل أنه مشغول, الخط يهسهس صمتًا, توقف وحاول مرة أخرى، حصل على نفس النتيجة.

سرعان ما طلب مكتب مدير المختبر, الدكتور تماغوتشي, لا رنين, لا توجد إشارة مشغول, نفس الشيء، الخط يهسهس صمتًا.

قال الكسندر وهو يعيد السماعة بعنف إلى مكانها: «لقد حدث شيء ما هناك, الهواتف لا تعمل».

قال هينسن: «من المفترض أن تكون هناك عاصفة جديدة تتحرك إلى الموقع، ربما يكون الثلج يتساقط بالفعل في الجبال, ربما الخطوط ...»

استخدم رأسك يا كيرت, خطوطها تحت الأرض, ولديها نسخة احتياطية من الهاتف الخلوي, لا يمكن لأي عاصفة أن تقطع كل الإتصالات, اتصل بجاك مورغان وأخبره أن يجهز الهليكوبتر, سنلتقي به في المطار بمجرد أن نصل إلى هناك».

قال هينسن: «سوف يحتاج إلى نصف ساعة على أي حال».

« لن أسمح بدقيقة أكثر من ذلك».

«وقد لا يرغب في الذهاب, الطقس سيء جدًا.»

قال ألكساندر:»لا يهمني وإن أمطرت كرات حديدية, نحن ذاهبون إلى هناك في الهليكوبتر, ليس هناك وقت لقيادة سيارة إلى هناك, ليس لدينا وقت, هناك شيء ما يحدث الآن في المختبرات.»

عبس وجه هينسين وقال: «لكن محاولة الذهاب بالهليكوبتر إلى هناك في الليل... في منتصف العاصفة... »

«مورغان هو الأفضل.»

«لن يكون الأمر سهلًا».

قال ألكساندر: « إذا أراد مورغان عملًا سهلًا، فعليه أن يطير في إحدى رحلاته الجوية إلى ديزني لاند.»

«ولكن يبدو ذلك انتحاريًا ...»

قال ألكساندر: «وإذا كنت أنت أيضًا تريد عملًا سهلًا، فلا تأتي للعمل معي, هذه ليست جمعية معونة السيدات، كيرت.»

تلون وجه هينسن وغمغم «سأتصل بمورغان».

«نعم، اتصل وبسرعة»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

36

تفوقت مساحات الزجاج على الثلج المتساقط، بينما كانت الإطارات المتسلسلة تدور بكفاءة على الطريق الدافئ، وصلت الإكسبلورر إلى تل أخير, وجدوا أنفسهم فوق هضبة، تشكل رفًا صخريًا محفورًا على جانب الجبل.

ضغط إليوت على الفرامل وأوقف السيارة تمامًا، كان ينظر حوله في غير سعادة ليدرس طبيعة المنطقة.

كانت الهضبة أساسًا من عمل الطبيعة، لكن يد الإنسان أكملت ذلك العمل, لا يمكن أن يكون هذا الجرف الواسع في سفح الجبل كبيرًا ومنتظمًا في حالته الطبيعية كما هو الآن: عرض ثلاث مائة ياردة، عمق مائتان، مستطيل مثالي تقريبًا, تم تسوية الأرض على شكل مسطح كمطار ومن ثم رصفها, لم تبق شجرة واحدة أو أي شيء آخر ضخم، لا شيء يمكن أن يخفي الإنسان وراءه, تم وضع أعمدة الإنارة الطويلة عبر هذا الضوء الأحمر البسيط غير المألوف الذي تم توجيهه مباشرة نحو الأسفل لجذب أقل قدر ممكن من انتباه الطائرات التي انحرفت عن مسارات رحلات الطيران المعتادة، أو أي شخص يتنقل في مكان آخر في هذه الجبال النائية, ومع ذلك، فإن الإضاءة الضعيفة التي توفرها المصابيح كانت كافية على ما يبدو للكاميرات الأمنية للحصول على صور واضحة للهضبة بأكملها، لأن الكاميرات كانت متصلة بكل عمود إضاءة، بحيث لا تنج من مراقبة الكاميرات بوصة واحدة.

قال إليوت بكآبة: «يجب أن يراقبنا رجال الأمن على شاشات الفيديو في الوقت الحالي».

قالت تينا: «ما لم يقم داني بتشويش كاميراتهم, إذا كان بإمكانه تعطيل مدفع رشاش، فلماذا لا يتداخل مع بث تلفزيوني مغلق الدائرة؟»

«ربما أنت على حق».

على بعد مائتي ياردة، على الجانب الآخر من الحقل الخرساني، كان هناك مبنى من طابق واحد بدون نوافذ، يبلغ طوله حوالي مائة قدم، مع سقف مائل شديد الإنحدار.

قال إليوت: «يجب أن يكون هذا هو المكان الذي يحتجزونه فيه».

«كنت أتوقع بناء هائل، مجمع ضخم.»

«من المحتمل أن يكون الأمر هائلًا, أنت ترى الجدار الأمامي فقط, المكان مبني في المستوى التالي من الجبل, الله يعلم إلى أي مدى قطعوا مرة

أخرى في الصخرة, وربما تمتد لعدة طوابق لأسفل أيضًا.»

«مباشرة إلى الجحيم.»

«ممكن أن يكون.»

رفع إليوت قدمه عن الفرامل وتقدم للأمام خلال شرائح جليد مصطبغة باللون الأحمر بسبب الضوء الغريب.

اصطفت ثمانية سيارات من الجيب ولاند روفر وغيرها من المركبات ذات الدفع الرباعي أمام المبنى المنخفض، جنبًا إلى جنب بينما الثلوج تتساقط.

قالت تينا: «لا يبدو أن هناك الكثير من الناس بالداخل, اعتقدت أنه سيكون هناك عدد كبير من الموظفين.»

قال إليوت: «أوه، أنا متأكد من أنكِ على صواب في ذلك أيضًا, فالحكومة لن تتكلف عناء إخفاء هذا الوصلة فقط لإيواء حفنة من الباحثين أو أيا كان, ربما يعيش معظمهم في المنشأة لأسابيع أو أشهر متصلة, إنهم لا يريدون الكثير من حركة المرور اليومية القادمة والعائدة من هنا على طريق الغابات الذي من المفترض أن يستخدم فقط من قبل ضباط الحياة البرية في الدولة، وهذا من شأنه لفت النظر إليهم, ربما يأتي عدد قليل من الكبار ويذهبون بإنتظام بواسطة الهليكوبتر, ولكن إذا كانت هذه عملية عسكرية، فربما يتم تعيين معظم الموظفين هنا في ظل نفس الظروف التي يتعين على الغواصين أن يعيشوا معها, يُسمح لهم بالذهاب إلى رينو لقضاء أجازة بين الرحلات البحرية، لكن لفترات طويلة من الوقت، فإنهم عالقون في هذه السفينة».

أوقف السيارة بجانب سيارة جيب، وأطفأ المصابيح الأمامية، وأوقف المحرك.

كانت الهضبة صامتة تمامًا.

لم يخرج أحد من المبنى حتى الآن ليواجههم، وهو ما يعني على الأرجح أن داني قد تدخل في نظام أمان الفيديو.

حقيقة أنهم وصلوا بالفعل إلى هذا الحد و لم يصابوا بأذى كبير لم يعط إليوت شعورًا بالأمان حيال ما ينتظرهم, إلى متى يمكن أن يستمر داني في تمهيد الطريق؟ بدا أن الصبي يتمتع ببعض الصلاحيات المذهلة، لكنه لم يكن آلها, عاجلًا أم آجلًا، كان سيغفل عن شيء ما, إذا ارتكب خطأ, خطأ واحدًا فقط, فإنهما سيكونان في عداد الأموات».

قالت تينا، وهي تحاول دون جدوى إخفاء قلقها: «حسنًا، لسنا بحاجة إلى أحذية الثلوج بعد كل شيء.»

قال إليوت: «لكن قد نجد فائدة لهذه اللفة من الحبال», انحنى حوله ليتمكن من الوصول إلى الجزء الخلفي من المقعد، وسرعان ما جلب الحبل من كومة العتاد الخارجي في صندوق الشحن, «من المؤكد أننا سنواجه اثنين على الأقل من رجال الأمن، بغض النظر عن مدى ذكاء داني, علينا أن نكون مستعدين لقتلهم أو تقييدهم بطريقة أخرى.»

قالت تينا: «إذا كان لدينا خيار، فأنا أفضل استخدام الحبل بدلًا من الرصاص».

«أتفق معكِ تمامًا», التقط المسدس وقال: «دعينا نرى ما إذا كنا نستطيع الوصول إلى الداخل», وخرجا من الإكسبلورر.

كانت الرياح كأنها حيوان يزأر بهدوء, كان لها أسنان، تعض وجوههما المكشوفة, تنفث بخاخات كأنها الثلج الجليدي.

كانت الواجهة الخرسانية الخالية من النوافذ بطول مائة قدم تخلو من أي علامة سوى الباب الصلب الواسع, لم يكن على الباب الضخم أي ثقب مفتاح ولا لوحة مفاتيح, لم تكن هناك فتحة لوضع بطاقة هوية, على ما يبدو، لا يمكن فتح الباب إلا من الداخل، بعد فحص من يبحث عن المدخل بواسطة الكاميرا التي علقت على البوابة.

عندما نظر إليوت وتينا في عدسة الكاميرا، تنحى الباب الصلب الثقيل جانبًا, تساءل إليوت: «هل كان داني هو من فتحها؟ أم حارس مبتسم في انتظار اعتقال سهل؟»

وراء الباب، توجد غرفة ذات جدران فولاذية, كانت بحجم مقصورة مصعد كبيرة مضاءة بشكل مشرق و خاوية.

عبرت تينا وإليوت العتبة, انزلق الباب الخارجي خلفهم وهو يصنع صوتًا يدل على حكم إغلاقه.

كانت هناك كاميرا وشاشة إتصالات فيديو ثنائية الإتجاه على الحائط الأيسر, كانت الشاشة مليئة بخطوط تهتز بجنون، كما لو كانت خارجة عن النظام.

بجانب الشاشة كانت هناك لوحة زجاجية مضاءة، من المفترض أن يضع عليها الزائر راحة يده اليمنى، داخل الخطوط العريضة التي على شكل اليد, من الواضح أن كمبيوتر التثبيت يقوم بفحص بصمات يد الزوار للتحقق من حقهم في الدخول, لم يضع إليوت وتينا أيديهما على اللوحة، لكن الباب الداخلي من الدهليز فتح مع نفخة أخرى من الهواء المضغوط, ذهبوا إلى الغرفة المجاورة.

كان هناك رجلان يرتديان الزي الرسمي يعبثان بقلق بالغ مع وحدات التحكم أسفل سلسلة من عشرين شاشة عرض فيديو مثبتة على الحائط, كانت

جميع الشاشات مليئة بخطوط مشوشة.

سمع أصغر الحراس صوت فتح الباب، فاستدار، وصدم.

وجه إليوت فوهة المسدس بإتجاهه, «لا تتحرك».

لكن الحارس الشاب كان من النوع البطولي, كان يرتدي سلاحًا جانبيًا - مسدسًا وحشيًا- سحب سلاحه سريعًا ووجهه، وضغط الزناد.

لحسن الحظ تدخل داني مثل الأمير, رفض المسدس إطلاق النار.

قال إليوت بينما كان يتعرق وهو يصلي كي لا يخذله داني: «لا أريد أن أطلق النار على أي شخص, بنادقكم عديمة الفائدة، لنجعل هذا سهلًا قدر الإمكان».

عندما اكتشف الحارس الشاب أن مسدسه لن ينجح، ألقى به في وجهه, تفاداه إليوت ولكن ليس بالسرعة الكافية, أصابه السلاح بجانب رأسه فتعثر إلى الخلف واصطدم بالباب الصلب.

صرخت تينا.

من خلال دموع الألم، رأى إليوت الحارس الشاب وهو يهرع إليه، فأطلق رصاصة واحدة هادئة.

اخترقت الرصاصة الكتف الأيسر للرجل وجعلته يدور حول نفسه, اصطدم في المكتب، فوقعت كومة من الأوراق البيضاء والوردي على الأرض، ثم سقط الحارس على رأس الفوضى التي قام بها.

وجه إليوت المسدس إلى الحارس الأكبر سنًا، والذي كان قد سحب مسدسه أيضًا واكتشف أنه لم ينجح هو الآخر, «ضع السلاح جانبًا واجلس ولا تثير أي مشكلة».

سأل الحارس الأكبر وقد أسقط سلاحه كما أمره: «كيف وصلت إلى هنا؟ من أنت؟»

قال إليوت:»لا يهم, فقط اجلس»

لكن الحارس كان مصرًا, «من أنتم أيها الناس؟»

قالت تينا: «العدالة».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خمس دقائق غرب رينو، واجهت الهليكوبتر الثلج, كانت الرقائق صلبة وجافة, اندفعت مثل الرمال عبر الزجاج الأمامي.

نظر جاك مورغان، الطيار، إلى جورج ألكساندر, وقال: «سيكون هذا صعبًا», كان يرتدي نظارات للرؤية الليلية، وكانت عيناه غير مرئية.

قال ألكساندر: «فقط ثلوج قليلة».

صحح مورغان: «عاصفة».

“لقد طرت في العواصف من قبل.»

«في هذه الجبال تكون عمليات السحب المتساقطة والتيارات مميتة».

قال ألكساندر قاتمًا: «سننجح في ذلك».

قال مورغان وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «ربما، ربما لا, لكن من المؤكد أننا سنستمتع بالتجربة»

قال هينسن من مقعده خلف الطيار «أنت مجنون».

وقال مورغان: «عندما كنا نجري عمليات ضد مهربي المخدرات في كولومبيا أسموني» الخفاش», وهذا يعني أنني كنت خفاشًا عندئذ», قالها وهو يضحك.

كان هينسن يحمل سلاحًا رشاشًا في حضنه, تتحرك يداه عليه ببطء، كما لو كان عناقًا لإمرأة, أغلق عينيه، وفي ذهنه قام بتفكيكه ثم إعادة تجميعه, كانت معدته تعتصر, كان يحاول جاهدًا ألا يفكر في سقوط المروحية في هذا الطقس السيئ، وإحتمال سقوطها سريعًا وسريعًا في واد جبلي بعيد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

37

كان الحارس الشاب يئن من الألم، لكنه على قدر بعده من تينا، لم يبدو أنه أصيب بجروح قاتلة, كانت الرصاصة قد كوت الجرح جزئيًا أثناء مرورها, كانت الفتحة بكتف الرجل نظيفة بشكل مطمئن، ولم ينزف كثيرًا, قال إليوت للحارس المصاب: «سوف تعيش».

«أنا أموت بحق المسيح»

“لا, إنها مؤلمة مثل الجحيم، لكنها ليست خطيرة, الرصاصة لم تقطع أي أوعية دموية كبيرة.»

«كيف تعرف بحق الجحيم ؟» سأل الرجل الجريح وهو يجهد كلماته من خلال أسنانه المشدودة.

“إذا ظللت مستلقيًا وهادئًا، فسوف تكون على ما يرام, ولكن إذا قمت بإثارة الجرح، فقد تهيج وعاء دمويًا مصابًا، ثم تنزف حتى الموت».

قال الحارس بخشونة: «اللعنة ».

أمر إليوت: «هل تفهم؟».

هز الحارس رأسه, كان وجهه شاحبًا وكان يتعرق.

ربط إليوت الحارس الأكبر سنًا بأمان على كرسي, لم يكن يريد ربط يدي الرجل المصاب، لذا نقلوه بعناية إلى خزانة الإمداد وحبسوه هناك.

سألت تينا إليوت: «كيف حال رأسك؟»، ولمست بلطف العقدة القبيحة التي تكونت في جانب رأسه، حيث ضربه مسدس الحارس.

قال إليوت بألم « تلدغ، ستصبح كدمة، لكن سأكون بخير».

«هل تحس بالدوار؟»

“لا.»

«هل رؤيتك مزدوجة؟»

قال إليوت لتينا: «لا, أنا بخير, لم أضرب بشدة, ليس هناك ارتجاج, مجرد صداع, تعالي دعينا نجد داني ونخرجه من هذا المكان.»

عبروا الغرفة ومروا بالحارس الذي كان مقيدًا ومكممًا على كرسيه, حملت تينا الحبل المتبقي، واحتفظ إليوت بالمسدس.

مقابل الباب المنزلق الذي دخلت هي وإليوت من خلاله إلى غرفة الأمن كان هناك باب آخر له أبعاد عادية, يفتح على مفترق طريقين، اكتشفتهما تينا قبل بضع دقائق، بعد أن أطلق إليوت النار على الحارس، عندما كانت تنظر إلى الباب لمعرفة ما إذا كانت توجد تعزيزات قادمة في الطريق, الممرات كانت مهجورة وقتها, و مهجورة الآن أيضًا, صامتة أرضياتها من البلاط الأبيض, جدرانها بيضاء, تضيئها مصابيح الفلورسنت القاسية.

امتد الممر الواحد خمسين قدمًا إلى يسار الباب وخمسين قدمًا إلى اليمين, على كلا الجانبين كانت هناك المزيد من الأبواب، جميعها مغلقة، بالإضافة إلى أربعة مصاعد على اليمين, بدأت القاعة المتقاطعة أمامهم مباشرة، مقابل قاعة الحراسة، وامتدت ما لا يقل عن أربعمائة قدم إلى الجبل, انتظر صف طويل من الأبواب على جانبيها، وخرجت منها ممرات أخرى.

تخاطبت تينا وإليوت همسًا:

“هل تعتقد أن داني في هذا الطابق؟»

“أنا لا أعرف.»

«من أين نبدأ؟»

“لا يمكننا فتح الأبواب واحدًا تلو الآخر.»

«سيكون الناس وراء بعضهم».

«وكلما قل عدد الأشخاص الذين صادفناهم ...»

«كانت فرصتنا أفضل في الخروج من هنا أحياء»

وقفا مترددين، كانا ينظران إلى اليسار، ثم إلى اليمين، ثم إلى الأمام مباشرة.

على بعد عشرة أقدام، انفتحت أبواب أحد المصاعد.

تراجعت تينا والتصقت بجدار الممر.

وأشار إليوت بالمسدس إلى المصعد.

لم يخرج أحد.

لم يتمكنا من رؤية من كان في كابينة المصعد من الزاوية التي كانا فيها, أغلقت الأبواب.

كان لدى تينا شعور بأن شخصًا ما كان على وشك الخروج، ولكنه استشعر وجودهما فذهب بعيدًا للحصول على المساعدة.

انفتحت أبواب المصعد مرة أخرى, ثم أغلقت, وتكرر ذلك.

أحست تينا بالبروده مع حركة الهواء.

بنبرة الصعداء، قالت: «إنه داني, إنه يرينا الطريق».

ومع كلماتها تلك، شرعا في التسلل بحذر إلى المصعد وفحصاه بعيونهم القلقة, كانت الكابينة فارغة، دخلا إلى المصعد فأغلقت أبوابه خلفهما.

وفقًا للوحة المؤشر أعلى الباب، كان المصعد في الرابع من أربعة مستويات, الطابق الأول كان إلى أسفل المبنى، وهو في عمق الأرض.

لن تعمل أزرار التحكم في الكابينة إلا إذا قام أحدهم أولًا بإدخال بطاقة هوية مقبولة في الفتحة المخصصة لذلك, لكن تينا وإليوت لم يكونا بحاجة إلى رخصة سماح من الكمبيوتر لاستخدام المصعد, ليس وداني إلى جانبهم, تغير الضوء على لوحة المؤشر من أربعة إلى ثلاثة إلى اثنين. أصبح الهواء داخل المصعد شديد البرودة، كانت أنفاس تينا وكأنها معلقة في السحب أمامها, انزلقت الأبواب مفتوحة ثلاثة طوابق تحت السطح، فوق المستوى الأخير.

صعدا إلى ردهة شبيهة تمامًا مع تلك التي تركاها في الطابق العلوي.

أغلقت أبواب المصعد وراءهما، وحواليها نما الهواء أكثر دفئًا.

على بعد خمسة أقدام، وقف باب غرفة، وتسربت من خلاله محادثة متحركة فيها أصوات رجال ونساء, إذا حكمنا على صوتهم، فهم نصف دستة أو أكثر، كلمات غير واضحة, ضحك.

أدركت تينا أنها و إليوت قد انتهيا إذا خرج شخص من تلك الغرفة ورآهما, بدا داني قادرًا على عمل معجزات بأشياء غير حية، لكنه لم يستطع التحكم في الأشخاص، مثل حارس الطابق العلوي، الذي أجبر إليوت على إطلاق النار عليه, إذا تم اكتشافهم ومواجهتهم من قبل مجموعة من رجال الأمن الغاضبين، فقد لا يكون مسدس إليوت وحده كافيًا لمنع أي هجوم, بعد ذلك، حتى مع تشويش داني لأسلحة العدو، لن تتمكن هي ولا إليوت من الهرب إلا إذا قتلا بعضهم ليتمكنا من الهرب، و لم يكن لدي أي منهما القدرة على القتل العنيف، وربما ليس حتى دفاعًا عن النفس.

هدأ الضحك في الغرفة المجاورة مرة أخرى، وقال إليوت بهدوء «إلى أين الآن؟ أنا لا أعرف.»

كان هذا المستوى بنفس حجم المستوى الذي دخلوا فيه إلى المجمع, أكثر من أربعمائة قدم على جانب واحد، وأكثر من مائة قدم على الجانب الآخر, أربعون ألف أو خمسون ألف قدم مربع للبحث, كم عدد الغرف؟ أربعين؟ خمسين؟ ستين؟ مائة، إذا تم عد حجرات التخزين؟

قبل أن يتسرب اليأس، بدأ الهواء في البرودة مرة أخرى, نظرت حولها، منتظرة بعض العلامات من طفلها, نظرت هي وإيليوت إلى الأعلى عندما اضطرب الضوء المنبعث من أنبوب الفلورسنت فوقهما، ثم تكرر نفس الشيء بالأنبوب الموجود على يسار الأول, ثم أنبوب ثالث، وتتابع ذلك الوميض ناحية اليسار.

اتبعا الأضواء الوامضة حتى نهاية الجناح القصير الذي كانت فيه المصاعد, انتهى الممر إلى باب من الصلب محكم الإغلاق مشابه لتلك الأبواب الموجودة في الغواصات, لمع المعدن المصقول بهدوء، وظهرت أضواء بعض الأزرارعلى مقبض دائري كبير.

عندما وصلت تينا وإليوت إلى هذا الحاجز، دار المقبض الذي يشبه العجلة في المنتصف, انفتح الباب, مر إليوت أولًا لأنه كان يحمل المسدس، لكن تينا كانت قريبة خلفه.

وجد إليوت و تينا أنفسهما في غرفة مستطيلة حوالي أربعين قدمًا في عشرين, في النهاية البعيدة، احتلت نافذة كبيرة وسط الجدار وأطلت على ما يبدو على غرفة تبريد؛ لأنه كان عليها طبقة من الصقيع, على يمين النافذة كان هناك باب آخر محكم الإغلاق مثل الباب الذي دخلا من خلاله للتو, على اليسار، امتدت أجهزة الكمبيوتر وغيرها من المعدات بطول الغرفة, كان هناك عدد من شاشات الفيديو أكثر مما تستطيع تينا حسابه بسرعة, تم تشغيل معظمها حيث تدفقت البيانات في شكل رسوم بيانية ومخططات وأرقام, علقت الجداول بترتيب على طول الجدار الرابع، والذي كان مغطى بالكتب ومجلدات الملفات والعديد من الأدوات التي لم تتمكن تينا من تحديدها.

على إحدى الطاولات، جلس رجل ذو شعر مجعد و شارب كثيف, كان طويل القامة، عريض الأكتاف، في الخمسينيات من عمره، وكان يرتدي بالطو أبيض طبي, كان يستعرض كتابًا عندما دخلا الغرفة, كان هناك رجل آخر، أصغر سنًا من الأول، حليقًا ونظيفًا، وكان يرتدي ملابس بيضاء أيضًا، جالسًا على جهاز كمبيوتر، يستعرض المعلومات التي تومض على شاشة العرض, رفع كلا الرجلين رأسيهما وتسمرا في دهشة.

قال إليوت, وهو يهدد الرجلين بالمسدس المجهز بكاتم للصوت: «تينا، أغلقي الباب خلفنا».

أغلقت تينا الباب الصلب, وعلى الرغم من وزنه الهائل، فقد تحرك بسلاسة وسهولة، ثم أدارت المقبض و ضغطت على زر يمنع أي شخص من فتح الباب.

قالت تينا: «تمت المهمة ».

استدار الرجل الذي على الكمبيوتر فجأة إلى لوحة المفاتيح وبدأ الكتابة.

أمره إليوت, «توقف عن هذا»

ولكن الرجل لم يكن ليتوقف إلا بعد إدخال الأمر إلى جهاز الكمبيوتر بتشغيل أجهزة الإنذار.

ربما يمكن لداني أن يمنع أجهزة الإنذار من التفعيل، وربما لا يستطيع، أطلق إليوت رصاصة واحدة فتتت شاشة العرض إلى الآلاف من شظايا الزجاج، فصرخ الرجل، ودفع كرسيه المتحرك بعيدًا عن لوحة المفاتيح، ووقع على قدميه قائلًا: «من أنت بحق الجحيم؟»

قالها إليوت بحدة: «أنا الشخص الذي يحمل السلاح, إذا لم يكن هذا جيدًا بما يكفي بالنسبة لك فيمكنني أن أنهيك بنفس الطريقة التي أنهيت بها تلك الآلة اللعينة, الآن اربط مؤخرتك على هذا الكرسي قبل أن أفجر رأسك اللعين».

لم تسمع تينا مطلقًا إليوت يتحدث بتلك اللهجة من قبل، و كان تعبير وجهه الغاضب كافيًا ليجمدها مكانها, لقد بدا وحشيًا تمامًا وقادر على فعل أي شيء.

تفاجأ الشاب أيضًا, فجلس مكانه شاحبًا.

قال إليوت مخاطبًا الرجلين: «حسنًا، إذا تعاونتما لن يتأذى أي منكما».

لوح فوهة المسدس ووجهها إلى الرجل الأكبر سنًا, «ما اسمك؟»

«كارل دومبي»

« ماذا تفعل هنا؟ «

قال دومبي، في حيرة من السؤال: «أنا أعمل هنا».

“أقصد، ما وظيفتك؟»

“أنا عالم أبحاث».

«أي علم؟ »

« درجاتي العلمية هي في الأحياء والكيمياء الحيوية».

اتجه إليوت إلى الرجل الأصغر سنًا,»ماذا عنك؟ »

قال الرجل الأصغر متجهمًا: «ماذا عني؟».

مد إليوت ذراعه، ووجه كمامة المسدس إلى جسر أنف الرجل الأصغر سنًا

قال الرجل: «أنا دكتور زكريا»

«عالم في الأحياء؟»

“نعم, متخصص في علم الجراثيم وعلم الفيروسات. »

خفض إليوت المسدس لكنه ما زال يوجهه نحوهما, « لدينا بعض الأسئلة و الأفضل لكما أن تعطوني الإجابات. »

دومبي، الذي لم يكن متحمسًا للعب دور البطل كزميله الأصغر، بقي منصاعًا في كرسيه وقال: «أسئلة حول ماذا؟»

انتقلت تينا إلى جانب إليوت وقالت لدومبي: « نريد أن نعرف ماذا فعلت به، وأين هو الآن.»

«من؟»

“ابني, داني إيفانز. »

صعق الرجلان, انتفخت عيون دومبي, نظر لها زكريا كأنه يشاهد عودة ميت إلى الحياة.

هتف دومبي, «يا إلهي».

سألها زكريا, «كيف يمكنك أن تكوني هنا؟ لا يمكنك ذلك, لا يمكن أن تكوني هنا.»

قال دومبي: «يبدو الأمر ممكنًا بالنسبة لي, في الحقيقة، يبدو أنه أمر لا مفر منه, كنت أعلم أن هذا العمل برمته قذر جدًا لدرجة أنه لا يمكن أن ينتهي بأي حال من الأحوال إلا بكارثة « قالها و تنهد كما لو كان قد تم رفع حمل كان مطبقًا فوق صدره, سأجيب على جميع أسئلتك، سيدة إيفانز».

تأرجح زكريا نحوه, «لا يمكنك فعل ذلك».

قال دومبي: «أوه، لا؟ حسنًا، إذا كنت تعتقد أنني لا أستطيع، فما عليك سوى الجلوس والإستماع, ستندهش».

قال زكريا متهيجًا: «أنت أديت قسم الولاء... يمين السرية, إذا قلت لهم أي شيء عن هذا... فضيحة... الغضب الشعبي... إفشاء الأسرار العسكرية... ستكون خائنًا لبلدك».

قال دومبي: « لا, سأكون خائنًا لهذا الموقع, سأكون خائنًا لزملائي، ربما, ولكن ليس لبلدي, بلدي بعيد عن الكمال، لكن ما تم فعله بداني إيفانز ليس شيئًا قد توافق بلادي عليه, مشروع داني إيفانز كله هو عمل أناس مصابين بجنون العظمة».

عقب الدكتور زكريا وكأن الإساءة لحقت به هو: «إن تماغوتشي ليس مصابًا بجنون العظمة »

أكد دومبي, «بالطبع هو مجنون, هو يرى أنه رجل علم عظيم، مقدر له الخلود، رجل ذو أعمال عظيمة, يلتف الكثير من الناس حوله، الكثير من الناس يحمونه، وحتى الأشخاص الذين يقومون بالأبحاث والأشخاص المسئولين عن أمن المشروع إنهم أيضًا يعانون من الجنون, ما تم تنفيذه على داني إيفانز لا يشكل «عملاً رائعًا», لن يصل أي شخص إلى الخلود, إنه عمل قذر، وأنا أغسل يدي منه.»

قال دومبي لتينا مرة أخرى: «اطرحي أسئلتك.»

قال زكريا: «لا... يا للعنة... أحمق. »

أخذ إليوت الحبل المتبقي من تينا وأعطى لها المسدس, «سآخذ هذا لربط الدكتور زكريا وتكميمه حتى نتمكن من الإستماع إلى قصة الدكتور دومبي في سلام, إذا قام أي منهما بخطوة خاطئة، اضربيه فورًا».

قالت تينا مضيفة: «لا تقلق, لن أتردد.»

قال زكريا: « أنت لن تربطني ».

تقدم إليوت إليه مبتسمًا وبيده الحبل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سقط جدار من الهواء البارد على الهليكوبتر مما دفعها إلى أسفل, قاتل جاك مورغان الريح، وتمكن من الطائرة، وارتفع بها لأعلى على بعد أمتار قليلة من رؤوس الأشجار.

رغم الأضواء الكاشفة الرائعة للمروحية، لم يكن هناك الكثير لرؤيته سوى تساقط الجليد, لم تكن هناك فائدة من نظارات الرؤية الليلية فخلعها مورجان.

قال هينسن: «هذا جنون, نحن لا نطير في عاصفة عادية, إنها عاصفة ثلجية».

قال ألكساندر متجاهلًا هينسن: «عليك اللعنة يا مورغان، أعلم أنك تستطيع القيام بذلك»

قال مورغان: «ربما, أتمنى أن أكون واثقًا مثلك, لكني أعتقد أنني سأستطيع, ما سأفعله هو أني سأتخذ مسارًا غير مباشر إلى الهضبة، سأتحرك مع اتجاه الريح بدلًا من التصارع معها, سأتخطى هذا الوادي التالي، ثم أدور إلى الخلف نحو الموقع وأحاول تجنب بعض هذه التيارات المتقاطعة، إنها عملية خطرة، وسوف يستغرق الأمر منا وقتًا أطول بقليل، لكن على الأقل ستكون أمامنا فرصة للمناورة، إن لم تتجمد المحركات وتفشل بسبب الجليد ».

اندفعت موجة من الثلوج إلى الزجاج الأمامي بقوة، حتى بدا لكورت هينسن وكأنه يرى كريات من طلقات نارية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

38

كان زكريا على الأرض، مقيدًا ومكممًا، تظهر على وجهه الكراهية والغضب.

قال دومبي: «ربما ترغبين في رؤية ولدك أولًا، ثم أستطيع أن أخبرك كيف جاء إلى هنا.»

سألت تينا مرتجفة: «أين هو؟».

“في غرفة العزل», أشار دومبي إلى النافذة الموجودة في الجدار الخلفي للغرفة, «هيا « ذهب إلى الجزء الكبير من الزجاج، حيث بقي القليل من البقع الصغيرة من الصقيع.

للحظة لم تستطع تينا التحرك، خائفة من رؤية ما فعلوه بداني, انتشر الخوف كفروع أشجار داخلها وقام بتجذير قدميها في الأرض.

لمس إليوت كتفها, «لا تبقي داني في الإنتظار, لقد كان ينتظر لفترة طويلة, لقد كان يتصل بك لفترة طويلة».

اتخذت تينا خطوة، ثم خطوة أخرى، وقبل أن تعرف وجدت نفسها عند النافذة، بجانب دومبي.

كان يوجد سرير مستشفى في وسط غرفة العزل, كان السرير محاطًا بالمعدات الطبية العادية وكذلك بالعديد من الشاشات الإلكترونية الغامضة, كان داني في السرير على ظهره, كان معظم جسمه مغطى، لكن رأسه مرفوع على وسادة، مستديرًا بإتجاه النافذة, حدق فيها من خلال القضبان الجانبية للسرير.

قالت بهدوء: «داني»، كان لديها خوف غير منطقي من أنه إذا قالت اسمه بصوت عالٍ، فستنكسر التعويذة وسيختفي إلى الأبد.

كان وجهه رقيقًا و شاحبًا, بدا أنه أكبر من 12 عامًا, في الواقع بدا وكأنه رجل عجوز صغير.

قال دومبي، وهو يشعر بالصدمة التي أصابتها: «لقد أصبح هزيلًا, على مدى الأسابيع الستة أو السبعة الماضية، لم يتمكن من الإحتفاظ بأي شيء سوى السوائل في بطنه، وليس الكثير منها».

كانت عينا داني غريبتين, داكنتين كما كانتا دائمًا, كبيرتين ومستديرتين، كما كانتا دائمًا, لكنهما غارقتين و محاطتين بجلد مظلم غير صحي، ولم يكن هذا حالهما المعتاد, لم تتمكن من تحديد ما هو الشيء الآخر في عينيه الذي

جعلهما مختلفتين تمامًا عن أي عيون كانت قد رأتها من قبل، ولكن عندما التقت عيناها بنظرة داني، مرت فيها رجفة، وشعرت بأسف عميق ورهيب له.

طرف الصبي بعينه، ومع ما بدا أنه جهد كبير، ليس مجرد القليل من الألم، سحب ذراعًا من تحت الأغطية ومدها نحوها, كانت ذراعه جلدًا على عظام، عصا مثيرة للشفقة, دفعها داني بين القضبان الجانبية، وفتح يده الصغيرة الضعيفة محاولًا أن يلمسها، أن يشعر بالحب.

قالت لدومبي وصوتها يرتجف: « أريد أن أكون مع ابني, أريد أن أضمه «, عندئذ انتقل الثلاثة إلى الباب الصلب المحكم خارج النافذة الذي أدى إلى الغرفة, قال إليوت: «لماذا هو في غرفة العزل؟ هل هو مريض؟»

قال دومبي: «ليس الآن», وهو يقف عند الباب، ملتفتًا إليهم، منزعجًا بشكل واضح مما كان عليه أن يقوله لهم, «في الوقت الحالي، داني على وشك الموت جوعًا لأنه قد أمضى وقتًا طويلًا غير قادر على الإحتفاظ بأي طعام في معدته, لكن مرضه ليس معديًا, لقد كان معديًا جدًا، لكن ليس في الوقت الحالي, إنه مصاب بمرض فريد من نوعه، مرض من صنع الإنسان، تم تخليقه في المختبر, وهو الشخص الوحيد الذي نجا من المرض, إن لديه جسم مضاد طبيعي في دمه يساعده على محاربة هذا الفيروس بعينه، على الرغم من أن الفيروس صناعي, فتن الدكتور تماغوتشي بهذا، فهو رئيس هذه المنشأة, وقد قادنا الدكتور تماغوتشي بقوة إلى أن عزلنا الجسم المضاد واكتشفنا لماذا كان فعالًا جدًا ضد المرض, وبطبيعة الحال، عندما تم إنجاز ذلك، لم يصبح لداني قيمة علمية أخرى, وبالنسبة إلى تماغوتشي، كان هذا يعني أنه لم يعد له أي قيمة على الإطلاق... بإستثناء إستغلاله بأبشع الطرق, فقد قرر تماغوتشي اختبار داني لتدميره, ولمدة شهرين تقريبًا يعيد إدخال الفيروس إلى جسم الفتى مرارًا وتكرارًا، حاول عدة مرات ليكتشف كم مرة يمكن لداني التغلب على الفيروس قبل أن يتغلب عليه الفيروس في النهاية, كما ترى، ليس هناك مناعة دائمة لهذا المرض, إنه يشبه إلتهاب الحلق ونزلات البرد والسرطان، لأنه يمكنك الإصابة به مرارًا وتكرارًا... إذا كنت محظوظًا بما يكفي للتغلب عليه في المرة الأولى, أما اليوم، فقد تغلب عليه داني للمرة الرابعة عشرة».

شهقت تينا في ذعر.

قال دومبي: «على الرغم من أنه يصبح أضعف كل يوم، لكنه لسبب ما، ينتصر على الفيروس بشكل أسرع في كل مرة, لكن كل نصر يستنزفه, هذا المرض يقتله، حتى لو بشكل غير مباشر, إنه يقتله عن طريق تقويض قوته, الآن هو نظيف وغير مصاب, وغدًا يعتزمون وخز إبرة قذرة أخرى في جسده.

قال إليوت بهدوء: «يا إلهي, يا إلهي ».

قالت تينا التي كان يجتاحها الغضب والإشمئزاز: «لا أستطيع أن أصدق ما سمعته»

قال دومبي قاتمًا: « تمهلوا, لم تسمعوا النصف الثاني بعد.»

ابتعد عنهم، ولف العجلة على الباب الحديدي، فتأرجح هذا الحاجز إلى الداخل.

منذ دقائق، عندما كانت تينا تتطلع لأول مرة عبر نافذة المراقبة، عندما شاهدت الطفل الرقيق المخيف، أخبرت نفسها أنها لن تبكي, لم يكن داني بحاجة لرؤيتها تبكي, فهو بحاجة إلى الحب والإهتمام والحماية، وقد تزعجه دموعها, وبرؤية منظره أدركت أن أي اضطراب عاطفي خطير يمكن أن يدمره حرفيًا.

الآن، عندما اقتربت من سريره، وجدت نفسها تعض شفتها السفلى بشدة لدرجة أنها ذاقت الدماء, كافحت لإحتواء دموعها، كانت بحاجة إلى كل ما لديها من إرادة للحفاظ على عيونها جافة.

تحمس داني عندما رآها تقترب، وعلى الرغم من حالته المتهالكة، دفع نفسه وهو يرتجف إلى وضع الجلوس، ممسكًا بقضبان السرير بيد واحدة هشة ومرتجفة، و مد يده الأخرى بشغف نحوها.

كانت تخطو نحوه بخطوات متقطعة، قلبها ينبض، وحلقها متقلص, كانت غارقة في فرحة لرؤيته مرة أخرى، ولكن أيضًا مع الخوف حين أدركت كيف كان يضيع.

عندما تلامست أيديهما، لف أصابعه الصغيرة بإحكام حولها, لقد تمسك بقوة شرسة يائسة.

قالت بلهفة: «داني, داني، داني».

من مكان ما بعمق داخله، من تحت كل الألم والخوف والكرب، وجد داني إبتسامة لها, لم يكن الكثير من الإبتسامة, ارتجفت على شفتيه كما لو كانت المحافظة عليها تتطلب طاقة أكثر من رفع مائة رطل, كانت تلك ابتسامة واهنة، مثل الشبح الغامض بالمقارنة بالإبتسامات الدافئة العريضة التي تذكرتها منه، مما أدى إلى كسر قلبها.

«ماما»

كان من الصعب على تينا أن تتعرف على صوته الواهن المتصدع.

«ماما.»

قالت: «كل شيء سيكون على ما يرام».

ارتجف.

« انتهى الأمر يا داني, كل شيء على ما يرام الآن.»

«ماما...، ماما... « انحسرت الإبتسامة عن وجهه، وذابت شجاعته, سمعته يناجيها منكسرًا «آه يا ماما ...»

دفعت تينا قضبان السرير الجانبية إلى أسفل وجلست على حافة السرير وسحبت داني بحرص بين ذراعيها, لقد كان مثل الدمية الهزيلة، خرقة قماش قليلة الحشو، مخلوق هش مذعور، لا شيء على الإطلاق مثل الصبي السعيد النابض بالحياة والنشاط الذي كان عليه من قبل, في البداية كانت خائفة من عناقه خشية أن يتهشم في أحضانها, لكنه عانقها بشدة، ومرة أخرى فوجئت بمدى قوته التي ما زال بإمكانه استدعائها من جسده المدمر, ارتجف بعنف وهو يضع وجهه على رقبتها، شعرت بدموعه الحارقة على جلدها, لم تعد تستطيع السيطرة على نفسها، سمحت لدموعها أن تنهمر، فنزلت كأنهار من عينيها، فيضانًا من الدموع, عندما وضعت يدها على ظهر الصبي لتضمه إليها أكثر، اكتشفت كم هزل جسمه؛ كل ضلع وفقرة كان بارزًا لدرجة أنها شعرت وكأنها تحمل هيكلًا عظميًا, عندما سحبته إلى حضنها، كان يتخلى عن الأسلاك التي أدت من أقطاب كهربائية على جلده إلى آلات المراقبة حول السرير، مثل دمية صغيرة مهجورة, عندما خرجت ساقاه من تحت الأغطية، مرتديًا ثوب المستشفى، رأت تينا أن أطرافه الفقيرة كانت هزيلة وعظمية للغاية، ولا تستطيع أن تحمله, احتضنته وهي تبكي بحرقة، احتوته، وأخبرته أنها تحبه.

كان داني على قيد الحياة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

39

حققت استراتيجية جاك مورغان بالطيران منخفضًا نجاحًا كبيرًا, كان ألكساندر واثقًا بشكل متزايد من أنهم سيصلون إلى الموقع دون أن يلحق بهم أذى، وكان يدرك أنه حتى كورت هينسن، الذي كان يكره الطيران مع مورغان، كان أكثر هدوءًا الآن مما كان عليه قبل عشر دقائق.

عانقت مراوح الطائرة قاع الوادي، متجهة شمالًا، على ارتفاع عشرة أمتار فوق نهر مغطى تمامًا بالجليد، وظل مجبرًا على شق طريقه خلال الثلوج المتساقطة التي كادت أن تعميهم، ولكن الإنخفاض حماهم من أسوأ اضطرابات بالعاصفة بسبب الأشجار التي كانت كالجدران التي تحيط بالنهر.

فضيا، شبه مضيء، كان النهر المتجمد دربًا سهلًا للمتابعة, في بعض الأحيان، عثرت الرياح على الطائرة وقذفتها، لكن المروحية تمايلت وناورت مثل ملاكم جيد، ولم يعد يبدو أن هناك خطر التعرض للكمة تأخذهم بالضربة القاضية.

سأل الكساندر: «متى نصل؟».

قال مورغان: «عشر دقائق... ربما خمسة عشر, ما لم... »

«ما لم؟»

“ما لم تغطى الشفرات بالجليد، ما لم يتجمد عمود القيادة والمفاصل الدوارة.»

سأل الكساندر: «هل هذا محتمل؟».

قال مورغان: «بالتأكيد وارد, وهناك دائمًا احتمال أن أسيء الحكم على التضاريس في الظلام وأن نصطدم بجانب التل».

قال الكساندر: «لن يحدث هذا, انت جيد جدًا.»

قال مورجان: «حسنًا، هناك دائمًا إحتمالية أن أفشل، وهذا ما يمنعنا من الشعور بالملل».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أعدت تينا داني لرحلة الخروج من سجنه, أزالت الأقطاب الثمانية عشر التي كانت مثبتة على رأسه وجسمه واحدًا تلو الآخر, تألم داني عندما سحبت بحذر الشريط اللاصق، وكشرت عندما رأت حالة جلده تحت الضمادة, لم يبذل أحد أي جهد لرعاية جلده في ظل هذه القسوة.

بينما عملت تينا على داني، استجوب إليوت كارل دومبي, «ما الذي يحدث في هذا المكان؟ بحث عسكري؟»

قال دومبي: «نعم».

«الأسلحة البيولوجية تحديدًا؟»

«البيولوجية والكيميائية, تجارب تهجين الحمض النووي, لدينا دائمًا ثلاثين إلى أربعين مشروعًا قيد التنفيذ.»

«اعتقدت أن الولايات المتحدة قد خرجت من سباق التسليح الكيميائي والبيولوجي منذ زمن طويل.»

قال دومبي: «هذا صحيح، بالنسبة للرأي العام, لقد جعل هذا السياسيين يظهرون بصورة جيدة, لكن في الواقع، العمل مستمر, يجب أن يستمر, هذا هو المجمع الوحيد لدينا من هذا النوع, لدى الصينيون ثلاثة مثله, الروس... الذين من المفترض أن يكونوا أصدقاءنا الجدد الآن، لكنهم يواصلون تطوير الأسلحة البكتريولوجية، سلالات جديدة وأكثر ضراوة من الفيروسات، لأنهم على وشك الإفلاس، وهذا سلاح أرخص بكثير من أنظمة التسليح الأخرى, للعراق مشروع حرب بيولوجي كبير، وليبيا، و يعلم الله من غيرهم, يؤمن الكثير من الناس في بقية أنحاء العالم بالحرب الكيماوية والبيولوجية, لا يرون أي شيء غير أخلاقي حول هذا الموضوع, إذا شعروا أن لديهم فيروسًا جديدًا خطيرًا لا نعرفه، شيء لا نستطيع التصدي له، فإنهم لن يترددوا في استخدامه ضدنا ».

قال إليوت: «لكن إذا كان السباق من أجل مواكبة الصينيين أو الروس أو العراقيين, يمكن أن يخلق مواقف مثل تلك التي لدينا هنا، حيث يقبع طفل بريء في مكان كهذا، أفلا نصبح نحن وحوشًا أيضًا؟ ألسنا بسماحنا لمخاوفنا من العدو، نتحول إلى وحوش مثلهم؟ أوليس هذا مجرد طريقة أخرى لخسارة الحرب؟ »

أومأ دومبي برأسه, بينما بدأ يتكلم، وهو يلمس طرف شاربه, «هذا هو نفس السؤال الذي كنت أتصارع معه منذ أن وقع داني في هذه الورطة, المشكلة هي أن بعض الناس الأشرار ينجذبون إلى هذا النوع من العمل بسبب السرية، ولأنك تحصل بالفعل على شعور بالقوة من تصميم الأسلحة التي يمكن أن تقتل ملايين من الناس, لذا تورط مجانين العظمة مثل تماغوتشي، و هارون زكريا هنا, إنهم يسيئون استخدام سلطتهم، ويشوهون واجباتهم، ولا توجد طريقة لكشفهم في وقت مبكر, لكن إذا أغلقنا هذا المكان وتوقفنا عن القيام بهذا النوع من البحث لمجرد أننا خائفين من جنون رجال مثل تماغوتشي، فإننا

نتنازل عن أرضنا لأعدائنا لدرجة أننا لن نبقى على قيد الحياة لفترة طويلة, ولهذا فأنا أختار أقل الشرين ».

أزالت تينا قطبًا كهربيًا من رقبة داني، وقامت بتقشير الشريط بعناية من جلده.

لا يزال الطفل متمسكًا بها، ولكن عينيه الغائرتين كانتا مثبتتين على دومبي.

قالت تينا: «لست مهتمة بفلسفة الحرب البيولوجية أو أخلاقها, الآن أريد فقط أن أعرف كيف بحق الجحيم انتهى داني في هذا المكان؟»

قال دومبي: «لفهم ذلك، علينا أن نعود إلى الخلف عشرين شهرًا، في ذلك الوقت ارتد عالِم صيني يدعى لي تشن إلى الولايات المتحدة، و معه قرص مضغوط يحمل سر تصنيع أهم وأخطر فيروس في الصين: سلاح بيولوجي جديد يطلقون عليه «ووهان-400» تم تطويره في مختبرات خارج مدينة ووهان بتكنولوجيا RDNA، كانت هذه السلالة البالغة أربعمائة من الكائنات الحية الدقيقة التي من صنع الإنسان والتي تم تخليقها في مركز الأبحاث هذا.

«ووهان – 400» هو سلاح مثالي, يصيب البشر فقط, لا يمكن لأي كائن حي آخر حمله, هو مثل الزهري, لا يمكنه البقاء خارج جسم الإنسان الحي لمدة تزيد عن دقيقة واحدة، مما يعني أنه لا يمكنه تلويث الكائنات أو الأماكن بأكملها بشكل دائم بالطريقة التي يمكن أن تنتشر بها الجمرة الخبيثة والكائنات الدقيقة المعدية الأخرى, وعندما تنتهي صلاحية المضيف، يهلك فيروس الووهان - 400 بداخله سريعًا، حالما تنخفض درجة حرارة الجثة إلى أقل من ستة وثمانين درجة فهرنهايت, هل ترين الإستفادة من كل هذا؟ »

كانت تينا مشغولة للغاية بداني مما منعها من التركيز فيما قاله كارل دومبي، لكن إليوت كان يعرف معنى كلام العالم, «إذا فهمتك صحيحًا فمعنى ذلك أن الصينيين يمكنهم استخدام هذا الفيروس للقضاء على سكان أي مدينة أو بلد، ثم يتحركون سريعًا ليسيطروا على تلك الأراضي وبدون أن تكون هناك حاجة لإجراء عملية تطهير خادعة ومكلفة. »

قال دومبي: «بالضبط, ووهان -400 لديه ميزات أخرى تجعله يتفوق على معظم العوامل البيولوجية, أولها، أنه يمكنك أن تصبح حاملًا للعدوى بعد أربع ساعات فقط من ملامسة الفيروس, هذه فترة حضانة قصيرة بشكل لا يصدق, وبمجرد الإصابة، لا أحد يعيش أكثر من أربع وعشرين ساعة, يموت معظمهم خلال اثني عشرة, إنه أسوأ من فيروس الإيبولا في أفريقيا, أسوأ بشكل لا نهائي, معدل الوفيات من «ووهان- 400» هو مائة في المائة, ليس من المفترض أن ينجو منه أحد, اختبره الصينيون على عدد لايعلمه إلا الله من

السجناء السياسيين, لم يتمكنوا من اكتشاف أي جسم مضاد أو مضاد حيوي فعال ضده, يهاجر الفيروس إلى جذع الدماغ، وهناك يبدأ في إفراز السم الذي يأكل حرفيًا أنسجة المخ مثل حمض البطارية الذي يذيب القماش القطني, إنه يدمر جزء الدماغ الذي يتحكم في جميع وظائف الجسم التلقائية, وببساطة يتوقف جسم الضحية عن النبض والتنفس وتتوقف جميع الوظائف الحيوية».

قال إليوت: «هذا هو المرض الذي نجا منه داني».

أجاب دومبي: «نعم, إنه الوحيد الذي نجا من هذا الفيروس حتى الآن».

سحبت تينا البطانية من على السرير وطوتها إلى نصفين، حتى تتمكن من لف داني في رحلتها إلى السيارة, توقفت تينا عن مهمة تجهيز طفلها وقالت لدومبي: «لكن لماذا كان مصابًا في المقام الأول؟»

قال دومبي: «لقد كان حادثًا «

« لقد سمعت هذا من قبل»

قال دومبي: «هذه المرة كان صحيحًا, بعد أن انشق لي تشن على الصينيين ومعه جميع البيانات عن الفيروس، تم إحضاره إلى هنا, بدأنا العمل معه على الفور ، في محاولة لتصميم نسخة طبق الأصل من الفيروس, في وقت قصير نسبيًا أنجزنا ذلك, ثم بدأنا في دراسة هذا الفيروس، وبحثنا عن ما كان الصينيون قد أغفلوه.»

هتف إليوت: «ولكن شخصًا ما أصبح مهملًا «

قال دومبي: «بل أسوأ, شخص ما مهمل وغبي, منذ ثلاثة عشر شهرًا تقريبًا، عندما كان داني والأولاد الآخرون في مجموعته في نزهة خارجية في فصل الشتاء، قام أحد علمائنا، شخص أحمق يدعى لاري بيلينجر، بتلويث نفسه عن طريق الخطأ أثناء عمله بمفرده صباح أحد الأيام في هذا المختبر».

شدد داني قبضة يده على كريستينا، فأخذت تمسح رأسه، مهدئة له, ثم توجهت بكلامها إلى دومبي: «من المؤكد أن يكون لديك ضمانات وإجراءات يجب اتباعها عند أو في حالة ...»

قال دومبي: « طبعًا، يتدرب الجميع من اليوم الذي يبدأون فيه العمل هنا, في حالة حدوث تلوث مرضي، يجب على الفور إطلاق الإنذار, ثم تغلق الغرفة التي تعمل فيها, و إذا كان هناك غرفة عزل مجاورة، فمن المفترض أن تدخلها وتغلق الباب على نفسك, يتحرك طاقم التطهير بسرعة لتنظيف أي فوضى قد أحدثتها في المختبر, وإذا كنت قد أصبت بشيء يمكن علاجه،

فسوف تتم معالجتك, إذا لم يكن قابلًا للشفاء، سوف تمكث في غرفة معزولة حتى تموت, وهذا هو أحد أسباب ارتفاع معدل الرواتب لدينا, راتب وظيفة عالية الخطورة. والمخاطرة هو جزء من العمل.»

«لكن للأسف لم يتعامل لاري بولينجر على هذا النحو» قالت تينا بمرارة ، بينما كانت تجد صعوبة في الحفاظ على داني ملفوفا بأمان في البطانية لأنه لا يريد أن يدعها تفلت من يديه, بالإبتسامات والطمأنة والقبلات التي زرعتها على يده الضعيفة، تمكنت تينا أخيرًا من إقناع داني بالحفاظ على ذراعيه ملفوفين بالقرب من جسده.

استطرد دومبي, « كسر بولينجر القاعدة, من الواضح أنه خرج من المكان» يبدو أن دومبي شعر بالحرج لأن أحد زملائه فقد السيطرة على نفسه في ظل هذه الظروف فسارع الحديث». «أدرك بولينجر مدى سرعة إيقاع فيروس ووهان- 400 بضحاياه، وقد أصيب بالذعر قطعًا, على ما يبدو أنه أقنع نفسه أن بإمكانه الهروب من العدوى, الله أعلم، هذا ما كان يحاول أن يفعله, لم يدق ناقوس الخطر كما حتم عليه واجبه, لقد خرج من المختبر، توجه إلى مقره، ارتدى ملابس الخروج، وغادر المجمع, لم يكن من المقرر له المغادرة، فلم تجهز له مركبة للخروج في ذاك الوقت ولم يتمكن من التفكير في عذر للحصول على إحدي سيارات رانج روفرز لتقله خارج المجمع، لذا حاول الهرب مشيًا على الأقدام, وقال للحراس إنه سيتجول لمدة ساعتين ثم يعود, هذا أمر يفعله الكثير منا خلال فصل الشتاء, إنه تمرين جيد، ويخرجك من هذا الثقب في الأرض لفترة من الوقت, على أي حال، لم يكن بولينجر مهتمًا بالتمرين وقتها, لقد وضع حذاء الثلج تحت ذراعه وأخذ الطريق الجبلي، وهو نفس ما أفترض أنك فعلت لتصل إلى هنا, و قبل أن يصل إلى كوخ الحراسة عند البوابة العليا، صعد إلى الحافة أعلاه، واستخدم أحذية الثلج للدوران بعيدًا عن الحارس، ثم عاد إلى الطريق، وألقى أحذية التزلج التي عثر عليها الأمن بعد ذلك, ربما كان بولينجر عند البوابة السفلية بعد ساعتين ونصف من خروجه من الباب هنا، بعد ثلاث ساعات من إصابته, كان ذلك في نفس الوقت الذي دخل فيه باحث آخر إلى مختبره، ورأى أنابيب اختبار الفيروس مفتوحة على الأرض، فأطلق جرس الإنذار, وفي الوقت نفسه، و على الرغم من الأسلاك الشائكة، تسلق بولينجر السياج، ثم شق طريقه إلى الطريق الذي يخدم مركز أبحاث الحياة البرية, وبدأ الخروج من الغابة، في إتجاه طريق المقاطعة، الذي يبعد حوالي خمسة أميال من المنحنى المتجه للمختبرات, وبعد ثلاثة أميال فقط «

قال إليوت: «هرب إلى السيد جابورسكي والكشافة ».

قالت تينا وهي تنهي تجميع داني في البطانية: «ومن ثم، نقل المرض إليهم»

قال دومبي: «نعم, لقد وصل إلى الكشافة بعد خمس أو خمس ساعات ونصف من إصابته, بحلول ذلك الوقت كان ناقلًا للعدوى, كان منهكًا أيضًا, لقد استهلك معظم احتياطياته الجسدية وهو يهرب من حجز المختبر، وبدأ أيضًا في الشعور ببعض الأعراض المبكرة مثل الدوخة والغثيان, كان قائد الكشافة قد أوقف الحافلة الصغيرة للبعثة على مسافة ميل ونصف في الغابة، وكان هو ومساعده والأطفال يمشون في مسافة نصف ميل أخرى قبل أن يصادفوا لاري بولينجر, كانوا على وشك الخروج من الطريق، إلى الأشجار، حيث سيكونون بعيدًا عن مظاهر الحضارة عندما أقاموا المعسكر لأول ليلة لهم في البرية, عندما اكتشف بولينجر أن لديهم سيارة، حاول إقناعهم بأخذه إلى رينو, عندما أحس بترددهم، قام بتلفيق قصة عن صديق تقطعت به السبل في الجبال بساق مكسورة, لم يصدق جابورسكي حكاية بولينجر لمدة دقيقة، لكنه عرض أخيرًا اصطحابه إلى مركز الحياة البرية حيث يمكنهم القيام بمهمة الإنقاذ, لم يكن ذلك جيدًا بما يكفي لبولينجر، وبدأ يتصرف بهستيريا, شك كل من جابورسكي والزعيم الكشفي الآخر أن هذا الرجل قد يكون خطرًا, حدث ذلك بينما وصل فريق الأمن, فحاول بولينجر الهرب منهم, ثم حاول تمزيق البدلة الوقائية لأحد رجال الأمن فاضطروا لإطلاق النار عليه.

قال داني: «رواد الفضاء»

التفت الجميع إليه محدقين

قال وهو يقبع في بطانيتة الصفراء على السرير، وقد سببت له هذه الذكرى رجفة, « جاء رواد الفضاء وأخذونا بعيدًا.»

قال دومبي: «نعم, ربما بدوا وكأنهم بعض رواد الفضاء في بدلاتهم الواقية من التلوث, لقد أحضروا الجميع إلى هنا ووضعوهم في عزلة, بعد يوم واحد كان الجميع أمواتًا، بإستثناء داني»

تنهد دومبي «حسنًا، وأنتم تعرفون الباقي».

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

40

استمرت الهليكوبتر في متابعة النهر المتجمد شمالًا، عبر الوادي الذي اجتاحته الثلوج.

بدت أرض الوادي شبه المضيئة كالشبح، مما ذكر جورج الكساندر بالمقابر, كان يستريح للمقابر, كان يحب أن يمضي وقتًا طويلًا ويمشي على مهل بين شواهد القبور, طوال عمره الذي يذكره كان مفتونًا بالموت والميكانيكيات المصاحبة له ومعناها، وكان يتوق إلى معرفة ما سيكون عليه الحال في الجانب الآخر, دون أن يرغب بالطبع في أخذ رحلة بإتجاه واحد هناك, لم يكن يريد الموت, أراد فقط أن يعرف, في كل مرة يقوم فيها بقتل شخص ما، كان يشعر كما لو أنه كان ينشئ رابطًا جديدًا بالعالم الآخر, وكان يأمل، حيث أنه قد صنع ما يكفي من تلك الروابط، أن يكافأ برؤية من الجانب الآخر, ربما في أحد الأيام، وهو يقف عند مقبرة، عند شاهد قبر أحد ضحاياه، سيمد هذا الشخص الذي قتله يده إليه من الجانب الآخر ويسمح له أن يرى، صورة حية واضحة لما هو بالضبط شكل الموت, وبعد ذلك كان سيعلم يقينًا.

قال جاك مورغان: «لم يبق وقت طويل الآن».

أطل ألكساندر بقلق من خلال تساقط الثلوج التي تتحرك فيها الهليكوبتر وكأنه رجل أعمى يبذل قصارى جهده في النظر إلى ظلام لا نهاية له, لمس المسدس الذي حمله في حافظة على الكتف، وفكر في كريستينا إيفانز.

قال ألكساندر لكورت هينسن: «اقتل سترايكر فور رؤيته, لسنا بحاجة إليه على الإطلاق, لكن لا تؤذي المرأة, أريد أن أسألها, سوف تخبرني من هو الخائن, سوف تخبرني من الذي ساعدها على الوصول إلى المختبرات حتى لو اضطررت إلى كسر أصابعها واحدًا تلو الآخر لجعلها تعترف. »

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

في غرفة العزل، عندما انتهى دومبي من التحدث، قالت تينا: «يبدو داني في حالة مريعة للغاية, رغم أنه لم يعد يحمل المرض, فهل سيكون على ما يرام؟»

قال دومبي: «أعتقد ذلك, يحتاج فقط إلى تغذية, لم يستطع إبقاء أي شيء في بطنه لأنهم في الآونة الأخيرة كانوا يقومون بحقنه واختباره للقضاء عليه كما قلت, لكن بمجرد أن يخرج من هنا سيكون بخير، يجب أن يشغلكم شيء واحد..»

سألت تينا بقلق: «ماذا؟ أي شيء واحد؟»

« بسبب تكرار العدوى بالفيروس، تكونت بقعة على الفص الجداري للمخ عند داني».

شهقت تينا في جزع.

قال دومبي بسرعة: «لا يبدو أنه يشكل تهديدًا على حياته, أستطيع أن أؤكد إنه ليس ورمًا, لا ورم خبيث ولا ورم حميد, على الأقل ليس لديه أي من خصائص الورم, ليس ندبة في النسيج أيضًا, وليس جلطة دموية »

سأل إليوت: «ما هو إذن؟».

دفع دومبي يده من خلال شعره الكثيف المجعد وهو يقول: « التحليل الحالي يخبرنا أن النمو الجديد يتسق مع بنية أنسجة المخ الطبيعية, وهذا غير منطقي, لكننا فحصنا بياناتنا مئات المرات، ولا يمكننا العثور على أي خطأ في هذا التشخيص, بإستثناء أنه مستحيل, ما نراه على الأشعة السينية ليس في نطاق خبرتنا, لذلك عندما تخرج به من هنا، خذه إلى أخصائي مخ، خذه إلى أكثر من عشرة أخصائيين حتى يخبرك أحد ما هو الخطأ فيه, لا يبدو أن هذا الشيء يهدد الحياة، لكن من المؤكد أنك يجب أن تراقبه ».

قابلت تينا عيون إليوت، وعرفت أن الفكرة في عقلها كانت تدور في عقله أيضًا, هل يمكن أن تكون لهذه البقعة على داني علاقة بالقوة النفسية للطفل؟ هل تم استحضار قدراته النفسية الكامنة إلى السطح كنتيجة مباشرة للعدوى بالفيروس الذي أصيب به داني مرارًا وتكرارًا؟ جنون, لكن هذا لم يكن مستبعدًا أكثر من أنه وقع ضحية لمشروع باندورا في المقام الأول, وبالنسبة إلى تينا، كان هذا الشيء هو التفسير الوحيد لقوة داني الجديدة والغير عادية.

على ما يبدو، خاف إليوت من أن تعبر تينا عن أفكارها، فيتنبه دومبي إلى الحقيقة المذهلة للوضع، فنظر إلى ساعة يده وقال: «يجب أن نخرج من هنا.»

قال دومبي: « قبل أن تغادر، يجب أن تأخذ بعض الملفات عن حالة داني, إنها على الطاولة الأقرب من الباب الخارجي الصندوق الأسود المليء بالأقراص المرنة, سوف تساعدك في دعم قصتك عندما تذهب بها إلى الصحافة, وبالله عليك، انشرها في كل الصحف بأسرع ما يمكن, ولأنك الوحيد في الخارج الذي يعرف ما حدث هنا، ستكون دائمًا في خطر.»

أكد إليوت: « نحن ندرك ذلك بشكل مؤلم.»

قالت تينا «إليوت، سيتعين عليك حمل داني, إنه لا يستطيع المشي، وأنا لا أستطيع أن أحمله.»

أعطاها إليوت المسدس وتحرك نحو السرير.

طلب دومبي, «هل يمكن أن تسد لي معروفًا أولًا؟».

سأل إليوت «ما هو؟»

«دعنا ننقل الدكتور زكريا إلى هنا ونزيل الكمامة من على فمه, ثم تربطني وتكممني وتتركني في الغرفة الخارجية, سأجعلهم يعتقدون أنه هو الشخص الذي تعاون معك, في الواقع عندما تروي قصتك للصحافة، ربما يمكنك أن تصوغها بتلك الطريقة.»

هزت تينا رأسها في حيرة وقالت: « لكن بعد كل شيء قلته لزكريا عن هذا المكان الذي يديره المتضخمون بالجنون، وبعد أن أوضحت أنك لا توافق على كل ما يحدث هنا، لماذا تريد أن تبقى؟»

قال دومبي: «أحب العزلة والأجر جيد, وإذا لم أبقى، وإذا ابتعدت عن العمل هنا أو حصلت على وظيفة في مركز أبحاث مدني، فسيزيل هذا واحدًا من الأصوات العقلانية في هذا المكان, هنا الكثير من الناس الذين لديهم حس اجتماعي وإدراك للمسئولية, إذا غادروا جميعًا، فسيسود المكان رجال مثل تماغوتشي وزكريا، ولن يبقى أي شخص لموازنة الأشياء, تخيل ما نوع الأبحاث الذي سيقومون بها عندئذ؟»

قالت تينا: « لكن بمجرد أن تُنشر قصتنا في الصحف، فمن المحتمل أن يغلقوا هذا المكان.»

قال دومبي: «لا يمكن, لأن العمل يجب أن يتم بأي حال من الأحوال, يجب الحفاظ على توازن القوى مع الدول الإستبدادية مثل الصين, قد يتظاهرون بإغلاقنا، لكنهم لن يفعلوا ذلك, سيتم إطلاق تماغوتشي وبعض أقرب مساعديه, سيحدث تغيير كبير، وسيكون ذلك جيدًا, إذا كان بإمكاني أن أجعلهم يعتقدون أن زكريا هو الشخص الذي قام بإفشاء الأسرار لك، إذا كان بوسعي حماية منصبي هنا فربما تتم ترقيتي و يصير لدي المزيد من التأثير ومزيد من الأجر.»

قال إليوت: «سنفعل ما تريد, لكن علينا أن نسرع.»

نقلوا زكريا إلى غرفة العزل وأزالوا الكمامة من على فمه, شد على حباله وأخذ يلعن إليوت, ثم قام بلعن تينا وداني ودومبي, بعد ما أخذوا داني خارج الغرفة، لم يمكنهم سماع صياح زكريا بالإهانات من خلال الباب محكم الصلب.

سأل دومبي قبيل إنتهاء إليوت من ربطه بالحبل: «أشبع فضولي.»

«حول ماذا؟»

« من أخبرك أن ابنك كان هنا؟ من سمح لك بالدخول إلى المعامل؟»

شردت تينا, لم تستطع أن تفكر في ما تقوله.

قال دومبي: «حسنًا، حسنًا, لا تريد أن تشي على من كان, ولكن قل لي شيئًا واحدًا فقط, هل كان أحد رجال الأمن، أم كان شخصًا من الطاقم الطبي؟ أود أن أعتقد أنه كان طبيبًا ممن يعملون معي، والذي فعل الشيء الصحيح أخيرًا»

نظرت تينا إلى إليوت.

هزّ إليوت رأسه:»لا»

وافقت على أنه قد لا يكون من الحكمة السماح لأي شخص بمعرفة صلاحيات داني وقوته الخارقة، قد يعتبره العالم مهووسًا، وسيريد الجميع اختباره وفحصه على وجه اليقين, و من ناحية أخرى، إذا نما إلى علم الأشخاص العاملين في هذه المنشأة أن قدرات داني النفسية الجديدة كانت نتيجة البقعة الجدارية الناجمة عن تعرضه المتكرر للفيروس فإنهم سيريدون اختباره والتحقيق في الأمر, لا، لن تخبر أحدًا بما يمكن أن يفعله داني، ليس بعد أن تناقش مع إليوت أبعاد كشف هذا الأمر على حياة داني.

كذب إليوت, «لقد كان شخصًا في الطاقم الطبي, سمح لنا أحد الأطباء بالدخول إلى هنا.»

قال دومبي: «أنا سعيد لسماع ذلك, كنت أتمنى لو كان لدي ما يكفي من الشجاعة للقيام بذلك منذ فترة طويلة.»

عقد إليوت منديلًا ليحشوه في فم دومبي.

فتحت تينا الباب الخارجي المحكم.

حمل إليوت داني قائلًا: «أنت بالكاد تزن شيئًا أيها الصغير, سيتعين علينا أن نأخذك مباشرة إلى ماكدونالدز لنغمرك بالبرجر والبطاطس المقلية.»

ابتسم داني بضعف.

أمسكت تينا بالمسدس وهي تقودهم إلى الممر, في الغرفة القريبة من المصاعد، كان الناس لا يزالون يتحدثون ضاحكين، لكن لم يدخل أحد منهم إلى الممر.

فتح داني المصعد شديد الحراسة وجعل الكابينة ترتفع بمجرد دخولهم إليها, كان جبينه متجعدًا كما لو كان في تركيز شديد، لكن هذا كان الدليل الوحيد على أنه كان له علاقة بحركة المصعد.

كانت الممرات مهجورة في الطابق العلوي, وفي غرفة الحراسة، كان كبير رجال الأمن مازال مقيدًا ومكممًا في كرسيه، وكان يشاهدهم وهو مليء بالغضب والخوف.

عبرت تينا وإليوت وداني الدهليز إلى الخارج في الليل البارد، فهاجمهم الثلج.

ومع صوت عواء الريح، ظهر صوت آخر، كانت تينا بحاجة لبضع ثوانٍ للتعرف عليه..

طائرة هليكوبتر..

رفعت رأسها في تلك الليلة المشحونة بالثلوج ورأت المروحية القادمة على ارتفاع قريب في الطرف الغربي من هضبة, من المجنون الذي يأخذ طائرة هليكوبتر في هذا الطقس؟

صاح إليوت: « إلى السيارة... سريعًا.»

ركضوا إلى الإكسبلورر، حيث أخذت تينا داني من ذراعي إليوت وانزلقت به إلى المقعد الخلفي, ثم دخلت بعده.

صعد إليوت خلف عجلة القيادة وتخبط في إدارة المفتاح, لم يدر المحرك على الفور.

تحولت الهليكوبتر نحوه.

سأل داني، محدقًا من خلال النافذة الجانبية للسيارة:»من يكون في الهليكوبتر؟»

قالت تينا: «لا أعرف».

«لكنهم ليسوا أشخاصًا طيبين يا حبيبي, إنهم مثل الوحش في كتاب الصور, الشخص الذي أرسلت صورته لي في الأحلام, إنهم لا يريدوننا أن نخرجك من هذا المكان.»

حدق داني في الهليكوبتر القادمة، وظهرت الخطوط في جبينه مرة أخرى..

دار محرك الإكسبلورر فجأة.

قال إليوت: «الحمد لله!»

لكن الخطوط لم تتلاشى من جبهة داني..

أدركت تينا ما سيفعله الصبي وقالت: « داني ، انتظر.»

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قال جورج ألكساندر وهو يميل إلى الأمام لرؤية الإكسبلورر من خلال نافذة الهليكوبتر: « ضعنا أمامهم مباشرة يا جاك.»

قال جاك مورغان: «سأفعل».

قال ألكساندر إلى هينسن الذي كان يحمل رشاشًا: « كما قلت لك، أقض على سترايكر على الفور، ولكن ليس المرأة.»

فجأة ارتفعت الهليكوبتر, كانت على ارتفاع 15 أو 20 قدمًا فقط من الرصيف، لكنها ارتفعت بسرعة أربعين وخمسين وستين قدمًا.

سأل ألكساندر: «ما الذي يحدث؟»

قال مورغان وقد شحن الخوف صوته ، الخوف الذي لم يكن مسموعًا طوال الرحلة: «العصا متجمدة لا يمكن السيطرة على شيء.. اللعنة.»

ثمانون، تسعون، مائة قدم، ارتفعت الهليكوبتر، ارتفعت بشكل مستقيم في الليل, ثم انقطع المحرك

قال مورغان: «ما هذا بحق الجحيم؟».

صرخ هينسن.

راقب ألكساندر الموت وهو يندفع نحوه وعرف أن فضوله عن الجانب الآخر سوف يتم إرضاؤه قريبًا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

بينما كانوا يركبون السيارة عبر الهضبة، حول حطام المروحية المحترق، قال داني: «لقد كانوا أشخاصًا سيئين, كل شيء على ما يرام يا أمي, لقد كانوا حقًا أناسًا سيئين. »

يوجد موسم لكل شيء، ذكرت تينا نفسها، وقت للقتل ووقت للشفاء, اقتربت من داني، وحدقت في عينيه الداكنتين، ولم تستطع أن تريح نفسها بهذه الكلمات من الإنجيل, عيون داني تحمل الكثير من الألم، والكثير من المعرفة, كان لا يزال ولدها الجميل, ومع ذلك فقد تغير, فكرت في المستقبل, تساءلت عما ينتظرهم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(تمت بحمد الله وتوفيقه)

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

فهرس..

عن الرواية..
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33

34
35
36
37
38
39
40